

محرر محمد الـصـوا

68

1653



خدا اعظم السلام

حلمی

رَبَّنَا انَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي
لِلْاِيْمَانِ اَنْ اٰمَنُوْا بِرَبِّكُمْ فَاٰمَنَّا

صدق الله العظيم



1653

محمد محمود الاصولات



يقدم

نداء الاسلام

الطبعة الثانية

مزيده ومنقحة

رَبَّنَا إِنَّا أَسْمِعُكُمْ نَادِيًا نَادِيًّا لِلْإِيمَانِ أَنْ آمَنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا

سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م

طبع على نفقة المؤلف

دار العلم (عمان) تلفون ٢٦٢٠٠

59558

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، وصلى الله وسلم على نبي الرحمة ،
وامام الامة سيدنا (محمد) المبعوث للناس كافة بشيراً ونذيراً . وعلى آله
وصحابه ومن دعا بدعوته ، ونهج نهجه ، وسلك سبيله الى يوم الدين

وبعد:

فهذا كتاب (نداء الاسلام) اقدمه للقراء الكرام في طبعته الثانية
مصحوباً بشكري لله عز وجل على جزيل فضله ، وعظيم احسانه . فقد
صدرت الطبعة الاولى قبل اشهر معدودات ، وما كاد الكتاب يصل الى ايدي
الناس حتى تلقوه بالقبول ، واقبلوا عليه بالقراءة والتشجيع والتأييد ، حتى
نفدت نسخه في زمن وجيز . وان دل هذا الاقبال الكريم على كتاب اسلامي
ينشر في ربوع البلاد العربية . ان دل هذا الاقبال على شيء فانما يدل على
تيقظ الوعي الاسلامي العميق في نفوس المسلمين . وهو يبشر بمستقبل زاهر
لهذه الامة الخالدة . عندما تدرك تمام الادراك عظمة رسالتها في الحياة ،
وانها امة الهداية وامة القيادة والسيادة في العالم .

كما يدل هذا الإقبال على ان المكتبة العربية اليوم في جوعه الى الغذاء
الروحي تسدبه ما قد اخل وضيع اصحاب الدعوات الارضية المضللة ، والتي هي
من الصنعة البشرية . بعد ان تركوا الدعوة الربانية وهي من الصنعة الآلهية .
وشتان بين هذه وتلك وهيئات هيئات ان يصل العالم البشري الى ما وصلت
اليه الشرائع السماوية من تععيد القواعد ، ووضع المناهج والنظم الكفيلة
بسعادة البشر .

وشتان بين الصبغة الالهية والصبغة البشرية وشريعتنا والله الفضل والمنة
من الصنف الاول والامثل والاكمل « صبغة الله ومن احسن من الله صبغة
ونحن له عابدون » والانسانية اليوم - وهي غارقة في احوال المادية الطاغية -
في جوعه مريرة قاسية ، لا تسدها وفرة الطعام ، ولا ترويه عذوبة الشراب
ولا تغطيها نعومة الكساء . انها جوعه من نوع آخر !!

انها جوعه الى العقيدة الراسخة تهديء اضطرابها ، وتسكن روعتها . جوعه
الى الايمان العميق بقوة اكبر من قوة البشر ، وعالم اكبر من عالمنا المحسوس .
جوعه الى اليقين بآله واحد . الى الله الهلي الكبير الذي يحكم الكون واليه
يرجع الامر كله . وهى البر الكريم والغفور الرحيم .

جوعه الى العقيدة التي تربط الانسان بذات علوية قدسية سامية . لها عليه
رقابة وسيطرة يحبها ويخشها . ويتقي غضبها ويطلب رضاها . ويتلقى
عنها نظام حياته ، ومناهج فكره . وسلوكه كما يتلقى عنها شعائر دينه
وعبادته ، ومناسك طاعته وخشوعه . وخضوعه لله رب العالمين .

ولا أمان ولا اطمئنان ولا استقرار الا في ظل الايمان ولا توجد الظلال
للوارفة الا في رحاب الاسلام ولا تستقر السكينة ولا الراحة الا في كنف
الملك الديان .

والمؤمن في خير دائم ونعمة من ربه سابغة ان اصابه خير شكر ، والشكر خير
من الخير . قال تعالى

« لئن شكرتم لازيدنكم » وان اصابه ضر صبر . والصبر خير من الخير . قال
تعالى : « انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب » وليس ذلك الا للمؤمن . فنفسه النفس
المطمئنة وروحه الروح المطمئنة الساكنة . الهادئة الوادعة السعيدة في الحياة .

نسأل الله ان يحبب اليانا الايمان . ويزينه في قلوبنا ، وان يكره اليانا
الكفر والفسوق والعصيان . وأسأله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب ويكتب لي
فيه الاجر والثواب لادخره ليوم الحساب وان يجعله خالصاً لوجهه الكريم

وهو عز وجل • اعلم بالنيات وبوساوس النفوس الخفيات • يعلم ما تخفى وما
تعلن وما يخفى عليه خافيه في الارض ولا في السماوات •

« ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في
الارض ولا في السماء »

« رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ، ربنا وتقبل دعائي ربي
اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب »

ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما
حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا
واغفر لنا وارحمنا انت مولانا ، فانصرنا على القوم الكافرين •

آمين ، آمين لا ارضى بواحدة . . . حتى ابلغها الفين آميناً

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحابه
اجمعين .

محمد محمود لصواف

نزيل مكة المكرمة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

مقدمة الطبعة الاولى

الحمد لله ناصر المؤمنين ، ومعز المتقين ، وكنز المجاهدين ، وذخر
الصالحين احمده حمد الشاكرين ، واشكره شكر المنيبين اليه والمستغفرين
واساله تبارك وتعالى الهداية والمعونة والرشد ، واصلى واسلم علي خير
خلقه اجمعين سيدنا « محمد » المبعوث رحمة للعالمين وعلي آله الطيبين
الطاهرين وصحابته المجاهدين الصادقين ومن دعا بدعوته الى يوم الدين .

وبعد :

منذ ان اختار الله لي البلد الحرام سكناً وانزلني بجوار بيته المطهر منزلاً
مباركاً « ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه
آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً » .

منذ تلك الساعة المباركة التي اوصلني الله فيها الى هذا البلد الامين ، وانا
راض بما قسم الله لي ، شاكر لما انعم ، متكل على حسن اختيار الله لي ، فلا
اتمنى غير ما اختاره لي بفضله ومنه واحسانه ، شاعر بجزيل فضله وسابغ
نعمه ، وعظيم رعايته الربانية ، وعنايته الصمدانية ، ومتحسس بضرورة
العمل المتواصل لدعوة الاسلام في هذه البلدة الامنة المطمئنة التي حرمها الله
وموقن بفريضة العمل الدائب الدائم علي وعلي كل من ملك شيئاً من اسباب
الدعوة ، علينا جميعاً ان نشمر عن ساعد الجد ونعمل في عاصمة الاسلام ،
وبلد الله الحرام ، التي جعلها الله مهوى الافئدة والقلوب ومطمح انظار
المؤمنين ، وقبلة الناس اجمعين . وصدق الله اذ قال :

« انما امرات ان اعبد رب هذه البلدة التي حرمها وله كل شيء وامرت
ان اكون من المسلمين »

فيها ولد اسوتي وامامي وامام الخلق اجمعين (محمد) صلوات الله وسلامه
عليه ، ومنها بعث . وفي سمائها رفرفت اجنحة جبريل عليه السلام ، وعلى
جبالها ووهادها ونجادها نزل يحمل نور الله الى الارض وشريعته الى الناس .

بها استقر الاسلام ، بعد ان نبتت فيها جذوره ، وتفرعت منها اصوله
وفروعه ، ومنها انتشر الى البشر يحمل معه اليهم عناصر الخير والبركة
والسلام ويمحق الشرك والشر والظلم والظلام .

وفي ارض مكة نبت الايمان ، وعليها انزل القرآن ليكون للعالمين نذيراً
ومن شعاف جبالها شع نوره على الكون فانار جوانب الدنيا ، واشرق عليها
ضياءً ، ونوراً ، وبرهاناً ، للبصائر والابصار ، وأهل مكة هم اهل الله
وجيران بيته العتيق وحرمة الامن ورزقهم يأتيهم رغداً من كل مكان ،
وتجبي الى ارضهم المقدسة المباركة ثمرات كل شيء ، رزقاً من لدن ربهم
الرحيم ، واستجابة لدعوة نبيهم وابيهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام .

ورد في الاثر انه لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عتاب بن اسيد
والياً على مكة قال له ، هل تدري الى من ابعثك ، ؟ ابعثك الى اهل الله .

وكان اعلام الرجال يتمنون المجاورة بمكة المكرمة لانها مما يتقرب به الى
الله عز وجل كالرباط والصلاة . روي عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله
انه قال : ليت لي الان مجاورة بمكة .

وكانت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقول ، لولا الهجرة لسكنت
مكة ، اني لم ار الساء بمكان اقرب الى الارض منها بمكة ، ولم يطمئن
قلبي ببلد قط ما اطمان بمكة ، ولم ار القمر بمكان قط احسن منه بمكة .

مرض بلال رضي الله عنه وامت به الحمى وهو في المدينة المنورة في صحبة
الحبيب الامين محمد صلى الله عليه وسلم ، فحن الى مكة المكرمة بلده الاول .
وطنه الإمثل فأخذ ينشد هذين البيتين من الشعر .

الا ليت شعري هل ابیتن لیلۃ بواد وحوئی اذخر (۱) وجلیل
وهل اردن يوماً میاه بجنة وهل یبدون لی شامة (۲) وطفیل

قالت عائشة ام المؤمنین رضي الله عنها فجئت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبرته فقال . اللهم حبب الینا المدينة كحبنا مكة او أشد وبارک لنا
فی مدما وصاعها وانقل حماها فاجعلها الجحفة .

رواه الإمام مالک فی الموطأ

فمكة المشرفة اعظم البلاد شأناً ، واشرفها قدراً . جعلها الله محلاً مباركاً
ومنزلاً كريماً ، وأجزل للمتقربین فیها العطية والثواب ، والحسنة فیها بمائة الف
حسنة ، وكم فیها من المزايا العظام ، ويكفي ان يكون فیها البيت الحرام
الذي جعله الله مثابة للناس وأمناً وجعل المغفرة نصيب من حجه او طاف به
من الانام ، وجعل فیها زمزم والمقام ، وعرفات والمشعر الحرام ، والجوار
بمكة والبيت العتيق منحة ربانية ، ونعمة الالهية ، يمن الله بها على من يشاء
من عباده وهي تستدعي الشكر للمنعم المتفضل ، والثناء على مولي النعم ،
وواهب العطايا والمنن ، فله الحمد عز وجل وله الشكر ، وله الثناء الحسن .

ومكة المكرمة والمدينة المنورة ، وطن العقيدة لاصحاب العقائد الراسخة ،
ومبعث الايمان ، ومهاجر حملة القرآن ، واليهاسيارز (۳) الايمان كما تآرز الحية
الى حجرها .

(۱) نبتان طيبا الرائحة معروفات بمكة المكرمة .

(۲) جبلان معروفان بأسفل مكة .

(۳) اي يرجع ويعود .

ومنها انطلقت جيوش الفتح والنصر تحمل النور والبرهان،
 جاءت الى اهلها دعوة الحق فأمنوا بها ، وصدقوها قلوبهم ، وما كان قولهم
 اذا دعوا الى الله ورسوله الا ان قالوا ، ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان
 ان امنوا بربكم فأمنوا . فامنوا بالله صادقين ، واتبعوا رسول الله مخلصين ،
 وعاهدوها على الحق واليقين ، فصدقوا ، وهانت عليهم اموالهم وانفسهم
 وعشيرتهم ، واستطابوا المكاره وتلذذوا بشطف العيش ومرارات الحياة في
 سبيل الدعوة الى الله ، والجهاد لاعلاء كلمة الله . وصدرت عنهم عجائب
 الايمان بالله عز وجل ، والحب لله ولرسوله فاستهانوا بالحياة . وزهدوا في
 زخارف الدنيا وحطامها ، واشتاقوا الى لقاء الله حتى استطالوا الحياة ،
 واستبطأوا الموت ، بعد ان حنوا الى الجنة حنين الام الى ولدها . لذا فقد
 آثروا الآجل على العاجل ، والاخرة على الدنيا ، والغيب على الشهود ، والهداية
 على الجباية ، والحرص على دعوة الناس واخراج خلق الله من عبادة العباد الى
 عبادة الله وحده .

ومن جور الاديان الى عدل الاسلام ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها . وانتشروا
 لاجل ذلك في مشارق الارض ومغاربها ، وسهولها وحزونها ، واغوارها وانجادها ،
 ونسوا لذاتهم ، وهجروا راحتهم ، وغادروا اوطانهم ، وبدلوا مهجهم
 وخالص اموالهم ، وعافوا الصديق وانقريب ، وفارقوا الالف والحبيب ،
 وجاهدوا في الله حق جهاده حتى ارسى الله على ايديهم قواعد الدين .

واقبلت القلوب الى الله ، وهبت ريح الايمان قوية عاصفة طيبة مباركة .
 وقامت دولة التوحيد ، تحميها جيوش الايمان والعبادة والتقوى والفتح
 والنصر ، ونفقت سوق الجنة ، وانتشرت الهداية في العالم ودخل الناس في
 دين الله افواجا ، ورفرفت رايات الاسلام عالية خفاقة في ربوع الكرة
 الارضية حتى كان ربع المسكون منها تحت السيطرة الاسلامية . ثم ماذا وقع??

والأسف حدث ان خلف من بعدهم خلف اضعوا الصلاة، واتبعوا الشهوات وعزت
 عليهم انفسهم فبخلوا ايها، فهانت على اعدائها. وقبضوا ايديهم على اموالهم وجعلوها
 مغلوله الى اعناقهم فاضاعوها وبدوها، وقعدوا ملومين محسورين، وفترت همهم،
 وضعفت عزائمهم، وباعوا الذي هو ادنى بالذي هو خير، فانحلت عقد الروابط
 الاجتماعية بينهم، وانفصمت عرى وحدتهم، وتفرقوا (ايدي سبأ) حتى
 غزتهم جيوش الاستعمار الكافرة، وانقضت عليهم بخيلها ورجلها، حتى
 اخضعتهم لسلطانها الجائر ونظامها الفاجر، واشاعت بينهم الفساد والضلال.
 وشاركتهم في الارزاق والاموال، وحملت اليهم معها، افكارها السامة،
 واخلاقها المنحلة، ونظمها الفاسده، وطبائعها الخبيثة، ودخلت علينا بعجرها
 ونجسها فتلوثت المجتمعات الاسلامية بافكارهم الدنسة وعقائدهم الزائفة،
 واستطاعت ان تستل الروح الاسلامية من كثير من شبابنا الابرياء، بفعل
 عملاتها في اوساطنا. ومدارسها التبشيرية، وتلاميذها الذين تخرجوا على ايدي
 الكفرة الفجرة ورجعوا اليها وهم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا ولكنهم
 دعاة الى ابواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه فيها، عقائدهم زائفة وافكارهم
 مسممة، واخلاقهم منحلة، وطبائعهم فاسدة، اجسامهم معنا وقلوبهم مع اعدائنا
 لا يتحسسون باحاسيس امتهم ولا يتجاوبون مع افكارها وشعورها وعواطفها
 فقد مسخوا وضلوا سواء السبيل. وتنكروا لتاريخ امتهم
 ودينها ومصدر عزتها وقوتها فهم اعداء كل فضيلة، وخصوم الداء للذين
 واهله، ولقد كان هذه الافواج الهابطة علينا من الشرق والغرب الاثر السيء في
 انحرافات شبابنا وزيفهم وصددهم عن دينهم القويم، وطريقهم المستقيم، لقد
 خدع الشباب المسكين بهم اذ جاؤه بدعوات ظاهرها فيه الرحمة وباطنها
 من قبله العذاب، فدعوه باسم القومية وهم شعوبيون والداء العروبة
 ودعوه باسم الوطنية وهم خونة مارقون يخدمون مصالح الكافرين، ولبسوا
 له ثوب الحرية ودعوه باسمها وهم عبيد نخادعون. وتردوا بأردية الاسلام
 وانتسبوا اليه ظلماً وعدواناً. وهم اشد اعدائه، واعنف خصومه، وشر من

انتسب اليه . وتلونوا بالوان مختلفه في سبيل الوصول الى غاياتهم الخسيه
واهدافهم الدنسه ، ولقد كان لهم انصار واعوان وجند من جند الشيطان
يدفعون عنهم . ويؤمنون بأفكارهم ويكفرون بما سواها من الافكار والدعوات
ويدخلون المعارك ويخوضون كل ميدان من اجل افكارهم وافكار سادتهم
وقادتهم في الغي والضلال .

لذا وجب على دعاة الحق ورجال الدعوة ، وقادة الاصلاح ، وشباب
الايان ، ورجال الاسلام ، وجب عليهم جميعا ان يقفوا امام التيار الاحادي
الجارف الذي تغذيه سرا وجهرا شيوعيه الشرق الحمراء ، وصليبيه الغرب
الحاقدة الصفراء ، وعلى جنود الاسلام ، وحماة الدين ، واهل العلم واليقين ان
يدخلوا المعركة في كل ميدان فيكتبوا ويخطبوا ، ويؤلفوا ويبينوا للناس حقيقة
المعركة الرهيبة التي يخوضها المؤمنون مع اعداء الله في الداخل والخارج
وعليهم ان ينبثوا بين الصفوف ، ويغشوا كل مجلس ويترقوا كل باب ، داعين
الى الله مشمرين الى الجنة فان ابوابها اليوم مفتحة للمجاهدين في سبيل الله واعلاء
كلمة الله بامرهم ، وانفسهم ، والسنتهم واقلامهم . وهم للجنة وهي لهم
مزينه ومعطرة . ورد عن اسامة بن زيد يقول . قال رسول الله ﷺ . الامل
من مشمر للجنة فان الجنة لا حصر لها . وهي ورب الكعبة نور يتلألأ
وريحانة تهتز ، وقصر مشيد ونهر مطرد وثمره نضيجة ، وزوجة حسناء
جميلة وحلل كثيرة ، ومقام في ابد في دار سليمة ، وفاكهة وخضرة وحبيرة
ونعمة في محلة عالية بهية ، قالوا . نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها . قال
قولوا ان شاء الله ، قال القوم ان شاء الله رواه ابن ماجه .

فعلى جنود الاسلام ، ان يشمروا للجنة . ويجاهدوا في الله حتى
جهاده . ولا يهنوا . ولا يضعفوا ولا يستكينوا . . ولا يحزنوا لما يصيبهم في
سبيل الله ، ولا يستنيموا للقعود والخنول فان الامر جد خطير ، والمعركة
حامية قاسية ، والويل للمتخلفين الناكسين على الاعقاب . والهناء والسعادة

والبشرى لمن جاهد في الله حتى اتاه اليقين ، وعاقبة المعركة للمتقين مهبا
طال الامد . وثمرتها للصالحين ، وجنيها للمؤمنين ، يرعاها رب العالمين وينصر
فيها عباده الصادقين « والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون » .

ولما كنت جندياً من جنود الاسلام ، وعاملاً من عماله ، وخادماً من
خدومه . وقد وهبت نفسي وما املك لدعوته المباركة ، ورسالته الخالدة ،
وشريعته الغراء ، وقد خضت المعركة مع اعداء الله منذ نعومة اظفاري
والتحمت فيها معهم في عدة ميادين كان النصر فيها بفضل الله للمؤمنين الصادقين
الصابرين الصامدين .

وها أنا ذا اوصل عملي في المملكة العربية السعودية المباركة كما بدأتها اول
مرة في العراق خطابة ، وكتابة ، وتدريساً ، وتأليفاً ونصحاً وارشاداً ،
وتوجيهها وصراحة في الحق ارجو ان لا تأخذني فيها لومة لائم ، وارجو الله
ان يدخر اجري عنده ، وان يضع عني وزري ، وان لا يؤاخذني ان نسيت
او اخطأت فهو اعلم بحسن نيتي ، وسلامة قصدي ، وخلوص عملي لوجهه
الكريم . والله يعلم ما اريد . وهو العليم بما اخفي وما اعلن : ربنا انك تعلم
ما نخفي وما نعلن وما يخفي على الله من شيء في الارض ولا في السماء .

وموضوعات هذا الكتاب انما هي جهد المقل احببت ان اشارك فيها
بنشر الوعي الاسلامي اداءً للامانة الماخوذة على العلماء ، وهم ورثة الانبياء
وحملة دعوتهم وشريعتهم . والويل لمن قصر منهم في هذا السبيل . والاسلام
يحتاج اخطر محنة عرفها تاريخه القديم والحديث .

وهي ثمرة من ثمرات اقامتي في ديار منازل الوحي المباركة . ولقد نشرت
الصحف السعودية مشكورة اكثر هذه الموضوعات ، ثم احببت ان اجمعها في
كتاب يلم شتاتها ، ويجمع متفرقها ويقدمها للمسلمين في كل مكان . عسى الله

ان ينفع بها ويشيبيني عليها أجراً حسناً ادخره ليوم الحساب . ولما كان الكثير من هذه الموضوعات نداءات اسلامية وخطابات مفتوحة . واستنهاض لهم المسلمين وشحن عرائمهم ، فقد سميت « نداء الاسلام » وما هو الا اصداء لدعوة الاسلام الكبرى التي عاهدنا الله واشهدناه على نصرتها ، والتضحية في سبيلها ، ومجاهدة اعدائها ، وخصومها والدفاع عنها بما اوتينا من قوة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فامنا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا ، وكفر عنا سيئاتنا ، وتوفنا مع الابرار ، ربنا و اتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة ، انك لا تخلف الميعاد . فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضهم من بعض ، فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي ، وقتلوا وقتلوا ، لا كفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب .

وهذه الآيه الكريمة المباركة هي خير ما اختتم به هذه المقدمة واسأل الله ان يتقبل مني عملي وان يقر عيني وعيون المؤمنين بنصر دعوته ، واعلاء كلمته . واعزاز شريعته ، وتحكيم كتابه ، والوحدة بين جنده واتباعه انه نعم المولى ونعم النصير والحمد لله رب العالمين .

خطاب مفتح

الى فخامة المشير محمد ايوب خان

في يوم الخميس ١٤ جمادى الاولى سنة ١٣٨٠ هـ الموافق ٣ تشرين ثاني سنة ١٩٦٠ م زار المشير محمد ايوب خان رئيس جمهورية باكستان مكة المكرمة فوجهت له هذا الخطاب المفتح على صفحات جريدة الندوة الغراء وفي نفس اليوم توجهت مع وفد من العلماء فزرناه في القصر الملكي في مكة ثم القيت بين يديه كلمة ارتجالية تضمنت معنى هذا الخطاب وزيادة حملته المسؤولية امام الله والتاريخ ورد علي بخطاب استغرق اكثر من نصف ساعة استعرض فيه حالة الباكستان في عهد الاستعمار وعهد الاستقلال .

« الصواف »

- بين يديك يا فخامة الرئيس كلمة الفصل في معركة الدستور !!
- باكستان دولة مسلمة ، اقامها الاسلام ، وصنعتها قدرة الله !!
- اعلنوها اسلامية صريحة ، خالصة مدوية مجلجلة !!
- اتخاذ القوانين بدل الشريعة ، كفر بواح وفساد في الارض !!
- الاسلام كل لا يتجزأ ، والكفر ببعضه . . كفر به كله !!
- شعب الباكستان لا يتحزب لغير الايمان ، ولا يقبل غير الاسلام !!
- رجاء الى ملوك المسلمين ورؤسائهم ، وامرائهم وعلمائهم !!

الحمد لله الذي هدانا لنعمة الاسلام . . وصلوات الله وسلامه على نبي الهدى والرشاد محمد المبعوث رحمة للعباد . . وعلى آله وصحابه ومن دعا بدعوته ، ونهج نهجه ، وسلك سبيله ، واتبع سنته ، الى يوم الدين .

وبعد . . .

فهذه تحية اسلامية مباركة أقدمها للضيف الكبير المشير محمد ايوب خان رئيس اكبر دولة اسلامية ، وزعيم كتلة ضخمة تقر لها العيون وتبتهج ، فمرحبا بك أيها الضيف الكريم في بلد الله العظيم الذي اكرمك الله بزيارته ، وشرفك بالسعي اليه ، وجمع بينك وبين حامي المقدسات الإسلامية الملك الغيور على دينه وتراثه . . . سعود حفظه الله واياك وسدد خطا كما ووفقكما لرفع منار الاسلام ، واعزاز اهله وجنده ، ونصر كتابه وحزبه . ومن نصر دين الله وانتصر له ، نصره الله واعزه ، وثبت فؤاده وقدمه على الحق المبين .

يا صاحب الفخامة:

اليك نرفعها اسلامية خالصة تهفو بها قلوبنا وتنطلق بها السنتنا من هذا البلد الأمين ، بلد الوحي والاسلام ومنتزل القرآن ، والفرقان ، ومشرق النور ومطلع البرهان . من هنا وقد قلدك الله زمام عشرات الملايين ممن يتجهون بقلوبهم وافئدتهم وابصارهم الى هذا البلد العظيم يبتغون فضلا من الله ورضوانا ويرجون ما عند الله وما عند الله خير للابرار .

واسمح لي بعد هذه التحية الاسلامية التي اقدمها لزعيم مسلم كبير وهي ما يحيش به صدري وصدر الملايين من المسلمين اذ كنا ولا نزال ممن احبوا باكستان واشهدوا الله على حبها وتفاءلوا خيرا بولادتها بعد ان ادلهمت على المسلمين الخطوب ، في كل مكان وسامهم خسفا اذل اعدائهم وطمع فيهم من لا يدفع عن نفسه ، وظن اعداء الاسلام انهم انما اجهزوا عليهم وقضوا على الاسلام القضاء المبرم . . . في هذا الوقت المظلم يشرق نور الباكستان دولة اسلامية اقامها الاسلام وصنعتها قدرة الله فكانت معجزة الاسلام في هذا العصر ، وكانت لظمة على اعداء الله ، وقررة عين لانصار الله وجنده في الارض . وما كانت لتكون لنا قررة عين نحن معشر المسلمين لولا هذه الوشائج الاسلامية التي ربط الله بها بين قلوبنا والف بينهم وجمعها على الهدى والتقوى وما كانت لتكون

كذلك لولا املنا في ان تكون باكستان دولة اسلامية روحاً ومعنى. ونظاماً.
 ودستوراً وحكماً ، اذ الاسلام الذي اقامها فلا يمكن ان تتنكر له ، وتميل
 عنه ولا غضاضة عليها ان حمت شريعة الله ، وحكمت بما انزل الله ، واقامت
 الحكم على منهاج الاسلام لانها للاسلام قامت ولاجله اسست وعلى قواعده
 وسواعد رجاله شيدت ، ورحم الله شاعر الاسلام محمد اقبال الهائم بحب
 الاسلام ورحم الله محمد على جناح وشبير احمد عثماني ولياقت عني خان ، وغيرهم
 وغيرهم من امجاد باكستان ورجالها الامناء الذين كانوا جميعاً دعاة اسلام
 وحماة دين ، ورعاة كتاب مبين .

يا صاحب الفخامة :

اسمح لي ان اسمي الخلاف على وضع الدستور في الباكسان « معركة »
 نعم انه معركة بين الحق والباطل ، بين النور والظلام ، بين القانون والشريعة
 بين الخير والشر . . . والمعركة ليست جديدة ، فمنذ قامت باكستان وبدأت
 تمشي على رجليها بدأ انصار الشيطان وتلاميذ ماركس ولينين وتشرشل وايدن
 يرفعون عقيرتهم لمحاربة الشريعة واتخاذ قانون وضعي دستوراً للبلاد وتصدي
 لهم انصار الله وجنده المخلصون وتلاميذ محمد ﷺ فدحروهم واخزوهم فولوا
 هاربين لا يلوون على شيء .

واليوم بوجود فخامتكم وعلى عهدكم الميمون الزاهر في عهد الايمان
 والبناء والرخاء والامان ، في عهدكم انتم الذين اعلنتم اعتزازكم بالاسلام
 غير مرة وعرف عنكم اخلاصكم وتدينكم وروحكم الاسلامية العالية . .
 اليوم يحاول هذا النفر الجاحد لدين الله باساليبه الشيطانية ان يصرف الدولة
 الاسلامية عن شرعة الاسلام ويقودها الى الهاوية السحيقة من الضلال
 والكفر والانحلال .

يا صاحب الفخامة :

ان المعركة قديمة قدم هذا الانسان منذ كانت بين هابيل وقابيل ، وكانت بين انصار الرحمن واعوان الشيطان ، بين الابرار والفجار ، بين المؤمنين والكافرين . والدنيا معسكران منذ الازل . معسكر الخير ومعسكر الشر والسعيد من كان من حزب الله ومعسكر الاخيار اولئك مصابيح الدجى واعلام الهدى قال تعالى .

(الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفاً)

وكلمة الفصل اليوم بيدك يا صاحب الفخامة . وقد ولاك الله قيادة هذه الامة المسلمة فاعلانها اسلامية صريحة خالصة مدوية مجلجلة من بيت الله الحرام ليوطد الله ملكك ، ويديم عزك وعز هذا البلد المسلم الامين ولتقر بك عيون الملايين من المسلمين في جميع اقطار الارض والله يتولاك ويتولى الصالحين .

يا صاحب الفخامة :

اقطعوا يد السارق لتقطعوا السرقة من بلادكم وتكونوا قد استجبتم لامر الله (والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما)

واحكموا بما انزل الله من شرعة ومنهاج ، وهي التي تتفاعل مع نفسية شعبكم المسلم وتنسجم مع روحه الطيبة ، فيرضى بها ، وتطمئن لها نفسه . ولن ينجح قانون في كبح جماح الجريمة مهما كان دقيقاً ان لم يكن منسجماً مع روح الامة وعقيدتها . فاحذروا القوانين الوضعية وقد جربها غيركم ففشل . . والسعيد من اتعظ بغيره .

واتخاذ القوانين بدل الشريعة واعتبار الشريعة غير صالحة للحكم . علاوة

على انه كفر بواح يشكل فساداً في الارض ، ويزيد في الاجرام ، ويعقد
المشاكل الاجتماعية . ويزيد في تباعد الناس وما بعد الكفر ذنب . . . وانا
نعذبنا كستان المسلمة من مثل هذه الخطوة التي تؤدي بها الى الكفر - نعوذ بالله -
والفساد العام لا قدر الله لها ذلك وصانها من كيد كل كائد .

يا صاحب الفخامة .

ارجو ان يترجم لفخامتكم مقال سماحة مفتي الممكة العربية السعودية
الشيخ الكبير محمد بن ابراهيم وقد نشر في جريدة الندوة في عدد السبت الفاتت
تحت عنوان (تحكيم القوانين) .
وانقل لفخامتكم فقرتين فقط مما قاله عالم كبير من علماء المسلمين في
هذا العصر حفظه الله اذ قال في اول المقال .

ان من الكفر الاكبر المستبين تنزيل القانون اللعين منزلة ما نزل به الروح
الامين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذرين بلسان عربي
مبين في الحكم به بين العالمين والرد اليه عند تنازع المتنازعين ، ومعاندة
لقول الله عز وجل :

« فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله
واليوم الاخر ذلك خير واحسن تأويلاً » .

ثم قال الشيخ حفظه الله بعد قول الله عز وجل . « أفحكم الجاهلية يبغون
ومن احسن من الله حكماً لقوم يوقنون » فتأمل هذه الاية الكريمة وكيف
دلت على ان قسمة الحكم ثنائية وانه ليس بعد حكم الله تعالى الا حكم
الجاهلية الموضح ان القانونيين في زمرة اهل الجاهلية شاءوا ام ابوا بل هم
اسوأ منهم حالاً ، واكذب منهم مقالاً . ذلك ان اهل الجاهلية لا تناقض لديهم
حول هذا الصدد واما القانونيون فمتناقضون حيث يزعمون الايمان بما جاء
به الرسول صلى الله عليه وسلم ويناقضون ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلاً
وقد قال الله في امثال هؤلاء : « اولئك هم الكافرون حقاً واعتدنا للكافرين
عذاباً مهيناً » انتهى .

نستجير بالله من الكفر ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا
فالمسلم الحق هو الذي يدين بالاسلام كلا من غير تجزئة ولا تفريق بين حكم
وحكم ولا بين امر وامر ، فاوامر الله واحدة ، ودينه واحد ، وكتابه واحد
فمن آمن ببعض وكفر ببعض لم ينفعه جزء الايمان الذي ربا يزعم انه سينجيه
من عذاب الله ويرفع عنه المسؤولية والجنائية بحق الاجزاء الاخرى التي امر
الله بها ، ودعا الى الايمان بمجموعها من غير نقص ولا تفريق .

يا صاحب الفخامة :

أرأيت لو انا عمدنا الى اجمل جسم لاجمل انسان ففرقناه أجزاء او قطعناه
او صالا ، ايبقى من جماله شيء ?? ام يصبح انسانا مشوها تنفر منه الطباع
وتعافه النفوس !! وكذا الاسلام العظيم الجميل بمبادئه واحكامه فلا تظهر حقيقة
جماله الا بكماله . واذا قطعناه او صالاً فطبقنا بعض احكامه كالصلاة والصيام
مثلا والغينا الحكم بما انزل الله فيه وابطلنا الجهاد وعطلنا الحدود ، فقد شوهنا
ديننا وجنينا عليه ، ووقعنا في المسؤولية الكبرى امام الله عز وجل واصابنا
الحزبي جزاء وفاقاً لتقصيرنا بحق ديننا وتفريطنا في جنب الله عز وجل قال
الله تبارك وتعالى « افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء
من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد
العذاب ، وما الله بغافل عما تعملون » .

ان الاسلام العظيم يبدأ الاصلاح من اول السلم فيبني الفرد المسلم اولا ويهذبه
في عقيدته ، واخلاقه ، الاجتماعية وادابه ، ثم يبني الاسرة المسلمة فيجعلها لبنة
صالحة في المجتمع ثم يستمر في الانشاء والبناء درجة درجة نحو الصعود والرقى
حتى يصل الى درجة الكمال المطلق في نظام الحكم والسياسة والاقتصاد والاجتماع
وهو الذي ينسجم مع روح امتنا الاسلامية التي عاشت على الفطرة السليمة
ومنها باكستان وقد اكرمها الله بشعب صبور مجاهد يحب الاسلام ويتفانى في
سبيله . . شعب كريم في طباعه ، متواضع في اخلاقه ، شجاع في طلب الحق

يمتاز بالطاعة والحب للحكام الصالحين وقد يسر الله لي زيارة الباكستان في
في المؤتمرات الاسلامية، ورأيت ما ينطوي عليه هذا الشعب من حب لدينه وتعلق
بالاسلام واهله خاصة العرب والمسلمين .

ولا شك ان دستور الاسلام اذا طبق في هذا البلد الكريم سيقدر له النجاح
المطلق والدستور الناجح هو الذي ينبثق من روح الشعب . . قال الكاتب
الكبير الشهير سيدني وب : ان اي نظام للحكم مهما كان دقيقاً لن يتغلغل في
نفوس جماهير الشعب ما لم يكن مبنياً على اسس تحزب جماهير الشعب له من
تلقاء نفسها .

وهل يتحزب شعب الباكستان لغير الاسلام ؟ وكيف يتغلغل القانون
الوضعي فيه بعد ان تمكن منه الاسلام وتغلغل في جذور روحه وعواطفه
واخلاقه ؟؟ وكيف يفهم الديموقراطية الاساسية ومتى يعقلها ؟ مع العلم بانها قد
هضم الاسلام وعقل كل مبادئه .

يا صاحب الفخامة :

طبقوا نظام الاسلام ليكتب الله لكم السعادة والامن والطمأنينة
والرخاء . . وتكونوا من خير اهل البرية يقتدي بكم الناس ، وينصركم الله
نصراً مؤزراً . وها انتم اولاء في هذه المملكة السعودية السعيدة صانها الله
وحماها من كيد اعدائها . فانظروا الى الامن فيها وانظروا الى نعمة الله
عليها . وما ذلك الا بفضل تطبيق احكام هذا الدين والفضل لله اولاً ثم الى
تدين رجالها ونزولهم على حكم الشرع وسهرهم على مصالح شعبهم ومصالح
دينهم الحنيف وعلى رأس الجميع العاهل الكريم سعود حفظه الله وولي العهد
الامين فيصل حفظه الله .

بعد هذا اتقدم بالرجاء الى الله العلي الكبير اولاً ، وهو عز وجل معقد

الرجاء ومحط الامال ان يوفق الباكستان لاقامة حكم الاسلام كاملاً غير منقوص وان يحفضكم لها قائداً مخلصاً ، وزعيماً مظفراً ، وامتديناً خالص التدين لله تخدم دين الله وتجعل كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى . . . وان يؤلف الله بين قلبك الكبير وقلوب الشعب الباكستاني المسلم الغيور . . . وان يهيء الله لك البطانة الصالحة والرجال الشجعان في الحق حتى يقولوا لك كلمة الحق اذا رأوك قد شغلك شاغل الحكم عنها .

واننا لنامل ان تلعب الباكستان دوراً هاماً في تاريخ الاسلام السياسي والاجتماعي والله يرعاها ويرعاكم .

رجاء . . . وامل

وبعد هذا اتوجه برجائي الى ملوك ورؤساء وامراء المسلمين وعلى رأس الجميع الملك سعود وولي عهده الامين فيصل ان يشدوا عضد الباكستان وان يعينوها للاخذ بشرعة الاسلام ويهييوا بها للاخذ بشرعة الله وتطبيق دستورها الاعظم القرآن الخالد وكلام الله الماجد .

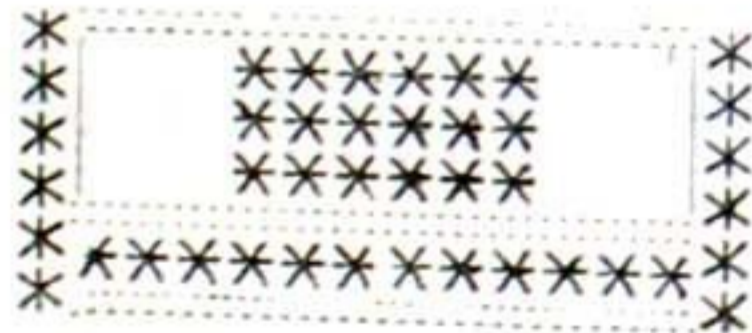
ورجائي الى علماء المسلمين في كل مكان وعلماء المملكة خاصة والى العاملين في الحقل الاسلامي ورجال الصحافة المؤمنين وكل من يهتم امر المسلمين ان يكونوا جميعاً مع باكستان المسلمة ويشدوا يدها ويعاونوها على اقامة حكم القرآن ولا يتركوها تنزلق - وحاشاها ان تفعل - الى الهاوية السحيقة وتدخل في عداد من قال الله عز وجل فيهم : ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون «

● ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون .

« ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون »

الى هؤلاء جميعاً اوجه رجائي واهيب بهم ان يتسابقوا لمثل هذا العمل
الكبير والله يجزيهم اجرهم بغير حساب . . . ولكل عمل فرصته السانحة واذا
ذهبت الفرصة فلن تعود . . . وهذا او ان العمل لنصر انصار الله في الباكستان
المسلمة فسارعوا الى النصره ينصركم الله ويغفر لكم . . .

واليك يا صاحب الفخامة أخيراً تحياتي ودعواتي وأسأل الله أن يكون
معك في حلك وترحالك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



التجليات في يوم عرفات

لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . بهذا النشيد العلوي تنطلق اليوم حناجر مئات الالوف من المسلمين جاءوا الى الله شعثا غبرا يرجون رحمته ويخافون عذابه ، ووفدوا الى الله اظهاراً لعبوديته وقياماً بحق الله عليهم بعد ان خلعوا مباحج الدنيا وزينتها وتجردوا من كل مظهر من مظاهر العجب والخلاء ، وتلاقوا على الحب في الله والاجتماع عليه على غير ارحام بينهم ولا انساب ليعلموا تضامنهم واتفاقهم على اقامة شريعة الله .

وأى مظهر اجل واروع من مشهد يوم عرفة . طوائف وكتل من البشر مختلفة الاجناس والالوان تجمعت في صعيد واحد وكلهم الضراعة الى الله يهتفون باسم الله ويذكرون الله بالتقديس والتسبيح والاكبار والاجلال . ويلهجون بالثناء عليه قائلين : اللهم لك الحمد كالذي نقول وخيراً مما نقول . اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي واليك مآبي ولك ربي تراثي . اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

هذا الموضوع اذيع من راديو مكة المكرمة في يوم عرفات ونشرته جريدة الندوة
الغراء ١٣٨١ هـ .

ويوم عرفات ، يوم البر والبركات ، ويوم الخير والفيوضات ، والتجليات ، يوم
تتنزل فيه الرحمات ويبارك فيه رب الارض والسماوات ويتجلى الله عز وجل فيه
لعباده ويباهي بأهل عرفات ملائكة السماء .

قال النبي ﷺ ما من يوم افضل عند الله من يوم عرفة ، ينزل الله تبارك وتعالى
الى السماء الدنيا فيباهي بأهل الارض أهل السماء فيقول . انظروا الى عبادي
جاؤوني شعثاً غبراً ضاحين جاؤوا من كل فج عميق يرجون رحمتي ولم يروا
عذابي ، فلم ير يوم اكثر عتقاً من النار من يوم عرفة . رواء أبو يعلى والبخاري .

وفي رواية لأبن خزيمة والبيهقي بعد قوله عميق : اشهدكم أنني قد غفرت لهم .
وفي حديث آخر قال انس . وقف النبي ﷺ وقد كادت الشمس ان
تؤوب فقال . يا بلال انصت لي الناس فقام بلال فقال . انصتوا لرسول
الله ﷺ . فانصت الناس فقال النبي ﷺ .

معشر الناس . اتاني جبريل عليه السلام أنفاً فأقرأني السلام وقال : ان
الله عز وجل غفر لاهل عرفات وأهل المشعر الحرام وضمن عنهم التبعات .
فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : يا رسول الله . هذا لنا خاصة؟
فقال : هذا لكم ولمن اتى من بعدكم الى يوم القيامة فقال عمر رضي الله عنه .
كثر خير الله وطاب .

وهذا يوم عرفات يوم الجمع الاكبر ، والجمع الاكبر وسيد المؤتمرات ، يجتمع فيه
المسلمون من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم . وليعيشوا في رحاب الله في أمن
وطمأنينة وسلام .

« ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات
بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امناً »

فالامن والسلام من مشاهد هذا اليوم العظيم ، وهو دعوة سنوية تجدد كل عام لتدعو الناس الى الامن الصادق ، والسلام الحقيقي المبني على مباديء قوية قديمة ثابتة ، من الحب والايمان والاخلاص ، النابعة من أصل العقيدة والروح . ولن يكون سلام الاتحت ظل الاسلام . ذلكم الدين القيم الذي تحيته السلام ودعوته الحب والاعتصام ، وشعاره الخضوع والاستسلام « لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون »

انظروا الى ارض الله الواسعة في جميع اقطارها ، واستحضروا كل المؤتمرات . والتجمعات والدعوات . فهل تجدون مجتمعا اطهر وابر من هذا المجتمع ؟ مع هذا العدد العديد والكثرة الكاثرة وفي كل عام ينمو ويزيد قوة وكثرة ، وبركة وفضلا ، وتتجدد معه حياة الامن والحب والاخاء الحقيقي بين المؤمنين برسالة الاسلام الخالدة .

ولقد فشلت في الارض قديماً وحديثاً كل الدعوات الاممية الى السلام وكان من نتائج فشلها ما كان من نشوب الحروب العالمية ، وسلسلة المآسي البشرية ، التي اطاحت بالاخلاق . والمثل الانسانية العليا . بسبب اعتمادها على اسس غير صالحة لقيام سلام عالمي دائم . ذلك لان دعوتهم نابعة من مصالحهم الذاتية ومن ذواياهم الخاصة ونظرتهم الضيقة المحدودة .

اما دعوة الاسلام . فهي دعوة عالمية . أممية صادقة . تجمع الابيض والاسود والعربي والعجمي ، ولا تفرق بين احد منهم « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » .

وشتان بين دعوة ربانية وسماوية ترعاها عين الله الرب العظيم ، ويبلغها نبي صادق امين ، ويحملها كتاب كريم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

وبين دعوات ارضية . ترابية . ترتفع بها اصوات خافتة لا تلبث ان تموت
مع اصحابها وتقبر في ترابها .

ويوم عرفة يثير في النفس ذكريات عذاباً ، اذ انه يرتبط بالواقع التاريخي
لهذه الامة العريقة ، وبأبي الانبياء ابراهيم عليه الصلاة والسلام وخاتم الانبياء
محمد بن عبدالله عليه افضل الصلاة والسلام .

وابراهيم هو الذي رفع قواعد البيت واسماعيل وهو اول بيت وضع
 لعبادة الله في الارض .

والقرآن العظيم يظهر هذا المعنى فهو حينما يتحدث عن الحج . وشعائره
يتحدث عن ابراهيم مؤسس ومشيد هذا البيت ومقيم دعائم التوحيد
في الارض .

« واذ بوأنا لأبراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي
للطائفين والقائمين والركع السجود وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا
وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم »

ومحمد صلى الله عليه وسلم سيد الانبياء . وخاتمهم . وامامهم . وقد حج
البيت العتيق ، وطهره من الاصنام والاثوان ، وعبادة غير الله تبارك وتعالى .

ولقد جاشت نفس النبي صلى الله عليه وسلم وانفعلت بهذه الذكريات
فبكى وسالت منه العبرات وهو يقبل الحجر المطهر وقال لعمر وكان الى
جانبه : يا عمر ها هنا تسكب العبرات .

وفي حديث اخر قال صلى الله عليه وسلم : كونوا على مشاعركم فانكم
على ارث من ارث ابراهيم .

وفي هذه الاماكن المقدسة ، وقع اكبر حادث تاريخي في حياة الانسانية
تغلب فيه جانب الله على كل جانب . وانتصر الايمان على حظوظ النفس
وشهواتها واطماعها .

وكانت التضحية والفداء من اب حان كبير ، وابن حدث صغير ، اسلم
نفسه قرباناً لله عز وجل . وقدمها وهي طيبة صابرة ، شاكرة لامر الله .
(يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين) .

وفي هذا الحدث التاريخي . ما يلفت انظار المسلمين . ويذكر حجاج
بيت الله الحرام . كل عام . الى ان التضحية من اجل الحق وان الفناء في سبيل
الله هو عين البقاء وانه بقدر ما تعظم التضحية بقدر ما يعظم المقام والجزاء
في الدنيا والاخرة .

يا حجاج بيت الله . ويا اهل عرفات والبر والبركات . اذكروا الله كثيرا
وسبحوه بكرة واصيلا « واذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر
الحرام » بالمزدلفة « واذكروه في ايام معدودات « بمنى » فمن تعجل في يومين
فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه » واعرفوا مقامكم عند الله فانتم وفد
الله وانتم ضيوف الله . وزواره . وحق على المزور ان يكرم زائره ، وادعوه
مخلصين فدعوتكم مستجابة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الحجاج
والعمار وفد الله ان دعوه اجابهم وان استغفروه غفر لهم .

فسلوا الله النصر للاسلام والمسلمين . وسلوه ان يجمع كلمة المسلمين .
ويوحد صفوفهم . وينصرهم نصراً مؤزراً . انه تبارك وتعالى نعم المسئول .
وخير مأمول والحمد لله رب العالمين .

من أهدانا للإسلام

المحاضرة الاولى التي القاها على طلاب واساتذة الدورة التعليمية في الطائف في صفر سنة ١٣٨١ هـ وقد ضمت الدورة بقسميها العلمي والرياضي المئات العديدة من صفوة معلمي المدارس الابتدائية في المملكة. وقد القيت المحاضرة ارتجالاً ، ثم طلب الى بعض الفضلاء كتابتها لتعم بها الفائدة . فاستجبت . له وكتبتها مع بعض التصرف والتقديم والتأخير : ثم نشرتها جريدة البلاد الغراء تباعاً في ثلاثة اعداد .

« الصواف »

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ، وصلى الله وسام على اشرف المرسلين محمد ، معلم الناس الخير . والمبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحابه ومن دعا بدعوته الى يوم الدين .

وبعد

احبيكم بتحية الاسلام ، وتحية الاسلام ، السلام ، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ومغفرته ومرتضاته . ايها الاخوة بسعدني حقاً ، ان اتحدث الى اخواني الدارسين في هذه الدورة العلمية وقد ضمت نخبة طيبة ممتازة ، وكبيرة من خيرة شباب المملكة السعودية حماها الله حصناً للاسلام وصانها من كيد اعدائها وحسادها . هذه الصفوة من الشباب بيدها قيادة

الجيل ، وتوجيهه الى الشاطيء الايمن ، وبيدها بناء رجال المستقبل ، واناارة الطريق امامهم ليسيروا في طريق العلم ، والهدى والرشاد ، وليتجنبوا طريق الجهل والضلال والفساد .

والمعلم الامين صاحب رسالة ، وحامل دعوة ، وقائد فكرة ، ورسالته رسالة النبوة ، ودعوته دعوة القرآن ، وفكرته تنبع من معين الاسلام ، فانعم به واكرم ، برجل تكون مهمته مهمة الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام

دخل النبي الامين محمد صلى الله عليه وسلم مسجده الطاهر المبارك في المدينة المنورة . فرآه مليئاً بالصادقين . من المؤمنين وقد تحلقوا حلقاتاً . حلقاتاً هذه حلقة تقرأ القرآن . وتلك الحلقة تعلم العلم ، والثالثة تذكر الله عز وجل فجلس النبي صلى الله عليه وسلم الى الحلقة التي تعلم العلم وقال ، انما بعثت معلماً وهذا شرف عظيم للعلم والمعلمين . ان يكون سيد المرسلين وامام العالمين . المعلم الاول لهذه الامة التي انار عقولها وقلوبها ، وأخرجها من الظلمات الى النور واناار بصائرهما وابصارها بالعلم والهدى .

فاذا احس المعلم انه صاحب رسالة ، عاش سعيداً بمهنته ، آمناً على مستقبله فرحاً برسالته ، طامعاً في مغفرة ربه ، آملاً في جنته ، فان من هدى الله على يديه رجلاً واحداً كان خيراً له من الدنيا وما فيها ، فكيف بالمعلم صاحب الرسالة ، اذا اهتدى على يديه جيل من الناس ؟ انه لا شك السعيد الموفق الذي يأنس كلما ارتقى طلابه وتلاميذه . وساروا في معارج المجد والكمال اذ انه قد ضمن الاجر من موعود الله الذي لا يخلف الميعاد ولا يهملهم بعد ذلك من امر الدنيا شيء ؛ وقد ادى الامانة فيها ، وبلغ ما عنده .
وابناء الامة امانة . ووديعة . بين ايديكم ، فاتقوا الله فيهم . ووجههم الى الله

وربوهم على الكمال الخلقى ، وغذوهم بالدين الطاهر النقي . فهو اساس التربية
الصحيحة ومصدر السعادة الكاملة لهم ولكم وللامة جمعاء .

اما المعلم الذي لا رسالة له فما اشقاه ، وما انكد حظه ، وما اثقل مهنته
عليه ، وما اشد حسرته كلما رأى تلاميذه . وقد اخذوا ابتلايب المجد ، وارتقوا في
معارج العز والكمال ، وهو هو : لا يزال يدرج مع الصبية ، يروح ويغدو كل يوم اليهم
واحسب ان الشاعر المعاصر محمود غنيم قصد مثل هذا المعلم التائه في
قصيدته التي يقول فيها .

حنانيك اني قد برمت بفتية اروح واغدوا كل يوم اليهم
صغار نربيهم بمثل عقولهم ونبنيهوا لكننا نتهدم
لاوشك ان ارتد طفلا لطول ما امثل دور الطفل بين يديهم
فصول بدانها وسوف نعيدها دواليك واللحن المكرر يسأم
فمن كان يرثي قلبه لمعذب فأجدر شخص بالرثاء المعلم
على كتفيه يبلغ المجد غيره فما هو الا للتسلق سلم

والانسان من حيث هو انسان ان سار في الحياة من غير هدف معين
ولا غاية محددة ، يسعى اليها ، ويعمل لها ، ويجاهد في سبيلها ، عاش عيشة
البهائم التي تأكل وتشرب وتنام وتستيقظ ، ولا تعلم سرا لوجودها ، ولا
هدفا لخلقها . وتكوينها ، والاسلام العظيم الذي اختاره الله لعباده ، ولم يقبل
من احد منهم ديناً سواه ، وجعله الطريق الوحيد الموصل اليه تبارك وتعالى
« ان الدين عند الله الاسلام » .

« ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من
الخاسرين » هذا الدين له اهداف واضحة : ومعالم ينتهي اليها الناس ، ومن

ثم فللمسلم اهداف وغايات ، حددتها شريعته ، وأنارتها ديانته . ومن العسير ان نتكلم عليها مجتمعة . في محاضرة واحدة ، لذا فقد جعلت عنوان محاضرتي « من اهداف الاسلام » ومن - كما تعلمون - للتبويض وسوف اتكلم عن بعض هذه الاهداف الواضحة التي جاء بها الاسلام .

واليكم بعض اهداف الاسلام كما حددها وبينها ، جندي من جنود محمد صلى الله عليه وسلم . امام الاعداء وفي وسط جيوشهم . وقادتهم . وملكهم فقد ارسل سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وهو قائد القادسية وقاتح فارس ، أرسل ربعي بن عامر . الى رستم قائد الجيوش الفارسية واميرها ، وكان ذلك في يوم القادسية ، سار ربعي حتى دخل على امير الفرس ، وقد زينوا مجلسه بالنمارق المذهبة ، والزرابي الحرير ، واغلى اللآليء واليواقيت وعليه تاجه وصولجانه ، وقد جلس على سرير من ذهب ودخل ربعي بثياب صفيقة وسيف وترس . وفرس قصير ، ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط للامير الفارسي ثم نزل وربط فرسه ببعض تلك الوسائد ، واقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضة على رأسه ، فقالوا له : ضع سلاحك ، فقال بعزة المسلم . اني لم آتكم انما جئتكم حين دعوتوني فان تركتموني هكذا والا رجعت . فقال رستم ائذنوا له . فاقبل ربعي يتوكأ على رمح . فوق النمارق حتى خرق اكثرها ، فقالوا له : ماجاء بكم ؟ فقال : واسمعوا ما قال : الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد ، الى عبادة الله ومن ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن جور الاديان ، الى عدل الاسلام ، فارسلنا بدينه الى خلقه ، لندعوهم اليه ، فمن قبل ذلك قبلنا منه ، ورجعنا عنه ، ومن ابي قاتلناه ابدًا ، حتي نفضي الى موعود الله ؟ قالوا : وما هو موعود الله ؟ قال . الجنة لمن مات على قتال من ابي ، والظفر لمن بقي : انتهى .

فلاسلام رسالة الله الى خلقه ، اختارها . واختار لها هذه الامة . لتخرج
الناس . من عبادة غير الله . الى عبادة الله وحده ، وتنقلهم من الشرك الذي هو
الظلم العظيم ، الى التوحيد الذي هو النور المبين ! وهذا هو الهدف الاول العام
من اهداف الاسلام التي اسس عليها وقام بنيانه . على قواعدها الرصينة المتينة
قال تعالى . « وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون ، ما اريد منهم من
رزق وما اريد ان يطعمون »

وفي عقيدة التوحيد ، انقاذ للعقل البشري ، والفكر الانساني ، من
ضلالات الاوهام ، ومتاهات الشرك الذي ران على الانسانية ردها من الزمن
غير قصير ، فأسقطها في مهاوي الحيرة ، وضيق علمها مسالك الحياة ، حتى
اصبحت . في شبه . تيه في عقائدها . واخلاقها وعاداتها . حتى جاءها هذاالنور
فأيقظ منها البصائر . والابصار ، وهداها الى اقوم السبل ، وانتشلها من ضيق
الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل الاسلام ، ومن التيه والضلال
الى الهدى والرشاد .

والفضل لله اولا وآخرأ اذ هو الخالق المدبر الحكيم ، والرب الرؤوف
الرحيم . وهو عز وجل المربي الاول ، والمعلم الاول ، الذي علم بالقلم ، علم الانسان
ما لم يعلم ، وقد علم آدم الاسماء كلها ، ثم تسلسل العلم منه تعالى الى عباده ،
فكانت منه ينابيع الحكمة ، وفيوضات المعرفة ، وبه عمرت الارض وازينت ،
ولا يزال الانسان طفلاً يحبو في المعرفة بالنسبة الى علم الله ، وما خلق الله في
السموات والارض ، وما بث فيها من دابة ، وما وضع فيها من اسرار ، لا يعلم
الناس منها الا الظواهر ، اما السر المكنون فمفاتيحه بيد الله عز وجل .
في السورة الاولى من كتاب الله « الفاتحة » وفي الاية الاولى منها قوله تعالى .
« الحمد لله رب العالمين » . ومعنى الرب السيد المطاع ، والمربي الذي يسوس
مربوبه ، ويربيه ، ويدبره كما يشاء .

وربوية الله للناس ، تتجلى بتربيته عز وجل لهم ، وخلقهم في احسن تقويم ،
وللتربية قسمان .

١ - تربية خلقية ، وهي بما يكون به نهم وكاملهم ، وجمال ابدانهم وقوامهم
النفسية والعقلية .

٢ - وتربية شرعية تعليمية روحية ، وهي بما يوحيه تبارك وتعالى الى افراد
منهم ، وهم الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام ، ليكمل بهم فطر الناس بالعلم
والعمل ، اذا اهتمدوا بهم وساروا على نهجهم المستقيم .

والتربية الخلقية تعهدا الله تبارك وتعالى مذ كان الانسان جنينا في بطن
أمه ، فرزقه ، وهو مضغة ، ثم تعده وهو عظام ، ثم كساه لحما ، ثم اخرجه
طفلا ، فرعاه وخلق له في ثدي امه اللبن الذي يغذيه وينميه . فتبارك الله
أحسن الخالقين . ولقد يسر الله اسباب العيش للانسان ، بما اخرج في الارض
من حب ونبات . وما انزل من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث
فيها من كل دابة ، واخرج للناس الينابيع . واسال الانهار وفجر الابار . قال
تعالى (فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا
فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا
متاعا لكم ولانعامكم)

والله تبارك وتعالى نظم العالم تنظيما محكما كفل معه حياة الناس الجسمانية
والمعاشية ، وقدر في كل بلد اقواتها وارزاقها ، وجعل الناس درجات بعضهم فوق
بعض ، ورزقهم من الطيبات ، فهو تعالى الرب الكريم والمربي الحكيم الخبير .
أما تربيتهم الروحية والشرعية : فقد كفلها الرب الكريم لعباده بأن ارسل لهم
الرسل وانزل معهم الكتب . والبينات والهدى . والفرقان . وأوجب عليهم من

العقائد. والعبادات والاخلاق. ما يربي ارواحهم. ويرتفع بها عن انسانيتهما الضيقة الى الملائكية الطاهرة. وجعل لكل نبي مدرسة، ودار حكمه يتخرج منها اولاء. اصحاب النبيين وحواريهم. ومن يتربون على ايديهم الطاهرة وارواحهم العالية وانزل مع كل رسول كتابا يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ثم ختم هذه الرسالات وتلك النبوات بكتاب جمع فيه ما في الكتب كلها وزاد عليه ما شاء الله ان يزيد، وجعله حجته على الناس اجمعين وحفظه في التنزيل وقال فيه (انا نحن نزلنا الذكر وانا له حافظون) ثم جعل الله خلفاء للانبياء يبلغون رسالتهم ويدعون بدعوتهم. ويجمعون الناس على فكرتهم ودينهم بعد ان يبينوا للناس ويدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة، وهم العلماء العاملون حملة كتاب الله، والداعون اليه بالمعروف والاحسان، والمجاهدون في سبيل اعلاء كلمة الله، وهم ورثة الانبياء قال النبي صلى الله عليه وسلم. « العلماء ورثة الانبياء » .

وفي يقيني ان هذه الوراثة ووراثة ثقيلة ولن تتحقق لاحد حتى يكون على قدم الانبياء ويناله ما يناههم من البلايا والمحن والمشقات. ويصبر كما صبر اولئك الائمة الهداة، وكما صبروا الوا العزم من الرسل. صلوات الله عليهم اجمعين فعسى ان تتحقق لهم هذه الوراثة لخير خلق الله في الارض وصفوته من عباده ثم اود بعد هذا ان تعلموا ان من الاهداف التي جاء بها الاسلام ودعا اليها مما يتصل بحياتكم كمربين ومعلمين ثلاثة امور، اذكرها ثم اود ان اشرحها بشيء من التفصيل وهي .

١ - تربية الروح وتزكية النفس .

٢ - تنوير العقل بالعلم .

٣ - حفظ الاجسام والابدان .

وهذه الامور الثلاثة لا بد ان تتمشى وتسير . جنباً الى جنب . في حياة الشعوب . وسياسة الامم الناهضة . التي تريد لنفسها البقاء والحياة الرغيدة في ظل الاسلام القوي العظيم الذي ، دعا للقوة في الروح . والعقل والجسم . معا ثم دعاها بعد ذلك الى اتخاذ قوة السلاح من اي نوع كان ، لتقف في وجه اعدائها وخصومها الطامعين ولترهبهم . بسلاحها حتى لا يطمعوا بجرورها والاستيلاء عليها .

ولقد كانت للمساجد في الاسلام هذه الرسالة كاملة وهي ان تحتضن جوانب الفكر ، والعقل ، والروح ولذلك نجد في المساجد المنائر والمنابر . فمن المنائر يتردد صدى الدعوة المباركة بصوت المؤذنين باليوم خمس مرات ، داعين الى الصلاة ، والفلاح . في بيوت اذن الله ان ترفع . ويذكر فيها اسمه . والصلاة هي الوسيلة الكبرى . لتزكية الارواح وتهذيبها . وتطهير القلوب وتربيتها . وهي معراج المؤمن ، تعرج به من انسانيته الضيقة المحدودة التائهة الى حيث الملائكية الطاهرة ، وتجعله دوماً في رحاب الله ، يرتع بالنعيم الروحي ، الذي لا تماثله لذاذات الدنيا المادية كلها ، ولا اصناف نعيمها ، ولا يحس بهذا . ويشعر به الا المتقون الذواقون الذين عرفوا طعم الايمان . وذاقوا حلاوة الاسلام . وقد زكت نفوسهم . وتطهرت . وعبدت ربها . وكانها تراه . فان لم تكن تراه . فانه عز وجل يراها ويعلم سرها ونجواها .

قال النبي صلى الله عليه وسلم في ركعتي الفجر : ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها . لذا فقد اهتم الاسلام بالصلاة وجعلها ركنه الاول فمن اقامها فقد اقام الدين . ومن تركها فقد هدم الدين . وما جزاء هادم الدين . الا الخزي

والعار . والنكال . في الدنيا والاخرة ، وهل يبقى منتسباً الى الدين . من يهدم
اركانه ، ويقوض بنيانه ؟

قال النبي صلى الله عليه وسلم : من ترك صلاة واحداً مكتوبة بغير عذر فقد
برئت منه ذمة الله . . وماذا يبقى للمرء من قيمة اذا برئت منه ذمة الله
ووكله الى نفسه؟؟ وهل يبقى الا كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها
من قرار؟؟ وكيف تقر نفس . او تهتداً . او يطمئن قلب ويستكين . اذ لم يكن لصاحبه
ارتباط بالله عز وجل والله يقول : الا بذكر الله تطمئن القلوب ، ويقول تعالى .
اقم الصلاة لذكري ان الساعة اتية اكد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى .

والمسلم بطبعه مؤمن بيوم الحساب . ويجب ان يكون مترقباً له . ومستعداً
لشهوده وحضوره ، وفي هذا اليوم العصيب . الذي ترى الناس فيه سكارى وما هم
بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد ، « يوم يفر المرء من اخيه . واهله وابنيه
وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه » يوم لا ينفع مال ولا
بنون الا من اتى الله بقلب سليم . في هذا اليوم العظيم ستكون الصلاة
اول ما يحاسب عليه المرء بين يدي ربه عز وجل . قال النبي صلى الله عليه
وسلم . « اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فان صلحت صلح سائر
عمله ، وان فسدت فسدت سائر عمله .

وفي هذا اليوم الرهيب . يوم الصاخة . والقارعة . والاضامة . الكبرى . سترى
المؤمنين والمؤمنات . نورهم يسعى بين ايديهم ويايمانهم . ورد عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر الصلاة يوماً فقال . « من
حافظ عليها كانت له نورا وبرهان وناجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها
لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون
وهامان وابي بن خلف » رواه احمد . والصلاة الكاملة المبنية على الخشوع
والخضوع . تنير القلب ، وتهذب النفس وتنمي الايمان ، وتعلم العبد آداب العبودية

وواجبات الربوبية لله عز وجل، بما تغرسه في قلب صاحبها من جلال الله وعظمته وهي الصلة بين العبد وربّه ، وللصلاة صورة وروح. فصورتها عبادة الاعضاء والجوارح ، وروحها عبادة القلب وخشوعه ، وهي رياضة بدنية وروحية ، يشرق قلب صاحبها . ووجهه بالانوار الالهية وتسمو بها روحه ، ونورها يزيل ظلمات الذنوب واثامها ، وفساد النفوس وامراضها . واقامتها من اكبر علامات الايمان ، واعظم شعائر الاسلام ، واظهر ايات الشكر للملك العلام ، الذي لا تحصى نعمه على عبده واضاعة الصلاة . انقطاع عن الله عز وجل وحرمان من رحمته . وفيض احسانه . وجزيل عطائه ، ووجود لفضله تعالى وآلائه .

وهي تغسل الخطايا . وتزيل ادران الذنوب والسيئات . عن ابي هريرة رضى الله عنه قال . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أرايتم لو أن نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات ، هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا . لا يبقى من درنه شيء . قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا . (متفق عليه)

وهناك وسائل اخرى شرعها الاسلام لتربية الروح . وتزكيتها . وتنمية الايمان فيها . فقراءة القران بالتدبر . والتفكير ، وقيام الليل بالتهجد ، والتضرع عند السحر ، والصيام ومجالسة الصالحين ، وزيارة القبور ، ودراسة سير الانبياء والمرسلين ، وصحابتهم المكرمين ، كل هذه وسائل طيبة . وكريمة للعروج بالروح الانسانية الى مدارج الكمال وقد انزل الله القران شفاء ورحمة قال تعالى . « وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » وقال في تائيد القران العظيم « لو انزلنا هذا القران على جبل لرأيتنه خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » فكيف لا يخشع قلب

المؤمن لهذا القرآن وتسمو به روحه ، وهو الذي تخشع له الجبال . وتتصدع لو قدر لها . ان تسمعه وتشهد نزوله عليها ??

والقرآن رسالة الخالق الى المخلوق ، والرب للمربوب . فالقاريء للقرآن كالمتحدث مع الله عز وجل . فلو اتمتكم رسالة من عزيز عليك . فانت تقرأ الرسالة بشوق وحرارة . وحين القراءة تحس كأنك ترى مرسلها . وتتحدث اليه ويتحدث اليك . والقرآن رسالة الله اليك . والى كل مؤمن في الوجود . فاذا قرأته فاعرف مع من تتحدث . انك تتحدث مع رب العزة والعظمة والجلال تتحدث مع الله عز وجل وكفى به هادياً وخالقاً . وشاهداً ومجيراً . قال النبي صلى الله عليه وسلم . « اذا احب احدكم ان يحدث ربه فليقرأ القرآن » واهل القرآن والمتأثرون به والسائرون على نوره ونهجه القويم ، هم اهل الله وخاصته وهم المصطفون الاخيار . من عباد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم . (ان لله اهلين من الناس قالوا : من هم يا رسول الله ؟ قال : هم اهل القرآن اهل الله وخاصته

والقرآن الكريم او امر ونواهي . وكلها خير الانسان وسعادته في الدنيا والآخرة جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال له : أعهد الي . فقال : اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا ، فأرعوها سمعك فانه خير يامر به او شر ينهى عنه .

٣ - اما تنوير العقل بالعلم فلنا المنابر : ومن المنابر . يصدر التوجيه والتعليم ومنها تستنير عقول السامعين ، على السنة خطباء الامة . وعلمائها ودعاتها الصادقين الذين يهزون عواطف الناس بخطبهم ، ويحركون اوتار قلوبهم ، ويذكرون الغافل ، ويعلمون الجاهل ، ويشهرون سيف الحق في وجه كل منكر وباطل ينشأ بينهم لو يفد اليهم ، فيهدمون بنيانه . ويقتلعون اركانه ، ويعملون على اصلاح ما فسد وتقويم ما اعوج ، من اخلاق الامة .

فالمنابر منارات الهدى والعلم وهي رمز لها . والعلم قام عليه الاسلام ودعا اليه اتباعه ودفع الناس اليه دفعا لتحصيله . واكتسابه والاستزادة منه . قال تعالى « وقل رب زدني علماً » وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الاية يدعو الله فيقول . اللهم علمني ما ينفعني ، وانفعني بما علمتني وزدني علماً والحمد لله على كل حال » والاسلام يعتبر الدنيا لا وزن لها بالقياس الى العلم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالماً او متعلماً) .

والعالم والجاهل لا يستويان لا في المنزلة عند الله ولا في الوجاهة عند الناس . ولا في فهم قيم الحياة قال تعالى (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » فالعالم له قدره ومنزلته ومكانته ، اما الجاهل فهو مطموس البصيرة منقوص القدر قال تعالى . « كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون » ومثلها مثل الاعمى والبصير هل يستويان مثلاً؟ قال تعالى « افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولو الالباب .

والذي لا يعرف للعالم قدره . فلاحق له في شرف الانتساب الى هذه الامة المحمدية يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويوقر كبيرنا ، ويعرف لعالمنا حقه .

والساعي في طلب العلم وتحصيله مجاهد في سبيل الله ، ورد عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من خرج ليطلب باباً من العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع . رواه الترمذي .

والعلماء خلفاء النبوة الذين تحفهم الرحمة ، وتغشى وجوههم النظارة . قال النبي صلى الله عليه وسلم . رحم الله خلفائي الذين ياتون بعدي ويتعلمون سنتي ويعلمونها للناس .

والعلم هو الذي يرقى بالحياة ويجعلها وارفة الظلال ، جديرة بأن ينعم بها
الانسان ويسعد ، وعلى قدر أخذ الامم بالعلم يكون نهوضها الحضاري
ورقيها الصناعي ، وازدهارها التجاري ونموها الزراعي ، واتساعها العمراني
ولهذا كله نوه به الاسلام وعظم من شأنه ودفع الناس اليه دفعا ، فالعلم للعقل
كالنور للعينين ، لا يستغني عنه بحال ومن ثم كانت قيمة كل انسان على قدر
تحصيله منه . والعبادة التي لا تبنى على علم ومعرفة فهي عبادة باطلة ولا تقبل
من صاحبها حتى ياتي بها على الوجه الذي شرعه الله لها . والله تبارك وتعالى
لم يعص بمعصية اشد من معصية الجهل . وكان الامام علي رضي الله عنه يقول :
قصم ظهري اثنان : جاهل متنسك وعالم متهتك .

وطلب العلم عبادة . ومذكراته تسبيح ، والبحث عنه جهاد وهو امام
العمل والعمل تابع له ، واليكم حديثاً عظيماً في بيان مكانة العلم في الاسلام
على لسان رسول الله ﷺ الذي اوتى جوامع الكلم فقد ورد عن معاذ بن
جبل رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال .

« تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومذكراته تسبيح ،
والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لاهله قرابة لانه معلم
الخلل والحرام ، ومنار سبل اهل الجنة ، وهو الانيس في الوحشة ،
والصاحب في الغربة ، والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء ،
والسلاح على الاعداء ، والزين عند الاخلاء ، ويرفع الله به اقواما فيجعلهم
في الخير قادة تقتضي اثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهي الى رأيهم ، ترغب
الملائكة في خلقتهم وباجنحتها تمسحهم ، ويستغفر لهم كل رطب ويابس .
وحيتان البحر وهوامه ، وسباع البر وانعامه ، لان العلم حياة القلوب من

الجهل ومصايح الابصار من الظلم « يبلغ العبد بالعلم منازل الاخيار ،
 ودرجات العلى في الدنيا والاخرة ، والتفكير فيه يعدل الصيام ، ومدارسته
 تعدل القيام به توصل الارجام ، وبه يعرف الحلال من الحرام ، وهو امام
 العمل والعمل تابعه ، يلهمه السعداء ، ويحرمه الاشقياء » .

رواه ابن عبد البر

٣ - اما حفظ الاجسام . . وهو الاعداد البدني فقد امر الاسلام بالمحافظة
 على سلامة الجسد حتى يبقى الفرد قويا في بدنه بعيدا عن الامراض ، والعلل ،
 قادرا على مواجهة الصعاب التي تعترضه طول حياته وهو يكد ويكدح ،
 ويعمل ويكسب . وانما يحافظ على الجسد بما شرعه الاسلام من المحافظة على
 النظافة في البدن والثوب والمسكن ، وبما احله من الطيبات من الرزق ،
 وبما سنه من رياضة بدنية ، وبما دعا اليه من العلاج عند الامراض .

اما النظافة فالله تبارك وتعالى يقول . « ان الله يحب التوابين ويحب
 المتطهرين » .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : الطهور شطر الايمان . وقد اوجب
 الاسلام الغسل والوضوء . يقول النبي صلى الله عليه وسلم : حق على كل
 مسلم ان يغتسل كل سبعة ايام يوما يغسل فيه راسه وجسده . . متفق عليه .

وقد ندب الاسلام ورغب في تنظيف الاسنان ، وقص اظافر اليدين
 والرجلين واكرام الشعر في ذهنه وتسريحه .

ورد عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال . اتى رجل النبي صلى الله
 عليه وسلم ثائر الرأس والمحيمة ، ف اشار اليه رسول الله صلى الله

عليه وسلم وكأنه يأمره باصلاح شعره ولحيته ، ففعل ثم رجع فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، اليس هذا خيراً من ان ياتي اجدكم ثائر الراس كأنه شيطان «رواه مالك» وقال النبي عليه الصلاة والسلام لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة ، وقال . السواك مطهر للفم ، مرضاة للرب ، ويقول ايضاً . خمس من الفطرة : الاستحداد ، والختان ، وقص الشارب ونتف الاباط ، وتقليم الاظافر .

والى جانب تشريع النظافة شرع الاسلام الاكل من الطيبات التي احلها الله لعباده والتي تغذي البدن وتقويه ليؤدي وظيفته ، ويقوم بنشاطه ، والتغذية المنظمة من خير الوسائل لحفظ الصحة وكال البدن ، وقال الله تبارك وتعالى « يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة ؛ والدم ؛ ولحم الخنزير ، وما اهل به لغير الله» .

والاسراف في الاكل والشرب يضر البدن ويعرضه لكثير من الامراض والعلل لذا فقد حذر الله من الاسراف ونهى عنه قال تعالى . « كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » . . . ويقول الشاعر الطبيب .

فان السداء اكثر ما تراه . . . يكون من الطعام أو الشراب

ونهى الاسلام عن كل ما يضر بالبدن ويعرضه للامراض والمحن ، فقد نهى عن تناول الخمر والمخدرات ونهى عن كل السكر ومخدر ومغير لانها عوامل هادمة للصحة مذهبة للعقل والمال . اما الامور الرياضية . فقد شرع الاسلام ممارستها وسمح بها بل وامر ببعضها ، مثل الرماية ، والسباحة ، وركوب الخيل ، والمصارعة ، والعدو . بالاضافة الى ان العبادات نفسها لا يخلو الكثير

منها من ممارسة الرياضة ممارسة منظمة هادئة في غير اجهاد ولا ارهاق مثل القيام والقعود ، والركوع ، والسجود ، في الصلاة ، والمشي في الطواف حول الكعبة المشرفة والسعي بين الصفا والمروة وغيرها .

مر النبي ﷺ على نفر من اسلم ينتصلون بالسوق فقال عليه الصلاة والسلام ارمو بني اسماعيل فان اباكم كان راميا . ارمو وانا مع بني فلان ، فامسك احد الفريقين بايديهم ، فقال رسول الله : ما لكم لا ترمون ؟ فقالوا . كيف نرمي وانت معهم فقال الرسول . ارمو فانا معكم كاكم . رواه احمد وقال النبي ﷺ كل شيء يلهو به ابن ادم فهو باطل الا ثلاثا رمية عن قوسه ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته اهله فانهم من الحق . رواه احمد .

وقال النبي ﷺ في قوله تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة » الا ان القوة الرمي ، الا ان القوة الرمي ، الا ان القوة الرمي وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سابقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته فلبثنا حتى اذا ارهقني اللحم سابقني فسبقني فقال هذه بتملك . رواه ابو داود .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينا الحبشة يلعبون عند النبي صلى الله عليه وسلم بجراهم دخل عمر فأهوى الى الحصباء فحصبهم بها فقال النبي . دعهم يا عمر وكان ذلك في المسجد . ولعبت الحبشة كذلك لما قدم المدينة بجراهم ابتهاجا بقدمه وفرحاً به . رواه البخاري .

وعن انس قال . كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى العضباء وكانت لا تسبق ، فجاء اعرابي على قعود له فسبقها فاشتد ذلك على المسلمين

وقالوا سبقت العضباء !! فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : ان حقا على الله ان لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه . رواه البخاري .

وفي مداواة المعالجة يقول النبي صلى الله عليه وسلم : تداووفان الله لم يضع داء الا وضع له الدواء غير داء واحد . الهرم . رواه احمد

أود بعد هذا أن تاملوا أن رسالتنا والله الحمد رسالة عامة خالده دعوت الى كل خير ، ونهت عن كل شر ، فالاسلام نعمة الله الكبرى ومنته العظمى على خلقه . فالشكر لله الذي هدانا للاسلام واكرمنا بمحمد خير الانام . وهدف رسالتنا الاكبر انما هو اسعاد الناس في الدنيا والاخرة . وكل التشريعات التي جاء بها انما هي وسيلة لسعادة البشر وبهذه التشريعات تكون المجتمع الاسلامي المثالي الذي عاش على الحب والايثار ، والاخلاص والوفاء حتى انعدمت بينه الجريمة في ظرف من الظروف السعيدة وفي عصر الاسلام الذهبي الاول واسمعوا هذه الرواية التاريخية : « عين ابو بكر الصديق رضي الله عنه عمر بن الخطاب قاضيا على المدينة المنورة فمكث عمر سنة لم يفتح جلسة واحدة ، ولم يختصم اليه اثنان فطلب من ابي بكر اعفاه من القضاء . فقال ابو بكر امن مشقة القضاء تطلب الاعفاء يا عمر ؟ فقال عمر رضي الله عنه : لا يا خليفة رسول الله ولكن لا حاجة بي عند قوم مؤمنين . عرف كل منهم ماله من حق فلم يطلب اكثر منه ، وما عليه من واجب فلم يقصر في ادائه ، احب كل منهم لاخيه ما يحب لنفسه ، اذا غاب احدهم تفقدوه ، واذا مرض عادوه ، واذا افتقر اعانوه ، واذا احتاج ساعدوه ، واذا اصاب وسوه ، دينهم النصيحة ، وخالقهم الامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، فقيم يختصمون ؟

هذا هو المجتمع الاسلامي السعيد كما يصفه سيد عظيم من سادات المسلمين ، فهل لنا ان نعود الى الاسلام من جديد ؟ ونربي الجيل

الصاعد على مثله ومبادئه ، وننبذ كل دعوة تناقض دعوة الاسلام
ومبادئه النيرة .

هل لنا ان نعود الى الاسلام فنرفع كلمة الله ونجعلها هي العليا وكلمة الذين
كفروا السفلى ؟

هل لنا ان نعود الى الاسلام لنقود السفينة التائهة والعالم الحائر في ظلمات
المباديء الانسانية الارضية الضالة ؟

هل لنا ان نعود الى الاسلام ليعود لنا ذلك الاخاء والصفاء ، وتعود من
جديد رايات التوحيد ترفرف في كل مكان معلنة ها نحن قد عدنا ، فتنكس
رايات الشرك ، هل لنا ان نعود الى الاسلام من جديد ليعود لنا نصر الله
ونصر بالرعب مسيرة شهر ويعود للاسلام مجده ، وللإيمان عزه ، وللقرآن
دويه وحكمه .

ارجو الله ان يوفقنا لذلك ، ويقر عيوننا بذلك ، وما ذلك على الله بعزيز
ولا عليه ببعيد ، منه النصر وله الامر ، ينصر من يشاء وهو على كل شيء قدير
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله رب العالمين .



حكم الاسلام

في فض النزاع بين المؤمنين

فيض نعم الله على المسلمين لا ينضب ، وفضله عليهم لا ينقطع ، واحسانه عز وجل موصول بهم منذ خلقهم الله ، وصنعهم على عينه ، وحملهم أماته واصطفاهم لشريعته ودعوته ، فقد اعز بالاسلام ديننا ، ونظاما واخلاقا ، وحكما وسياسة وعقلا وعلما وفهما ، واكرمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وهاديا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا . وهداهم بالقرآن العظيم دستورا خالدا ونظاما محكما وبرهانا نيرا وضياء ساطعا يهديهم الى صراط مستقيم .

واكرمهم بهذه القاعدة الدستورية الشرعية وهي آية من كتاب الله جعلت المسلمين حراسا على العدل قوامين بالقسط شهداء قال تعالى :

« وان طانفتان من المؤمنين اقاتلوا فاصلحوا بينهما ، فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين » (الحجرات) فالمسلمون بأمر الله دعاة خير واصلاح ، رعاة هداة وقضاة صالحون مصلحون أمرون بالمعروف ناهون عن المنكر ، ومن حق من وضعه الله هذا الموضع الرفيع ومنحه هذه الدرجات من الشرف وعلو المقام ان يعد نفسه لهذا المقام . وان يقدم كل شيء يملكه لتلبية لهذا الواجب المقدس من نفس أو مال أو مقام .

نشر في جريدة عكاظ الغراء يوم ٣٠ جمادى الاولى سنة ١٣٧٠ هـ .

فاذا اقتلت طائفتان من المؤمنين بشبهة دخلت عليهما وكتماهما ترى
نفسها محقة صادقة ، وجب ازالة هذه الشبهة واطلاعها على مرشد الحق وطريق
الصواب ، لان من خاصم عميت عليه السبل ولم ير الصواب الا فيما سلك من
طريق فوجب على المسلمين هدايته وايقافه عند حده لئلا يتيه ويضيع في
طريق عميت عليه فيه السبل وضلت المسالك .

فان ركبت الطائفتان متن الشطط والغواية والعناد واللجاجة ولم تعملما بما
هديتا اليه ، ونصحتا به . اعتبرتتا في الحكم الباغيتين الظالمتين وهوربتتا معا
حتى ترجعا الى الصواب وتخضعا لامر الله و كفها عن غوايتهما انما هو نصر
لها وانجاد وتخليص لكلتيهما مما وقعتا فيه من الخصومة الباطلة .

ثبت في الصحيح عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال : انصر اخاك ظلماً او مظلوماً . قلت يا رسول الله هذا نصرته
مظلوماً فكيف انصره ظلماً ؟ قال صلى الله عليه وسلم : تمنعه من الظلم فذاك
نصرته اياه ،

وذكر في سبب نزول هذه الاية ما قاله السدي رضي الله عنه اذ قال :

كان رجل من الانصار يقال له عمران . كانت له امرأة تدعى ام زيد
وان المرأة ارادت ان تزور اهلها . فحبسها زوجها وجعلها في علية له لا يدخل
عليها احد من اهلها . وان المرأة بعثت الى اهلها فاجاء قومها وانزلوها لينطلقوا
بها وان الرجل كان قد خرج فاستعان اهل الرجل فجاء بنو عمه ليحولوا
بين المرأة وبين اهلها فتدافعوا واجتلدوا بالنعال وتضاربوا واقتتلوا فنزلت
هذه الاية الكريمة : « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما »

فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واصلح بينهم وفاءوا الى امر الله تعالى .

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما : ان الاية في الرجلين او النفر والنفر او القبيلة والقبيلة من اهل الاسلام ، يقتتلان . فامر الله تعالى ائمة المسلمين ان يقضوا بينهم بالحق الذي انزله الله في كتابه : اما القصاص والقود ، واما العقل والدية ، فان بغت احدهما على الاخرى بعد ذلك كان المسلمون مع المظلوم على الظالم حتى يرضى بحكم الله .

وبهذه الاية الكريمة استدل الامام البخاري وغيره من الائمة الكرام على ان المؤمن لا يخرج عن ايمانه اذا ارتكب معصية وان عظمت . ودليلهم على ذلك ، قول الله تبارك وتعالى في هذه الاية : « وان طائفتان من المؤمنين » حيث سماهم المؤمنين . مع ارتكابهم لتلك المعصية ، وهي الاقتتال فيما بينهم .

ودليلهم من السنة ما ثبت في صحيح البخاري ، رحمه الله من حديث الحسن عن ابي بكر ، رضي الله عنه قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوماً ومعه على المنبر ، الحسن بن علي ، رضي الله عنهما ، فجعل ينظر اليه مرة وإلى الناس اخرى . ويقول : « ان ابني هذا سيد ولعل الله تعالى ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » .

فيكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصلح الله تعالى به بين أهل الشام وأهل العراق بعد تلك الحروب الطويلة ، والوقائع المفجعة .

ورحم الله الامام البخاري ، ومن شايعه في هذا الرأي . والافلو اخذنا بقول الخوارج ، ومن تابعهم من المعتزلة وغيرهم المؤدي الى خروج المؤمن عن

ایمانه اذا ارتكب معصية فكم يبقى بايدينا من مسلمي اليوم ، وقد غرقوا في المعاصي حتى غاصت الركب ?? وكم يبقى بايدينا من المؤمنين ، وقد استمرأ الناس المعصية أو أكثر الناس على اقل تقدير حتى اصبحوا يرون المنكر معروفاً ، والمعروف منكراً وغلبت عليهم شقوتهم فلم يرعوا حقاً لدين ، ولا عهداً لرسول ، ولا الا ولا ذمة لأحد من الناس ؟ فالمستعان الله واليه المرجع ومنه الرجاء في هدايتهم وارجاعهم الى صوابهم .

وخلاصة معنى الآية الكريمة (اذ انه اقتتل اثنان او جمعان من المسلمين فعلى الامام الاصلاح بينهما بالدعاء الى حكم كتاب الله والرضاء بما فيه . والنصح وازالة سوء التفاهم بينهم . فاذا وجد بلد لا يمتد اليه سلطان المسلمين وليس فيه امام لهم وجب على جماعة المسلمين ما هو واجب على الامام . وجماعة المسلمين تصرفات نافذة معروفة في مواضعها من كتب الفقه الاسلامي فان تعدت احدي الطائفتين ما جعله الله عدلاً بين خلقه في كتابه . وطلبت العلو بغير الحق اذ ذاك يقاتل المسلمون الطائفة الباغية حتى ترجع الى حكم كتاب الله . فان رجعت بعد القتال اصلح بينهم بالعدل والانصاف ولا يكتفي المصالحة والمجازة المؤقتة والكف عن القتال فقط بل لا بد من الاصلاح بالعدل لتزول الضغينة ويأمن الناس رجوعهما بعد الصلح والاصلاح الى القتال والخصام .

والله تبارك وتعالى يحب المقسطين ، ومحبه تعالى لهم تستلزم مجازاتهم بأحسن الجزاء لأنهم عدلوا ، واقسطوا بين الناس ، والعدل عند الله من اقرب ما يتقرب به العبد اليه تعالى . والمسلمون حراس العدل وهم جند الله المصلحون لا تغمض لهم عين حتى يقام حكم الله في الارض ، ففي حكم الله ضمان للعدل والحرية والمجد والسعادة والخلود . فليس لاحد سلطان على احد

اذ السلطان الاعظم لله تبارك وتعالى على الناس اجمعين وهو العادل عز وجل
والذي يأمر بالعدل والاحسان ويحب المقسطين العادلين من الناس .
ورد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

« ان المقسطين في الدنيا علي منابر من لؤلؤ بين يدي الرحمن عز وجل
بما أقسطوا في الدنيا » رواه النسائي .

وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « المقسطون عند الله تعالى يوم
القيامة علي منابر من نور علي يمين العرش الذين يعدلون في حكمهم واهاليهم
وما ولوا » رواه مسلم

وفي هذه الآية الكريمة قرر الاسلام مبدأ عظيماً من مبادئ العدل الاجتماعي
وشرع لهم نظاماً محكماً من مبادئ التناصر الاجتماعي بالحق والعدل والقسطاس
المستقيم . وكفل لهم بهذه الآية حياة الامن والاستقرار والتعاون على ازالة
الخلافات والاكدار فيما بينهم ليعيشوا في مجتمع يسوده السلام وتكلمه المحبة
والوئام .

سلوا القوانين الوضعية هل تجدون قانوناً للسلامة الاجتماعية كهذا الذي
قرره الاسلام منذ الف واربعمئة عام ??

واستنطقوا المبادئ الفكرية هل تجدون فيها من الانظمة الدقيقة لحماية
العدالة ، وكسر شوكة الباغين . والدفاع عن حقوق المظلومين ، كهذه النظم
الدقيقة التي قررتها هذه الآية المحكمة من كتاب الله واوجبتها على المسلمين
ديناً يؤمنون به ونظاماً يحكمون به منذ اربعة عشر قرناً من الزمن ??

انه القرآن العظيم آية الله و كلماته العظمى التي أنزلها للناس رحمة وجعلها
تتجدد بتجدد الازمنة والعقول . بل سبق القرآن العقول والافهام بمراحل
فقرر ما لم تصل اليه العقول البشرية القاصرة الا بعد هذه الآماد من الازمان
والدهور فسبحان من انزل القرآن وجعل معجزاته تمتد الى آخر الازمان
وجعل عجائبه لا تنقضي واياته لا تبلى ولا تتخلق على كثرة الرد وصدق
الله العظيم . «سنريهم آياتنا في الافاق وفي أنفسهم حتي يتبين لهم انه الحق
أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد» .

جمع الله بين قلوب المؤمنين ووحده كلمتهم وصفوفهم وجعلهم كما كانوا
امة واحدة ذات رسالة خالدة وقوة صامدة تصد كيد اعدائها عنها وترفع
راية الاسلام من جديد وتجعل كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا
السفلى والله يقول الحق ويهدي الى صراط مستقيم والحمد لله رب العالمين .



● بدأ بعض الكتاب من المنتسبين
للاسلام ينشرون في السر والعلن ، يجذون
المبادئ التي لا تتناسب مع مبادئنا الاسلامية
القويمة الخالدة . والتي ندين بها ونلقى الله
عليها . فاحسبت أن انبه الى اخطار هذه
المبادئ الوافدة علينا والتي تهدم بنيان مجتمعنا
الاسلامي . فكتبت هذه السلسلة من المقالات .
ونشرتها لي جريدة الندوة الغراء التي تصدر
بمكة المكرمة . ولاهمية الموضوع ، ولانه
موضوع الساعة ، رغبت في ان اعطيه الاهمية
اللازمة في كتابي هذا وأنشره للناس عسى
الله ان ينفع به القراء الكرام والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل .

(الصواف)

حَفَائِقُ عَنِ الشُّبُوحِ وَاللَّسْرِ الْكَبِيرِ :

١ - لا اشتراك في الإسلام

الناس شركاء في ثلاثة

٢ - ثلاث أسلحة لدعاة الاسترابة

ملاحظة هامة للدعاة الاسلاميون

٣ - الرصديك... والتبوعيك

قصة شاب نجدى أحدثهم أمن

٤ - النقاء الشبوح والزركية الجوسية في شبيوعية الاسوال والنساء

٥ - قصص الديموقراطية الوجودية

٦ - التبوعيك دعوة الخاريتك

لا اشتراكية في الاسلام

منذ عشر سنوات تقريباً قامت معركة الدستور في سورية ، كما هي قائمة الان في الباكستان والسودان ولكنها في سورية كانت اعنف واشد ضراوة حتى كادت تؤدي الى مالا تحمد عقباه ولكن الله سلم .

فالشعب السوري المتدين والعلماء ودعاة الفكر الاسلامية وعلى رأسهم الاخوان المسلمون كلهم ينادون باسلامية الدستور ويطالبون بالحكم بما انزل الله ، باعتبار ان البلاد مسلمة والشعب مسلم ، والاقليات لا وزن لها بالنسبة الى الاكثرية الساحقة من الشعب ولا يمكن للاكثرية ان تتخلى عن دينها - لحساب الاقلية الضئيلة وفي ذلك الظلم والغمط لحقوق الاكثرية التي تطالب بتحكيم شريعتها ومبادئها التي تدين بها ، ولو قدر للمسلمين ان يكونوا حزباً سياسياً وينالوا الاكثرية التي هم عليها في الانتخابات لوجب عليهم دستورياً ان يشكلوا الحكومة هم وعندها يحكمون بنظام حزبهم ومبادئهم . وليس لحزب الاقلية ان يطالب حزب الاكثرية بالتنازل له عن مبادئ حزبه وطرحها جانبا اكراماً لخمسة نواب من أصل مائة نائب كلهم يدين بالاسلام . الا اولئك الخمسة من المخالفين ولكن مع هذا الحق الطبيعي والشرعي والقانوني والمنطقي للمسلمين في بلادهم فقد كان لهم خصوم الداء واعداء اشداء ، وقفوا ينادون بطرح الاسلام . والدعوة الى الاخذ من قوانين الغرب وغير الغرب وعلى رأس هذه الجماعة المعادية لاسلامية الدستور الشيوعيون .

نشرت في جمادى الاخرة سنة ١٣٨١ هـ .

والبعثيون . وقد شكلوا جبهة واحدة وكانت كثير من المنشورات تصدر في مختلف المناسبات موقعة من زعمائهم وكثير من كرام السوريين لديهم نماذج من هذه المنشورات وعلى رأس هذه الجبهة القسس والرهبان وكانت معركة ضارية وقفنا ونحن في العراق الى جانب اخواننا المؤمنين فأيدناهم ببرقيات مختلفة من عدة جهات . ثم سافرت في حينها الى دمشق وكانت الجبهة الاسلامية قد ولدت في البرلمان السوري وسميت بالجبهة الاسلامية الاشتراكية وهنا موضع مقالي ولا اريد ان اتوسع في نوع تلك المعركة ، ولا في نتائجها ودوافعها ولكنه رأي ابديته لاخواني هناك وطالبتهم برفع لفظة الاشتراكية وجادلت عن الرأي ولكنهم لم يقنعوا سألهم الله واليوم وددت أن ابدى هذا الرأي الذي لا زلت اعتقد به وادين الله عليه ، وليتني اعرف رأي القراء والكتاب فيه لعل الامر ينجلي لكثير من الناس الذين لبس عليهم الامر وخلطوا بين الخير والشر والحق والباطل .

انني اعلنها صريحة واقول : ليس في الاسلام اشتراكية . ولا في الاشتراكية اسلام . وان وافقت الاشتراكية الاسلام في موضع فقد خالفته في الف موضوع ، ومن التجني على الاسلام أن نصفه بالاشتراكية أو الديمقراطية أو القومية أو غيرها من المبادئ الارضية التي صنعها البشر ، أما شريعتنا فساوية ربانية صنعها رب البشر وشتان بين الخالق والمخلوق . والصانع والمصنوع « صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون » واقول أيضاً بكل صراحة ومع مر الاسف ، ان الذين يتكلمون اليوم عن اشتراكية الاسلام أو الاسلام الاشتراكي ، اما أن يكونوا غير عالمين بالاسلام ، واما ان يكونوا جاهلين بالاشتراكية

فلا اشتراكية اليوم مبادئ معينة ، ودساتير مقننة وفلسفة خاصة بها ، ان وافقت الاسلام في مسألة معينة أو مسائل مدونة ، فقد خالفته في جميع

مبادئه واحكامه ومثله وبنياته بل هي تخالفه في اساس الفكره والعقيدة
والمبدأ لذا لا يجوز بحال أن نطلق الاشتراكية على الاسلام .

ان الاسلام قد وافق اليهودية في بعض قواعدها واصولها ولكنه خالفها
في جميع مسائلها فهل يجوز لنا ان نطلق على الاسلام وحاشاه (الاسلام
اليهودي) لانه وافق اليهودية في بعض مبادئها ???

وكذا في النصرانية ، فان الاسلام قد وافقها في كثير من اخلاقها ومبادئها
فهل يجوز لنا ان نطلق عليه - وحاشا - الاسلام النصراني لمجرد ان مبادئه
منه وافقت مبادئ النصرانية ??

فكما لا يجوز هذا ولا ذاك ، فلا يجوز بحال ان نطلق الاشتراكية على
الاسلام ، ونقول : الاسلام الاشتراكي لمجرد موافقته لبعض مبادئه او ملامح
من الاشتراكية ، بل من التجني على الاسلام والظلم ان نحشره في مبادئه
ارضية ليس لها جذور ولا اصول ثابتة بل هي كشجرة خشبية اجثتت من
فوق الارض ما لها من قرار والاسلام كشجرة باسقة اصلها ثابت وفرعها في
السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها فكيف نخلط بين شجرة مسوسة ، وشجرة
باسقة ، وكيف نجمع بين الحق والباطل ، وماذا بعد الحق الا الضلال ، وماذا
بعد الاسلام الا الحيرة والتهيه والخبال !!

فاتقوا الله ايها المتحدثون والكتاب في الاشتراكية ولا تلبسوا الحق
بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون ، فالاسلام هو الاسلام وكفى به هادياً

ومنقذاً وشافعاً ودليلاً ، فلا شيوعية ولا اشتراكية ولا ديمقراطية ولا
دكتاتورية ولا قومية مجردة في الاسلام فالاسلاميه والاسلامية وحدها ديننا
وعصمتنا وملجأنا ومبادئنا ونظام حياتنا ومعاشنا ومعادنا نقديها بالمهج
والارواح ونحيا ونموت عليها ونكفر بما سواها من المباديء ونجاهد في سبيلها
حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل .



١ - هل الاشتراكية التي تدعون لها ، وتتمحور مسون لمبادئها خير من الاسلام ،
وأصغى منه رونقاً ، وأفضل منه مقاماً . وأعلى منه شأناً ??

٢ - أم هي « الاشتراكية » صنو الاسلام ونده ومثله تماماً مثلاً بمثل ولا
يتفاضلان ولا يختلفان ??

٣ - أم هي دون الاسلام ، وأقل منه شأناً واصغر منزلة ، وأقل نفعاً ،
وهو أهدي منها سبيلاً ؟

هذه هي أسئلتى ، او هي سؤال واحد ذو ثلاث شعب ..
وأرد هنا ان اقف قليلاً مع دعاة الاشتراكية بيننا لأناقشهم مناقشة منطقية
هادئة لعلهم يهتدون الى وجه الحق والصواب .. فيميلون عن الاشتراكية ميلاً
واحدة ، ويعودون سالمين الى حظيرة الاسلام الخالد . وهاكم مناقشتي :

١ - اما بالنسبة للسؤال الاول ، فان قلت : ان الاشتراكية خير من
الاسلام فلا حجة بيننا وبينكم ، ولا صلة ؟ ولا قرابة ، ولا نسب ، وانفك
عقد الاخوة بيننا وبينكم ذلك العقد الذي ربطه الله بيننا من فوق سبع
سموات فقال « انما المؤمنون اخوة » اذ قد كفرتم بالله ورسوله وكتابه ..
وقولكم الاشتراكية خير من الاسلام ، ردة عن الاسلام تبيح دماءكم وتخرجكم
منبوذين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا باتفاق أهل الملة الاسلامية
لا يخالف فيه أحد من أهل العلم والرأي من المسلمين . فمن اعتقد ان الاسلام
غير صالح لحياتنا اليوم ، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والاخلاقية
والقضائية ، أو أنكر شيئاً من بديهات الدين ، أو اعتقد بأن غيره خير منه
وأفضل . فقد كفر وخرج من الملة وارتد عن دين الاسلام . نعوذ بالله أن
يكون بيننا من هؤلاء .

حديث

الناس شركاء في ثلاثة

لقد فتن دعاة الاشتراكية بحديث الناس شركاء في ثلاثة وطلعوا على الناس بشروح لهذا الحديث ما انزل الله بهامن سلطان ، واستدلوا به على ان الاشتراكية من الاسلام وقد اخطأهم الصواب ، وعميت عليهم السبل فيه .

فالحديث حديث صحيح ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال :
الناس شركاء في ثلاثة «الماء . والنار والكلأ» .

ولكن الاستشهاد به ، والاستدلال على اسلامية الاشتراكية او اشتراكية الاسلام باطل كل البطلان .

فالناس شركاء في الماء - حقاً - طالما هو في النهر . او في العين الجارية .
اما اذا ذهب انسان ما الى مجرى الماء . او منبعه واغترف غرفه بيمينه ، او ملاقربة . أو دلوأ أو اي اناء يحفظ به هذا الماء . فقد اصبح هذا الانسان هو المالك لهذا الماء وليس لاحد ان يشاركه فيه . او يأخذه منه غصباً . وبغير رضاه . بعد ان احزره هو بنفسه ولنفسه .

وكذا القول في النار . فالخشب والحطب في الجبال والغابات مشاع للجميع فاذا حمل انسان نفسه ، واحتطب من الجبل وحمل ما احتطبه لبيته . فقد اصبح هذا ملكة وليس لاحد كائناً من كان ان يشاركه فيما حصله بنفسه

ولنفسه . وكذا القول في الكلاً .

والعمل كذلك مشاع بين الناس جميعاً . وهم شركاء فيه . وكذا التجارة والصناعة وغيرها من الاعمال . والربح والرزق مشاع فيها للجميع وباب الاسواق مفتوح للجميع فمن عمل وربح نتيجة لجهده الذي بذله . وعمله الذي عمله . فالربح له وهو مالكة . يتصرف فيه كيف يشاء ومتى شاء . وليس للعاطل الذي لم يعمل ان يشارك العامل فيما عمل وربح بعمله وجهده . وكذا ليس للتاجر ان يشاركه احد فيما عمل وربح من تجارته بعمله وجهده ومن اراد الربح فليعمل والرزق مشاع للجميع . كما ان من اراد الماء فليذهب الى منبعه وليأخذ منه ما شاء فهو مشاع للجميع والناس شركاء فيه بهذا المعنى الذي ذكرناه والله اعلم .

فأين هذا الحديث من الاشتراكية التي تسلب الاموال . وتكتم الافواه وتقتل المواهب وتميت روح التنافس وتساوي بين الناس في الفقر . وتقطع نياط قلوب الاغنياء بما تسلبه منهم اموالهم التي جمعها اكثرهم بعرق جبينه او تعب يمينه ???

واين الاشتراكية المنحرفة من هذا الحديث العظيم الذي اتخذه دعاء الاشتراكية عروة لهم ودليلاً . والاشتراكية ودعاتها بواد . وهذا الحديث والاسلام بواد آخر غير واديهم وسبيل غير سبيلهم المعوج ؟

لقد آمننا بالاسلام ديناً . ونظاماً . ومنهجاً . ودستوراً . واقتصاداً . وكفرنا . بما رواه من المبادئ والافطار والحمد لله رب العالمين .

٣ أسئلة لدعاة الاشتراكية

• كفوا عن الاسلام ولا تمسحوا به عند الحاجة !

• كونوا شجعاناً . . واعلنوها شيوعية حمرأه !

ثلاثة اسئلة ، اوسمها ثلاثة استفسارات وددت ان اوجهها اليوم لدعاة الاشتراكية في عالمنا العربي والاسلامي ، واقصد وأريد المسلمين منهم بالذات ، أو الذين يظهرون لنا الاسلام بالسنتهم والله اعلم بما يبطنون له ولنا ، فلنا الظاهر والله يتولى السرائر ، وهو العليم بما يخفون وما يعلنون ، لا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء .

اما غير المسلمين من دعائنا فليس لنا معهم حساب ، فحسابهم على الله . وما بعد الكفر ذنب . وليس لنا عليهم عتاب ، فقد فرق الله بيننا وبينهم ، فلنا اعمالنا ولهم اعمالهم ، ولنا ديننا ولهم دينهم ، ولا نسأل عما كانوا يفعلون .

وأسئلتى هذه أرجو ان يقرأها دعاة الاشتراكية بدقة وامعان من شبابنا ورجالنا ، كما أرجو أن يجيبوا عليها واو مع انفسهم بصدق وصراحة وشجاعة . . ولا يتواروا وراء التمويه والمغالطات ، وليقولوا قولاً معروفاً حتى نكون معهم وتكون شعوبهم على بينة من الامر واسئلتى هي :

٢ - وان قلت ان الاشتراكية صنو الاسلام ونده ، ومثله تماماً ، مثلاً بمثل
كإيشبه الماء الماء ، والليل الليل ، لا تجد بينهما فرقا . فهي هو ، وهو هي ،
قلنا لكم : فلماذا التبديل والتغير إذن؟؟ إذا كان متساويين متشابهين في كل شيء؟؟

والاشتراكية كما تزعمون هي : آخر ما وصلت اليه عقول العباقره من البشر ،
في تطوير الحياه الاجتماعية والاقتصادي والمساواة بين الناس . فاذا قلت هذا ،
وقد قلت بانها تشبه الاسلام تماماً . مع العلم بأن الاسلام قد جائنا من اجدادنا
واسيادنا محمد وآله وصحبه وجنده قبل اربعة عشر قرناً من الزمن ، وقد قيل
الفضل للمتقدم فالفضل للاسلام لا للاشتركية ، مع العلم بأن الاسلام المتقدم
قد وسع الامه واسعدتها واعزها طوال هذه القرون الاربعة عشر . وكان ولا
يزال طوداً شامخاً ، وجبلاً اشم ، صمد لهذه القرون كلها ، ووقف للاعاصير
يصدها ويوجهها ، وكان ولا يزال قطعة من روح الامه ، ومزج دمها ولحمها
وعظمها ، وتطبيقه والاخذ به لا يعد غريباً على الامه ، بل سيجد الترحاب
والتهليل والتكبير من عموم افراد الامه . اذ جذوره في افئدتها . ونوره في
ابصارها ، وسناه في عقولها ، وهو روح الامه ، ويحمل معه تاريخ الامه
وذكرياتها ، وذكريات اجدادها ، وابطالها ، وعزها وسؤددتها في الحاضر
والغابر . أما الاشتراكية التي تدعدن اليها فليس لها جذور اصيلة في هذه الامه ،
وهي غريبة عنها ، بعيدة عن عقائدها وتفكيرها ومجتمعها واخلاقها .

وكم من الزمن في تقديركم تحتاجون حتى تطعموا الشعوب بمبادئ
الاشتراكية ، وهل تظنون - وبعض الظن اثم بطبيعة الحال - ان الامه ستتجاوب
معكم وتخضع لاشتراكيتم المستوردة من الخارج ، وتترك عقيدتها ، وشريعته ،
وتتجرد من اموالها راضية مرضية ، ومن ارادتها لتذوب في ارادتم ، ومن
عقولها لتعيش معكم وهي كالانعام بل اضل سبيلاً ، ولتقودوها كما تشاؤون ،
والى حيث ما تشاؤون ، وتطعموها بالبطاقات وتجردوها من الطاقات ، حتى

تصبح بين ايديكم كالبيغاوات ، هذا مستحيل يا سادة ، وبعيد ، بعيد يا قادة ،
فارجعوا الى عقولكم ، وفكروا في مصيركم ومصير امتكم المسكينة لعلكم
تعقلون والى الصواب والحق والاسلام تعودون .

٣ - وان قلم في الجواب الثالث : ان الاشتراكية دون الاسلام واقل شأناً
منه والاسلام خير منها وأفضل وهو سماوي وهي ارضية قلنا لكم : فلماذا
التبديل إذا؟؟ وكيف تستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير بأعترافكم
وبأقراركم؟؟ أليس من السفه والظلم ان نستبدل الاسلام الذي هو نور من نور
الله ، بالاشتراكية التي هي ظلمة من ظلمات المشركين والكافرين ، ساقوها
الينا ، وقوبوها لنا ليضلونا عن سواء السبيل??

وماذا يقال لمن يستبدل الشحمة بالفحمة ، والرحمة باللطمة والذهبة بالخشبة ،
والفضة بالقصبة??

هنالك حجة يتكبر عليها الكثير من انصار الاشتراكية في بلادنا ودعاتها
في هذا الزمن وهي قولهم : اننا نأخذ بالاشتراكية لأنها وافقت ديننا وقد
احتوت على الجانب المهم من جوانب الاسلام ، وهو جانب العطف على الفقراء ،
والمساواة بين الناس ، والاهتمام بمصالحهم المعاشية والترفيه عنهم ؛ والعناية
بأجسامهم وعقولهم ؛ والرحمة بهم بصورة عامة . ولا شك ان هذه الامور
قد جاء بها الاسلام وحث عليها ودعا اليها ؛ فالاشتراكية لهذا وغيره تعتبر
جزءاً من الاسلام ؛ وهي وهو يلتقيان في كل هذه الامور فلا تناقض بينها
ولاتضاد يمنع ون اجتماعهما الخ .

ونقول لهم : لقد صدقتم في الشق الاول من كلامكم ؛ وغالطتم في الشق

الثاني منه وافتريتم على الاسلام الكذب بقصد او بغير قصد؛ وبعلم او يجهل ؛
لست ادري ??

اما قولكم إن الاسلام جاء بالعطف على الفقراء والمساواة بين الناس والرحمة
بيهم الخ . . فهذا صحيح لا شك فيه ؛ وازيدكم بأن الاسلام لم يصانع الرأسمالية
الظالمة . . ولم يحرم الاغنياء الظالمين الذين يمنعون حقوق الفقراء ولا يتقون الله
فيهم . بل امر الله رسوله ان يأخذها منهم قسرا ان منعوها فقال تعالى : « خذ
من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيتهم بها » وانظروا الى ما تؤديه كلمة « خذ »
من معنى الشدة والقوة وعدم التراخي ؛ وورد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذكر انصباء الزكاة ثم قال بعدها : من أداها مؤتجراً فله اجرها ، ومن
منعها اخذناها وشطر ماله » الى ما هناك من هذا الموضوع الذي سنعود
اليه ان شاء الله بشيء من التفصيل في هذه السلسلة التي نقدمها للناس
واما قولكم : الاشتراكية تعتبر جزءا من الاسلام وهو وهي يلتقيان
فلا تناقض بينهما ، ولا تضاد ، فهذا ما نخالفكم فيه ونختلف معكم ونعتبركم
مغالطين فيه ، فلا اشتراكية في الاسلام ، ولا اسلام في الاشتراكية . وهذا
قول سبق ان بينته للناس ودلت عليه بقولي : ان الاسلام وافق اليهودية في
كثير من مسائلها وكذا النصرانية ؛ مع العلم بأن اليهودية والنصرانية في الاصل
شرائع سماوية منزلة . . وشرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ كما هو معروف
في الاصول ؛ ومع كل ذلك فلا يجوز ان نقول ، الاسلام اليهودي او الاسلام
النصراني لمجرد موافقة الاسلام لبعض مبادئه وأحكام هذه الشرائع ، فكيف
يجوز ان نقول : الاسلام الاشتراكي او اشتراكية الاسلام ، والاشتراكية
ليست بدين سماوي ؛ وان وافقت الاسلام في مسألة فقد خالفته في اكثر المسائل

بل خالفته في الأسس والقواعد والأركان ??

والاسلام والاشتراكية ضدان ، والضدان قد يلتقيان في غير ما موضوع ،
ولكن لا يجتمعان حتى يلتقيا في كل جزء من جزئياتها معاً ؛ وان
اختلفا في اي جزء من اجزائهما فلا اجتماع بينهما وان التقيا في عدة مسائل .

خذ مثلاً لذلك ثوباً أسود لطفل صغير ؛ وثوباً ابيض لرجل كبير . وهذان
الثوبان ضدان ؛ فهذا أسود وهذا ابيض ، وهذا صغير قصير ، وهذا سابغ
طويل ، فلا يجتمعان بحيث يصبحان كثوب واحد . يلبس هذا ذاك ويرتدي
ذاك هذا ؛ ولكنهما قد يلتقيان في عدة مسائل فهذا ثوب ؛ وهذا ثوب ، وهذا
مخيط وهذا مخيط ، وهذا من قطن . وهذا من القطن وهكذا يلتقيان ولا
يجتمعان لانها ضدان : والضدان كما قلت - يلتقيان ولا يجتمعان .

والاسلام بفضل الله ثوب ابيض سابغ جديد في كل حين . والاشتراكية
ثوب اسود صغير لا يلبسه الا طفل وقمىء هذا من جهة ومن جهة اخرى فان
الذين يقولون : ان الاشتراكية جزء من الاسلام لذا فهم يأخذون بها ويعتمدون
عليها . فنقول لهم : ليتكم امنتم بالاسلام ككل لا يتجزء اذن لهان الخطب .
ولكنكم تؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض . ففي الوقت الذي تحاربون
فيه الاسلام فلا تحكمون بما انزل الله فيه ، وتعطلون آيات الحلال والحرام .
فتبيحون الخمر وتنشرون الفجور وتعلنون رجعية الاسلام ولا تنجلون ، ومع
كل ذلك فأنتم اخذتم بالاشتراكية بزعمكم لأنها وافقت الاسلام . وفي هذا انتم
مفترون . فهل يبيح الإسلام اخذ اموال الناس بالباطل ، هل يبيح الاسلام
الظلم لاية طبقة من الناس ، فلماذا تظلمون الأغنياء فتجعلونهم يجرة قلم احمر

كان فقراء، وتمدون الى العلماء فتطعنونهم أمام الجماهير وتحقرونهم وتتهمونهم
بالباطل والزور؟؟ كفوا عن الاسلام ولا تمسحوا فيه عند الحاجة، فاذا انتهت
حاجتكم رفستموه وركتوه بأرجلكم . كفوا عن الاسلام وكونوا شجعاناً
واعلنوها شيوعية حمراء . واتركوا الجبن والنفاق والافتراء على الاسلام .
كفوا عن الأسلام راضين او مكرهين ، فالاسلام جبل أشم وعلم اعظم ، ما
انتطح فيه ظالم الا تحطم، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون . والله غالب
على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون .



ملاحظته هامه

انني لأحاشي أحداً ممن كتب عن الاشتراكية في هذه الحقبة من الزمن -
ومن اطلعت عليهم - وأضف كلمة الاشتراكية الى الاسلام سوى بعض الدعاة
الاسلاميين فأنهم انما ارادوا لفت انظار الشباب وايقاظ النائمين وتنبيه الغافلين
من خدعوا بالاشتراكية وفتنوا بمبادئها وبعثوا عن الاسلام فقد أرادوا تقريب
الاسلام الى نفوس اولئك المفتونين وبيان فضائل الاسلام وانه جاء وسبق الى
كل خير ظنوه في الاشتراكية وتطهر وبعد عن كل شر وفساد احتواه النظام
الاشتراكي المستورد .

ولا شك أن هؤلاء الدعاة يختلفون كل الاختلاف عن دعاه الاشتراكية العلمية
والاشتراكية العربية الجديدة الذين يحاولون يضيفو كلمة الاسلام الى الاشتراكية
ليستروا وراء الاسلام العظيم . ويخدعوا شباب الايمان . ويخفوا عليهم اهدافهم
ووسائلهم الرخيصة في محاربة الاسلام واستبداله بنظامهم الاشتراكي المقيت
والفرق كبير بين الدعاة الاسلاميين حين يضيفون كلمة الاشتراكية الى الاسلام
وهم مؤمنين بالاسلام كلاً لا يتجزأ . وبين دعاة الاشتراكية حين يضيفون اليها
كلمة الاسلام وهم ليسو من الاسلام في شيء وأن أظهروا ايمانهم فأنهم يؤمنون
ببعض الكتاب ويكفرون ببعض وشتان بين هؤلاء وهؤلاء .

والدعاة الاسلاميون معذرون وهم ماجورون بأذن الله وان اخطأوا
بإضافة الاشتراكية الى الاسلام . فالجتهد اذ اجتهد فاصاب فله اجران وان
اجتهد فخطأ فله اجر واحد ، وهؤلاء الدعاة مجتهدون فلهم الأجر حتى مع
الخطأ متى صلحت نياتهم واتقوا الله ربهم وهذا ما بشر به سيد الخلق محمد بن
عبد الله صلوات الله وسلامه عليه .

وعلى راس هؤلاء الدعاة الداعية الاسلامي الكبير الأستاذ الشيخ مصطفى السباعي استاذ الشريعة بكلية الحقوق بجامعة دمشق وهو من أبر رجال الاسلام في هذا العصر ومن أخص الدعاة الى الله - الداعين على بصيرة والمجاهدين في سبيل هذه الدعوة المباركة ولقد أفنى فيها صحته وشبابه ولا يزال يواصل الدعوة الى الله بقلمه ولسانه على ما فيه من الامراض والعلل فجزاه الله خير ما يجزي عاملاً عن عمله وجعل عمله خالصاً لوجهه الكريم والبسه لبوس الصحة والعافية .

ولقد ألف كتابه « اشتراكية الاسلام » بهذه النية الطيبة والقصد الحسن وما شهدت في حقه الا بما علمت وشهدت بام عيني ولا نزكي على الله احداً وما عليه اذ استغل كتابه اعداء الاسلام . والاشتراكية التي رسمها الاستاذ السباعي في كتابه وهي مستوحاه من ملامح الاسلام تختلف كل الاختلاف عن الاشتراكية المستوردة التي يتمشددق بها دعاة القومية العربية ويدعون اليها ويضيفون اليها كلمة الاسلام ظاهراً وعدواناً وهم أكبر اعداء الاسلام وقد اعلنوا الحرب عليه وعلى رجاله ودعاته في السر والعلن واشتراكيتهم التي يدعون اليها وينشرون بها تناقض الاسلام ويناهض مبادئه السامية وتعمل على تقويض اركانه وهدم بنيانه بفضل الله على يقين من انها ستندحر هي ودعاتها كما انحدرت امام طود الاسلام الشامخ جميع الفرق الضالة التي نشأت في وسطه القديم والحديث والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله رب العالمين .

الصواف

قصة شاب نجدى أجد ثم آمن ..

الوجودية... والسياسة

« ١ »

في أواخر صيف هذا العام وأنا في انطائف قصدت مكتبة المؤيد العامرة للسؤال عن بعض الكتب وزيارة صاحبها الفاضل ، وبعد جلسة قصيرة دخل المكتبة شاب وسيم الطلعة ، انيق الملبس عليه مخايل الذكاء والنعمة ، تنقل بين الكتب الكثيرة والمتنوعة فلم يرق له شيء منها ، ثم سأل صاحب المكتبة عن كتاب في الوجودية . فاعتذر صاحب المكتبة عن وجوده ثم سأله عن ثان وثالث في نفس الموضوع وبمحمد الله لم يكونا موجودين ، الا أن سؤاله جلب نظري فأصغيت بسمعي الى طلباته الاخرى ولكن الدم تحرك برأسي الا اني صبرت منتظراً النهاية ، فسأل الشاب عن كتب في القومية العربية والاشتراكية العربية لمؤلفها ميشيل عفلق فازددت المأوشعرت بضرورة التحدث مع هذا الشاب عل الله ينفعه بكلمة طيبة ونصرف وجهه عن مثل هذه الكتب ، فكلمته بلطف ودعوته لشرب الشاي معنا والجلوس ولو قليلاً - وكنا اربع نفر ضيوفاً على المكتبة ، فاعتذر عن الجلوس ولكنه بدأ يتحدث معي بانطلاق نفس وهنا شعرت بضرورة الدخول معه فيما أردت - وبعد أن قدمت له نفسي للتعرف قدم نفسه بدوره لي على انه سعد ولم تذكر اسم والده وانه من الرياض تم جرى بيننا الحديث الآتي :

قلت له يا اخي سعد سألت عن كتب في الوجودية وهذه كتب مسمومة

« ١ » سنة ١٣٨١ هـ

فيها الدعوة السافرة الى الاحاد وهي لا تتناسب لمثل سنك وانت في مقتبل
العمر وانت بفضل الله شاب عربي مسلم وظاهر كيدل على الحياة وحسن
التربية والايان .

قال : وماذا فيها وهي كتب فلسفية ؟ ؟

قلت له : يا أخي ان فيها كل الشر فهي دعوة صريحة وقحة الى الكفر .
والى انكار واجب الوجود فعندهم ليس في الوجود اله سوى الوجود !
ودعاة هذه الفلسفة الكافرة واساتذتهم من المستشرقين ؛ ودعاة الباطنية
القدامى الذين قالوا بوحدة الوجود كلهم ينهلون من منهل واحد ؛ ويصدرون
عن رأي واحد واذا كان القائلون بوحدة الوجود في القديم تسربلوا برداء
الصوفية فان الشيوعيين والملحدون والاباحيين كلهم تسربلوا برداء الوجودية
وعاشوا تحت ظلها ، ودعاة الوجودية يا أخي هم الشيوعيون أنفسهم ؛ ومن
المؤسف ان يجد الوجوديين الباب مفتوحا امامهم - فيؤمنون بدعوتهم
ويعلنون عنها ويدعون الناس اليها وينشرون آراءهم الوجودية في الصحف
والمجلات والكتب ولا يجدون الرادع والزاجر .

فقال : يا أخي نحن ندرس كتب الوجودية والاساتذة يوصوننا بها .

قلت له : وأين تدرس انت يا أخي ؟ ؟

قال : في الجامعة الاميركية في بيروت .

قلت له : لقد ظهر السبب فبطل العجب ، وماذا تريد من الجامعة
الامريكية ان تدلك او تدرسك ؟

هل تريد ان تدرسك القرآن أو تدلك على كتب الايمان . وهي جامعة تبشيرية استعمارية يديرها القسس والرهبان وفيها الكنائس والصلبان . وهل تصدق ان اميركا تفتح جامعة ضخمة كالجامعة الاميركية في بيروت وتنفق عليها الملايين من الدولارات . حياً في سوادعيوننا أو حياً في تعليمنا وتهذيبنا كلا يا أخي : انه التبشير ورب الكعبة فاحذروه وهو حرب الاسلام وطعنه في قلب دياره وذلك بافساد شباب الاسلام ونشر الاحاد فيهم وابعادهم عن حظيرة دينهم القدسية ، ورسالة هذه الجامعة الفساد والاحاد ، وقد نجحت الى حد كبير مع الاسف الشديد .

فأخرجت لنا افواجا طامية من الملحدين المارقين وحملوا الينا رسالتها وبثوا بيننا سمومها ودعوتها .

فقال الشاب : لا اكتمك انني الحدت ، ولكنني بدأت اراجع .

فقلت له الحمد لله على تراجعك وقد قلت لك انني اتوسم فيك النبل والايان وارجو ان تكون نصيرا للاسلام في هذه الجامعة التبشيرية وهو دينك ودين آباءك واجدادك يا أخي ، وتاريخك وتراثك ومجسك كله مرتبط بدينك ارتباطاً وثيقاً لا ينفصم عنه ولماذا يتعصب اهل كل دين لدينهم ويسعون لنشره والتبشير به والاعتزاز بمبادئه ؟ ولماذا يا أخي لا نعتر نحن بديننا ونحن على حق واولئك على باطل ونحن دعاة خير وهداية ، وهم دعاة شر وغواية . نحن اولى منهم بنصر ديننا وهو دين الحق والحماسة له والتمسك به وهو سبيلنا الى الحرية والوحدة والعزة والكمال .

اصغى الي الشاب بكل جوارحه ثم انتقلنا الى كتب القومية العربية والاشتراكية العربية التي سألت عنها ، فقال : وهل يعارض الاسلام في القومية والاشتراكية ؟؟ فقلت له . نعم يا أخي كل المعارضة .

قال : كيف ولماذا ؟

قلت له ساختصر الامر بكلمات ، اما الاشتراكية فالمسلم يا أخي حر التصرف في ماله وما يملك ، وهو معصوم الدم والمال ، فكما ليس لاحد أن

يسفك دمه فليس لاحد ان يأخذ ماله الا بحقه ، في الحديث الشريف قال النبي صلى الله عليه وسلم : أمرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله واني رسول الله فان قالوها فقد عصمو امني دمانهم و اموالهم ، والاشتراكية لا تدع مالا لاحد ، وتبتز اموال الناس بالباطل .

والاشتراكية تخالف سنة الله فهي تزعم لنفسها انها ستعدل وتساوى بين الطبقات فلا غني ولا فقير بل الكل فقراء والحكام هم الاغنياء وبيدهم رزق العباد ونعوذ بالله . فالرزق يا اخي بيد الله والله سبحانه قد قسم بيننا ارزاقنا كما قسم بيننا اخلاقنا واعمارنا ، والله عز وجل هو الخالق الرازق ليس غيره وقد خلق الناس متفاوتين في الذكاء والغباء ، والقبح والجمال والطول والقصر ، والقوة والضعف ، والجد والكسل ، فكيف تزعم لانفسنا ان نغير خلق الله ونأتي بعقيدة جديدة الحادية ولكن اهلها سموها نظاماً اقتصادياً . وهو عند اهله ومصدره دين واعز من الدين لانهم يعتبرون الدين الحقيقي الصادق جريمة كما يسمون الدين : افيون الشعوب .

أما القومية العربية يا اخي فاذا تجردت من الدين فهي كانسان بلا عقل فهي مجنونة ، طاغية اعتدائية باغية ، او كجسم بلا روح فهي جامدة خامدة ، راكدة ميتة - فرسالة العروبة الاسلام واذا كانت العروبة لحمه فسداها الاسلام وهي وهو لا ينفصم احدهما عن الاخر ، ويؤسفني ان اخبرك عن من سألت عن كتبه وهو ميشيل عفلق وهو غير مؤمن بالاسلام ولا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل هو كافر بها ، فكيف نصدقها فيما يقول وهو يكذب نبينا وشريعتنا ولو صدق بها لاعلن عن اسلامه وكثير منهم ضل الطريق وحاد عنه

ولقد رأيت الكثير من شباب هذا الحزب ولم ار احدا يكره دعوة

الاسلام ورسالة الاسلام كهؤلاء الشباب ويشار كهم في هذا الكره الشيوعيون الملحدون والى عهد قريب كان الشيوعيون والبعثيون في سوريا والعراق ولبنان يدا واحدة ولا تزال بياناتهم التي كانوا يصدرونها في مناسبات وطنية تحمل توقيع رؤسائهم وقادتهم ومنهم ميشيل عفلق وخالد بكداش ،

والشاب البعثي يهتف ، أمة عربية واحدة ، ذات رسالة خالده . واذا سألته عن هذه الرسالة الخالدة ؟ اجاب انها الاشتراكية ، انها الانسانية واذا سألته عن اشتراكيته هل هي اشتراكية المانية او اشتراكية ايطالية ام اشتراكية تيتوية ام اشتراكية سوفيتية . اجاب اشتراكية عربية ! فزادوا في الطين بله وفي الاشتراكية مذهبا جديداً .

يا اخي سعد ليس لنا غير الاسلام رسالة . واوصيك بقراءة الاسلام ودراسته ، فمصيبتنا الكبرى هي جهلنا بالاسلام وشبابنا يجد الزاد موفوراً أمامه وبشكل مفر من الكتب الوجودية والشيوعية والقومية . ولا يجد الكتاب المسلم الذي يعرض له الاسلام عرضاً جديداً مغرباً ، واذا وجد الكتاب فان دراسته لم تهيئه للكتاب المسلم اذ المدرس يوجه غالباً الى الكتب الزائفة ولا يوجهه الى الكتب النافعة لان مدرسه قد تخرج على ايدي المبشرين الا من رحمه الله منهم وقليل ما هم .

مصيبتنا يا اخي مجهلنا برسالتنا الخالدة والانسان عدو ما جهل وها انت تسال عن كتب في الوجودية وفي البعثية ولم يخظر في بالك ان تسال عن كتاب اسلامي واحد لانك توجه الى هذه الكتب ولم يخظر ببالك ان هناك مؤلفات قيمة في الاسلام فاقرأها يا اخي للاطلاع على الاقل حتى تميز بين الغث والسمين اذا اطلمت على مختلف المباديء وعندها تستطيع ان تفرق بين الحق والباطل

قلت هذا والشاب كله اصغاء واهتمام ، ثم طلب مني اسماء بعض الكتب فأرشدته اليها وسأل عنها في المكتبة فلم يجدها مع الاسف وقلت له انني مستعد أن آتيك ببعضها وأقدمه لك هدية ورجوت أن التقى معي في فرصة أخرى لنتم الموضوع بحثاً ولكنه اعتذر اذ كان على نية السفر الى الرياض في نفس ذلك اليوم ثم صافحنا وودعنا وذهب . وفقه الله

هذا مثل من شبابنا الواعي انه يتجه اتجهاً خطيراً بسبب هذه الجامعات التبشيرية فليتنق الله الآباء وليسلحوا ابناءهم بالعقيدة الصحيحة قبل ان يسلموهم فريسة الى الذئاب البشرية فيفسدوا عليهم عقائدهم ودينهم وأخلاقهم ، وأول من يعاقب بفسادهم الآباء .

وإذا العلم لم يحصن بدين .. وبخلق فصائر للبوارج

ملاحظة : عند زهابي للطائف هذا العام سنة ١٣٨٢ هـ زرت المكتبة نفسها لصاحبها الفاضل السيد محمد المؤيد ورأيت يتهلل وجهه بشراً وسروراً ويقول لي : جزاك الله كل خير . فقلت واذت ما الخبر . قال : لقد جاؤني الشاب سعد قبل يومين وهو مستبشر مسرور ويدعوك اذ قد عاد الى دينه عوداً حميداً وبدأ يقرأ الاسلام من جديد . فحمدت الله على ذلك ودعوت له بالخير والحمد لله رب العالمين .

اتفاقيات النبوية والمردكية البحرية في شيوعات الأسماك والنساء

غيرة الرجل على عرضه ، وشرف ابنته ، أو أخته ، أو زوجته او احدى قريباته ، أمر فطري مركوز في طبيعة الانسان منذ خلقه الله تعالى في احسن تقويم ، ولا ينكر هذه الحقيقة ، ويتجرد منها ، الا حيوان أعجم ، او هو اشد وانكى واخطر من الحيوان اذ قد عرفنا ان كثيرا من الحيوانات تغار على انساها ، وتفتك بالانثى او بالذكر الذي تراه الى جانب انساها . كما يقع ذلك كثيراً في الطائر المعروف « اللقلق » ذي الرحلتين ، رحلة الشتاء ورحلة الصيف ، وكما يقع لغيره من الحيوانات ذات الفيرة الحادة كالجمل . ولم يفقد الغيرة من الحيوانات سوى الخنزير ، ويظهر - والله اعلم - ان اكلة لحوم الخنازير اصابهم ما اصاب ما كولهم المفضل وحيوانهم الاقذر الخنزير ، من فقدان الغيرة على انساها ومعونته لغيره عليها .

والاديان السماوية المنزلة قد اباحت النكاح . وحرمت السفاح وجاء الاسلام العظيم صفوة الاديان ومسك الختام فيها . لينظم العلاقة بين الرجل والمرأة تنظيمًا محكمًا مبنياً على الطهر والمحبة والعفاف ، وليحافظ على شرف المرأة وشرف الرجل على حد سواء فنظم لقاءهما اولا بالزواج

المشروع ونهى عن اللقاء الممنوع ، ثم نظم علاقة الرجل بالمرأة ، وعلاقة المرأة بالرجل ، وجعل لكل منها حقوقاً وواجبات ، يقف عند حدها . ولا يتعدى الى ضدها قال تعالى « هو الذي خلق لكم من انفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » وقال تعالى في بيان الحقوق والواجبات لكل منهم : « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » وهي درجة الرياسة والقيادة التي لا تصلح الا للرجل ولا تقوم الا بالرجل وبهذا الذي جاء به الاسلام وبما تركته الاديان الاخرى من بقايا مثلها ، واخلاقها وادابها واحكامها ، بهذا وذاك - نظمت امور المجتمعات البشرية ، وكان لها حظ وافر من الاخلاق والمثل والاستقرار الفكري والنفسي والعائلي ، والاجتماعي ثم ماذا بعد ذلك ؟

لقد جاءت الشيوعية او الاشتراكية كما يسميها دائماً زعمائها وقادتها - لتهدم كل المثل والاداب والاخلاق ، والقواعد الاجتماعية التي ارسى قواعدها الاديان السماوية ، واخذت معاولها الحمراء لتهدم كل ما خلفته الحضارات الانسانية من مثل عليا ، وحاولت ان تحصد بمناجلها كل ما زرعه الطاقات البشرية فتصب عليه من سموم حقدتها وحسدها فتحرقه حرقاً ولا تبقى له اثرأ او تجعله اثرأ بعد عين . ولعل احط ما جاءت به الشيوعية هو اقرارها للزواج الجماعي وهدم الاسرة ، وعدم الاهتمام بالمعرض ولا بالشرف واليكم بعض الادله والتفصيل .

يقول انجلز وهو زعيم الشيوعيين الثاني في كتات « اصل العائلة » المطبوع بدار التقدم في دمشق صفحة ٢٩ .

« ان الزواج الجماعي الذي لا يزال في استراليا زواجاً طبقياً أي زواج

طبقة كاملة من الرجال منتشرة غالباً فوق قارة باسرها ببطقة من النساء منتشرة انتشارها الواسع ، هذا الزواج الجماعي ليس اذا ما لوحظ عن كثب مخيفاً فظيماً تماماً كما تصوره لنا عقلية الرجال المتدينين التقاه المتعودة على تحريم الزواج من المحارم - كذا - بل على العكس لقد انقضت السنون الطوال قبل ان يصبح وجوده مثاراً للريبة كما انه في الحقيقة لم يطرح على بساط البحث ثانية إلا حديثاً «

اتعلمون ايها القراء الكرام ما هو الزواج الجماعي الذي يراه الزعيم الشيوعي انجلز لا مخيفاً ولا فظيماً ، بل ولا يرى فيه اي اثر للريب والشكوك واليكم شرح هذه الطريقة ، للزواج بلسان المؤلف نفسه فقد جاء في نفس الكتاب « اصل العائلة » صفحة ٣٧ ما يأتي : « القبيلة كلها منقسمة الى طبقتين : كروكي وكومايت ، وكل رجل في احدي الطبقتين هو زوج لكل امرأة في الطبقة الاخرى ، والعكس بالعكس وينبغي ان نذكر هنا انه لا يقام اي اعتباراً للفروق في السن ، او لقربان دم خاصة .. كل كروكي يملك امرأة من الكومايت زوجته له ، وما دامت ابنته هو من امرأة كومايت هي كذلك من الكومايت بناء على حق الام فانها اذن زوجة لكل كروكي بما في ذلك والدها »

مرحى مرحى لمن اعتنق الشيوعية من العرب وغير العرب ، على هذا الشرف الرفيع وهذا المجد المؤثل الذي استوردوه لامتهم من الخارج وحسبوه هيناً وهو عند الله عظيم .

افتحوا عيونكم ايها المخدعون على ما يقوله أئمة وزعماء الشيوعية في العالم لقد عصبوا عيونكم ولم يدعوا تبصر حقيقة اقدارهم وواقع فسادهم وانحلالهم

خلقيا واجتماعيا ، هل عرفتم معنى كلام انجلز الذي نقلته لكم من كتاب
انتم طبعتموه ووزعتموه على الناس للدعاية لمذهبكم ومبدأكم الشيوعي الهدام.
ان معنى كلام انجلز ان الرجل من احدى الطبقتين لا توجد له زوجة معينة
بل كل امرأة من الطبقة الاخرى تعتبر زوجة له ، فجميع النساء من الطبقة
الثانية ملك مشاع لجميع الرجال من الطبقة الاولى ولا يؤثر في ذلك كون
المرأة ابنة الرجل او اخته لانه لا يقام اعتبار عند الشيوعيين للقرابات أو
للدن!

ويرى انجلز بعد ذلك انه لا يوجد اي عار ولا شئ في هذا النظام ، ولا
يراه فظيماً الا اولئك الرجعيون المتخلفون ويؤكد انجلز دائماً على ان فكرة
العار والشرف والمحارم هي افكار طارئة وبالية وليست اصيلة في نفس
الانسان وسوف تنتهي واسمعوا اليه يقول في نفس الكتاب « اصل العائلة »
صفحة ١٤ .

« ولئن كنا واثقين من شيء فهو ان الغيرة عاطفة نشأت متأخرة نسبياً .
ونفس الامر يصدق على فكرة المحارم فان الاخ والاخت لم يعيشا فيما بينهما
كما يعيش الزوج والزوجة فحسب ان العلاقات الجنسية بين الاولاد وذويهم لاتزال قائمة
بين عدة شعوب الى الان »

ثم يقول انجلز في صفحة ٨١ وارجو ان تدققوا جيداً في هذا القول الائم
الذي يلغي الاسرة ويبيح الاعراض ويهدم بنيان المجتمع قال :

« وتعود العائلة الفردية بتحويل وسائل الانتاج الى ملكية عامة وتصبح
ادارة المنزل الخاصة صناعة عامة ، وتصبح العناية بالاطفال وتربيتهم قضية
عامة ياخذ المجتمع على عاتقه تربية جميع الاطفال على حد سواء ، سواء كانوا

ثمة زواج ام لم يكونوا ؟ وبهذا يختمني اهم عامل اجتماعي اقتصادي وخلقني يعوق الفتاة عن استسلامها بحرية الى الشخص الذي يحبه ، ان يكون هذا سببا كافيا لان ينشأ بالتدريج الوصال الحر بين الجنسين ويصعبه راي عام اكثر تساهلا فيما يتعلق بالشرف العذري والعار الانثوي « انتهى

هذه هي الماركسية القذرة شيوعية في المال والاعراض والنساء ، والغاء للشرائع السماوية وهدم لبنيان المجتمع الانساني وتحطيم الاخلاق ، واختلاط في الانساب ومحو للعائلة ، ومع هذا وفوق كل هذا اذا جاوبتهم فيها قالوا بكل وقاحة هذه فلسفة اشتراكية اجتماعية حديثة لم تفهموها انتم ولو فهمتموها وتذوقتموها لا اعتنقتموها كما اعتنقناها نحن .

اما نحن المسلمين فنقول لهم والايان بديننا يملا جوارحنا : لقد كفرنا بكم ، وبزعمائكم الضالين ، وكفرنا بشيوعيتكم واشتراكيتم ، وكفرنا بفلسفتكم المتحللة من كل فضيلة ، وكفرنا بالفيلسوف الاول والشيوعي الاول افلاطون وبنظامه الاشتراكي الذي اقامه في جمهوريته وكان مبنيا على شيوعية المال والنساء وشرع لها منهجا مفصلا ، ولكنه عاد اخيرا في كتابه « القوانين » وهو اخر كتبه واوسعها فجنح الى التخفيف من شيوعيته ، ولكن الشيوعية مع ذلك ظلت عنصرا اساسيا في نظام « المدينة الفاضلة » التي تخيلها افلاطون والايام بعد ذلك اثبتت لافلاطون نفسه ان مدينته هذه مستحيلة الوقوع والتكوين ، وان نظامها ليس الا فكرة خيالية فوق مقتضيات الحياة .

والشيوعية في المال والنساء بالشكل الذي وصفها به انجلز وهو الزعيم الثاني للشيوعيين هي المجوسية القذرة والباطنية الهدامة . وقد نشأتا في العصور القديمة ثم محقتا وسحقتا ، وجاءت الشيوعية اليوم لتجدد عهد الاباحية

والزندقة والاحاد وباسلوب علمي جذاب ودعاية براقية ، وبذل من المال يسيل له لعاب المنحرفين ، وتجدد عهد المزدكية المجوسية . وسياسة زعيمها المجوسي « مزدك » الذي نشأ في فارس وقام بـ دعوة سافرة الى الشيوعية في المال والنساء ، واصبح له فيها انصار واعوان واصحاب وخلان من جنود الشيطان ، ولكن دعوته اخفقت وشيوعيته انقبرت وباءت بالفشل الذريع الا انها تركت في المجتمع الفارسي اثراً بيلة وجروحاً لم تندمل الا بعد ازمان مديدة .

وفي اواخر القرن الثالث الهجري دعا « حمدان قرمط » رئيس فرقة القرامطة الباطنية في الكوفة بالعراق ، الى شيوعية المال وسمها بالمساواة في المال واخذت جماعته به وبشيوعية النساء ايضاً .

وقد ذكر ناصر خسرو في كتابه « سفرنامه » عادة قبيحة لهؤلاء الباطنيين وهي . انهم كانوا يربون الكلاب ويسمونهم ثم يذبحونها ويأكلونها .

وفي القرن الرابع الهجري امتدت الدعوة القرطمية عنيفة قوية الى شمال فارس وجنوب القوقاز وقامت لها دولة في البحرين تولى امرها ابو سعيد الجنابي وامتد ظلها الى شمالي غربي العراق وبادية السمارة ، واستقر بعض القرامطة في جهات الهند وتفاقم شر هذه النحلة الضالة في سورية على يد « زكروية » وكان من اعتداءاتها التي اقلت الرعب في القلوب مهاجمة الحجاج القافلين من مكة المكرمة وقد فتكوا باكثر من عشرين الفا من حجاج بيت الله الحرام .

ولقد قامت بين القرامطة والفاطميين في مصر حروب عدة كانت الدائرة في اخرها على القرامطة . ولكن ظل هؤلاء المجرمين لم ينحسر تماماً الا على يد

القائد الفاتح الغزنوي الذي فتح عنوة اقليم ملتان بالهند وفرض عليه الجزية
وأسر صاحبه ونفاه وكان هذا الاقليم مستقر القرامطة ففضى الله عليهم
وأبادهم من الوجود وقبرواهم وفكرتهم الاباحية والاحادية. وجاءت الشيوعية
اليوم لتجدد أمثال هذه العهود السوداء المظلمة التي قضى عليها الاسلام وأبادهها
من الوجود. وسيقضي بعون الله على الشيوعية الحمراء والاشتراكية الصفراء
ويبقى هو الطود الشامخ والعلم الاشم على مر الزمن واختلاف المحن واشتداد الفتن،
وهو المعتصم لمن اراد الامن وهو الملاذ اذا عميت السبل وادلهمت الخطوب،
فنحن بفضل الله على بينة من ديننا، ويقين من ربنا وايمان بقرآنا، واعتزاز
باسلامنا، واعتصام بربنا ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم
والحمد لله رب العالمين.



قصة

الديمقراطية الموجهة

ليلي الزعماء ، والقادة والحكام في الشرق والغرب الديموقراطية والكل يدعي وصلا بليبي ، وليلي لا تقر لهم بذاك ، فهم بوادوهي بسواد ، وكلما قالوا قولاً بالسنتهم كذبتة افعالهم واعمالهم وكذبوا واقعهم الدكتاتوري او منهجهم الذي يكتم الافواه ، ويلغي الحريات ، ويعدم الانسانية والادمية في شعوبهم ومجتمعاتهم ، وادعاؤهم للديمقراطية او الديمقراطية الموجهة كما يحلو لهم ان يسموها . انما هو للاستهلاك المحلي والخداع الخارجي ، ففرنسا المجرمة القذرة والذئبة المتوحشة السفاكة للدماء تدعي الديمقراطية وتزعم انها اول من نادت بالحرية وانجلترا وامريكا الاستعماريين الخبيثين الماكرتين تدعيان الديمقراطية .

وروسيا الشيوعية الدكتاتورية الكافرة تدعي الديمقراطية .

فلمن هي يا ترى ؟

وكيف يدعيها هؤلاء جميعاً وغيرهم من اتباعهم وهم منقسمون متناقضون متشاكسون ، متخاصمون ، متحاربون في كل شيء ؟

اما نحن الذين نحمل رسالة الاسلام ، وقد شرفنا الله فجعلنا خير امة اخرجت للناس ، وهدانا بالقرآن خير كتاب ، واكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم خير نبي للعالمين فنقول : ان كان في الديمقراطية - كما يزعمون - خير وحسن وجمال من الحرية للشعب ، وتواضع الحاكم للمحكوم والحكم بالشورى

والعدل بين الناس وحكم الشعب للشعب ، فالاسلام قد سبق اليه ، ودعا الامم لمبادئه القويمة الحكيمة ، وجاء باروع الامثلة في سير الخلفاء ، ومناقب الامراء وفضائل الوزراء ، وای مثل ارووع من موقف اعرابي وهو فرد من افراد الشعب المسلم ، يقف في وجه اعظم عبقرى واقوى خليفة واصلب رجل في التاريخ ليقول له على ملاء من الاشهاد ، والله لو راينا فيك اعوجاجاً لقومناه بحد سيوفنا . فلم يقل الخليفة القوي الامين لشرطته او جنده خذوه فغلوه ، وفي الحديد كبلوه ، وفي السجون غيبوه ، وفي الدماء اغرقوه ، وفي الترنزاة طرحوه ومن امواله جردوه ، وعن اولاده واهله ابعده ، وفي الشقاء جملوه ، وفي الجحيم صلوه ، لم يقل الخليفة الراشد عمر هذا ولا بعض هذا ولكنه رضي الله عنه سربها وارتاح لها وقال : لا خير فيكم ان لم تقولوها ولا خير فينا ان لم نسمعها .

والاسلام بعد هذا منزه عن ضلالات واوهام وارجاس الديمقراطية المزيفة التي يدعيها هؤلاء جميعا وهي منهم براء ، وكما قلت سابقاً لا يصح ان نقول الاسلام الديمقراطي ، او الديمقراطية في الاسلام فالاسلام هو الاسلام وكفى لا يستعير ثوب غيره ويلبسه وثوبه ثوب سابغ جديد في كل حين ولا يرضى الترقيع ثوبه الجديد الذي يبهر الالباب . فلا ديمقراطية ولا شيوعية ، ولا اشتراكية ، ولا قوميه في الاسلام واذا كان في هذه المباديء شيء من الخير فقد سبق اليه الاسلام ثم هو منزه عما فيها من ضلالات وانحرافات وسخافات

واننا نرى ان اشد اعداء الديمقراطية الاصطلاحية المعروفة يكون اكثر الناس ذكراً لها وتعلقاً ببريقها ولمعانها ، وادعاءً لاعتناق مبادئها . وقد اكثر دعاة الاشتراكية والشيوعية من ذكرها ونشرها على الناس حتى يشغلهم عن أصل مبادئهم الدكتاتورية ، ونود ان نسأل دعاة الاشتراكية ، ومدعى

الديمقراطية . هل من الديمقراطية مصادرة اموال الناس وهم ابناء الشعب
ومصادرة الاموال تعدل مصادرة الارواح عند بعضهم ؟

هل من الديمقراطية - وانتم تكثرون من الحديث عنها - هل منهاكم
الافواه ، وقتل الارواح ، وتحريم المباح ؟

هل من الديمقراطية حكم الفرد للمجموع ، وازالة المجموع من اجل الفرد ،
وفناء ارادتهم في ارادته ، وتفريغ ثروتهم في خزائنه ، فيعطي من يشاء ويمنع
من يشاء ويهمل من يشاء ويقطع من يشاء ، لاراد لحكمه ولا معقب لامره

والى اين نصل بهذا الفرد ان مكناه من كل هذا ؟ أنصل به الى درجة
الألوهية فيرزق الناس والله هو الرزاق ذو القوة المتين يرزق من يشاء بغير
حساب .

ايقسم هذا الفرد العبد الذليل الذي يغسل قدره بيده مرتين في اليوم
والليلة ايقسم هذا معيشة الناس والله يقول وهو القوي العزيز جل جلاله وعز
كماله ولا اله غيرده « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات .

ومن العجب العجاب ان يدعى الديمقراطية الشيوعيون والاشتراكيون وهم
من اعدى اعدائها والد خصومها ولقد اكثروا من ذكرها حتى كأنها اصبحت
شعاراً من شعاراتهم وحقيقة من الحقائق الماثلة في مجتمعاتهم .

واذا رجعنا الى اقوال وتصريحات ومؤلفات قادة الشيوعية الام تلك
الاقوال التي تبيح الخداع واللف والدوران والمناورات اذا عرفنا السبب بطل
العجب واليكم بعض هذه الاقوال :

١ - يقول زعيم الشيوعية الاكبر لينين في كتابات مرض الطفولة اليساري من تاليفه وقد طبع بدار الفارابي في بيروت يقول في صفحة ٨٧ ما ياتي :

« ينبغي الجمع بين الاخلاص الشديد لمبادئ الشيوعية وبين القدرة في الاقدام على جميع المساومات العملية الضرورية والمناورات والاتفاقات ، واللف والدوران ، والتراجع وما الى ذلك لكيما يعجل في مجيء وزوال سلطة الساسة الذين يمثلون الديمقراطية البورجوازية الصغيرة والذين يدعون انفسهم اشتراكيين ويعجل في افلاسهم الذي لا مناص منه في العمل ، الامر الذي ينير اذهان الجماهير لافكارنا بالذات ، ويوجهها نحو الشيوعية »

وحتى يطلع الناس هنا على موقف الشيوعيين من الديمقراطية التي يدعونها ويتشددون بها وددت ان انقل هنا بعض اقوال زعماء الشيوعية في العالم حتى يتبين الامر للقراء الكرام حقيقته .

١ - يقول ستالين في مقال نشرته له جريدة البرافدا كبرى الجرائد في موسكو ، وكان ذلك في ٢٩ من شهر تشرين اول عام ١٩٢٥ عند الذكرى السابعة لمنظمة الشباب الروسي الشيوعي وقد طبع هذا المقال مع كتاب الخلايا الشيوعية وتنظيمها طبع بدار المنتصر : بيروت جاء في صفحة ٢٧ و٢٨ ما يلي :

ولهذا فان دراسة مذهب لينين والثقافة فيه شرط اساسي في تحويل الادارة الحاصره لمنظمة الشباب الشيوعيين الى ادارة نشطة عالمة بالفلسفة اللينينية وقادرة على تدريب الملايين من الشباب الشيوعيين من اعضاء المنظمه بروح الدكتاتورية الشيوعية .

٢ - ويقول لينين في كتاب مرض الطفولة اليساري في الشيوعية ، طبع

دار الفارابي كما جاء في صفحة ٧ « ان تجربة ظفر دكتاتورية البروليتاريا في روسيا قد ظهرت بجلاء لاولئك الذين لا يستطيعون التفكير ان لم يتسن لهم ان يتمعنوا في هذه المسألة ان المركزية المطلقة ونظام الطاعة البروليتاري الصارم للغاية احد الشروط الاساسية للانتصار على البرجوازية » .

٣ - ويقول ستالين في كتاب « اسس اللينينية » طبع مطبعة الجامعة صفحة ٤٠ عن لينين ما يلي .

« ان دكتاتورية البروليتاريا هي سيادة البروليتاريا على البرجوازية سيادة لا يحدها قانون وهي تستند الى العنف » .

ويعلق ستالين على ذلك بقوله ان دكتاتورية البروليتاريا لا يمكن ان تكون للديمقراطية الكاملة - الديمقراطية للجميع للاغنياء والفقراء على حد سواء » .

ومن اجل ذلك يقول لينين كما ورد في نفس الكتاب السابق صفحة ٤٤ ما يلي : « ان قيام سلطة السوفيات قد سجل نهاية عصر البرلمانية الديمقراطية البرجوازية ، وبداية فصل جديد في التاريخ العالمي عصر الدكتاتورية البروليتارية » .

أرأيتم ايها القراء الكرام الى هذه التصريحات الخطيرة واود ان لا ننساق وراء الكلمات البراقة فنتصور ان دكتاتورية البروليتارية تعني دكتاتورية الطبقة بأجمعها فهذا لم يخطر ببال احد من زعماء الشيوعية ، انما تعني ، وهم يقصدون دكتاتورية زعيم الحزب فقط فهو الحاكم بامرهم واليك ما قاله لينين في كتاب مرض الطفولة . الانف الذكر صفحة ٢٦ .

« ان الطبقات في العادة تقودها الاحزاب السياسي كقاعدة عامة تدار

من قبل جماعات ثابتة كثيراً او قليلا من الاشخاص الاكثر سمعة ونفوذاً وتجربة
من انتخبوا للمناصب الاكثر مسؤولية ويدعون بالزعماء . تلك كلها امور
بدائية ان كل ذلك بسيط وواضح .

ومع كل هذا فالشيوعيون يدعون الديمقراطية ويتمشdqون بها والمستعان
الله والحمد لله على نعمة الاسلام والسلام .



الشيوعية دعوة الحادية

الحاد الشيوعية لا يجادل فيه الا جاهل او مخدوع ، والشيوعيون انفسهم اذا اسفروا عن وجههم ، واصلنوا عن شيوعيتهم لا ينكرون الحادهم معها ، ولكنهم اذا تستروا بها حين لم يجدوا مجالا للاسفار ، اظهروا معها اسلامهم وايمانهم وعملوا في بث الدعاية المسمومة بأسلوب شيطاني خبيث على انها لا تعارض الدين والدين حر فيها ، بل ورجال الدين حر فيها مطلقوا الحرية في دينهم ومساجدهم ودعوتهم الى الاسلام ، وواقع الحال يكذب ادعاءهم بالدعوة الى الدين في البلاد الاشتراكية والشيوعية جريمة يعاقب عليها القانون

واما المساجد فقد سألت احد القادمين من زيارة البلاد الشيوعية وانا في بغداد سألته عن حالة المساجد والمسلمين : فقال ان المساجد هناك عبارة عن متاحف قديمة تزار كما تزار المتاحف لنذكر بها آثار الماضي المندثر وهي بحالة من الكآبة بحيث تحس بجدرانها ومحاريبها ومنابرها تبكي وتنتحب ويبكي معها كل زائر لها ، ولا تكاد تجد فيها غير الكهول والشيخوخ الذين قاربوا الفناء وهم يقرعون ابواب قبورهم للدخول فيها الى الابد ، وتنتهي بعد هذه الطبقة مساجد المسلمين التي كانت تعد الالاف في تلك الديار ، ولم اجد في كل ما دخلت من مساجد شابا واحدا يصلي فيها .

اما المسلمون يا اخي فلا تسل عن حالهم ومآلهم ومعاشهم الدليل يكفي ان تعلم ان الثورة الروسية قامت والمسلمون خمسون مليون او يزيدون .

والمسلمون اليوم اثنا عشر مليوناً فأين ذهب الباقون ؟ علم ذلك عند ربي
و مجاهد سبيري استشهد يوماً من الأيام على الجرائم التي ارتكبت فيها سرّاً و جهراً

ولقد كان ستالين صريحاً كل الصراحة حين قال :

« يسرني ان اعلن الا الاتحاد السوفيتي سجل نصراً كبيراً بالقضاء على

العقيدة الاسلامية واستئصالها من الوجود فلم يبق في اتباعها الاقلية هم في طريق
التصفية والاضمحلال كما ان مساجدهم في طريق الزوال « ماذا بعد هذه
الصراحة والوقاحة .

والى القراء الكرام بعض النقول من مصادر الشيوعيين انفسهم لتبينوا
وجه الحق فيما يدعون ان هذه المبادئ الطارئة علينا والوافدة من الخارج
انها لا تتعارض مع مثلنا ولا مع عقائدنا وان بعضها من صميم اسلامنا -
وحاشاه - وان اسلامنا الحبيب يجذبها ويدعو اليها : لقد افتروا على الله
الكذب وجاءوا افكاً وزوراً وبهتاناً . واليكم النقول الثابتة .

١ - يقول كارل ماركس وهو يهودي دساس وهو المؤسس الاول للمبدأ
الشيوعي الهدام . ويقول في كتاب « المسألة اليهودية » صفحة ٢٦ وقد ترجم
هذا الكتاب الى العربية محمد عيمتاني وطبع بمطابع دار الكشاف في بيروت .

« وبديهي ان الدولة تستطيع ويجب عليها ان تمضي الى حد الغناء الملكي
الخاصة الى الحد الاعلى فتصل الى المصادرة الى الضريبة التصاعدية الى الغناء
الحياة الى المقصلة » .

٢ - وقال ماركس في نفس هذا الكتاب صفحة ١٧ - « ان التحرر
السياسي للانسان الديني انما هو تحرير الدولة من اليهودية والمسيحية ومن

بدين بصورة عامة ، والدولة في شكلها الخاضع في النمط الخاص بجوهرها
الوصفها دولة تتحرر من الدين بتحررها من دين الدولة يعنى بعدم اعترافها
بأي دين .

٣ - وقال لينين في كتاب « مهيات منظمات الشباب » طبع في دار
الفنون في بيروت وهو خطاب القاه لينين سنة ١٩٢٠ قال في صفحة ٢٥
ما يأتي :

بأي معنى ننكر الاخلاق وننكر السلوك ؟ بالعنى الذي تبشر به
البرجوازية التي كانت تشتق هذه الاخلاق من وصايا الله وبهذا الصدد
نقول بالطبع : اننا لا نؤمن بالله ونعرف جيداً ان رجال الدين ، وكبار
الملاكين العقاريين والبرجوازية كانوا يتكلمون باسم الله لكي يؤمنوا
مصالحهم كمستثمرين .

٤ - ويقول ستالين في كتاب « المادة الديالكتيكية » وهو مؤلف الكتاب
قال في صفحة ١٧ :

« لقد كتب لينين بصدد المفهوم المادي عند فيلسوف العهد القديم
هيراقليط الذي جاء فيه . العالم هو واحد لم يخلقه اي اله ولا انسان وقد كان
ولا يزال وسيكون شعله حية الى الابد تشتعل وتنطفئ تبعاً لقوانين معينة »
قال لينين معقباً على هذا الكلام « يا له من شرح رائع لمباديء المادية
الديالكتيكية » .

أرأيتم أيها الناس ما يقره زعماء وقادة الشيوعية في العالم انهم ينكرون
الاله ، وينكرون خلقه للعالم وقدرته عز وجل وارجو ان تعيدوا النظر في
قراءة اقوالهم وتدققوا فيها النظر حتى ينجلي الامر . وان كان واضحاً
كالشمس . نحمد الله على شرعة الاسلام ونرجو ان نموت ونحيا عليها ونكفر
بما سواها من المباديء الضالة الكافرة .

ونعيد ونكرر الحمد والشكر والثناء لله عز وجل الذي امتن علينا بخير دين ، واكرمنا بخير امام ورسول صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين ،

٥ - قال لينين : ان من اهم الاهداف لحزب العمال الاشتراكي في روسيا هو ان يحارب بلا هوادة كل نزعة دينية في افئدة العمال ان مهمتنا الدعوة الى الاتحاد على اوسع نطاق ممكن .

عن كتاب الاشتراكية والدين : تأليف لينين .

٦ - وقال ستالين : يجب نبذ العقيدة الاسلامية لانها عقيدة بالية محشوة بالاساطير الفارغة ، ويسرني ان اعلن ان الاتحاد السوفيتي سجل نصراً كبيراً بالقضاء على هذه العقيدة واستئصالها من الوجود فلم يبق من اتباعها الا قلة هم في طريق التصفية الى الاضمحلال كما ان مساجدهم في طريق الزوال « وذلك في مجلة الدولة والقانون عدد كانون ثاني ١٩٥٠

٧ - وجاء في المادة ١٢٥ من القانون السوفياتي ما ياتي : يعاقب كل من يقوم بتعليم الاطفال تعليماً دينياً في المسجد والمدارس الحكومية او ما شابه المعاهد المذكورة بالاعمال التاديبية سنة كاملة في اصلاحية العمال .

٨ - وقال سدني ويب في كتاب الشيوعية الروسية حضارة جديدة ان عضوية الحزب الشيوعي محضورة الا على كل من يعلن على الملأ الحاداه ، وانه قد تخلص من اية نزعة دينية .

٩ - وقال مكسيم جوركي في كتاب « اين الله » طبع مطبعة النهضة « لقد تخلصنا من الاستعمار الارضي وقضينا عليه ونريد ان نتخلص من استعمار السماء ونحطم الاله » وقال في صفحة ٣٤٠ : ان الشعب هو الله .

والان اكتفي بهذا المقدار والى الغد القريب ان شاء الله .

مشاكل الربا والبنوك وطرق حلها

العلماء وحالة المسلمين

- مشكلة علمائنا بين التجديد والتطور والطبقة المثقفة !!
- هل يخضع الاقتصاد للإسلام أم يخضع الإسلام للاقتصاد؟
- ماذا وراء موجة الشك والحقد التي تعاندها قيمنا وعقائدنا؟
- قصة الغالب والمغلوب التي تتكرر في تاريخ امتنا الحديث؟
- المانيا النازية حرمت الربا ونحن احق بذلك!!

تحت عنوان «مباحث اسلامية» نشرت لي جريدة الندوة الغراء التي تصدر بمكة المكرمة هذا البحث بأربعة اعداد مبتدئة من العدد ٦١٩ والمؤرخ ٨ شعبان سنة ١٣٨٠هـ الموافق ٢٥/١/١٩٦١ م .

ضمني مجلس^(١) كريم مع نخبة طيبة من رجال هذا البلد الامين مكة المكرمة
(١) كانت الجلسة بدار الاخوين الكريمين الفاضلين الاستاذ صالح محمد جمال صاحب جريدة الندوة . والاستاذ احمد محمد جمال عضو مجلس الشوري .
ومن حضر الجلسة معالي الاستاذ حسين عرب وزير الاوقاف والحج وسعادة الاستاذ عبد الله عريف امين العاصمة وسعادة الاستاذ عبد الله جفري مدير الجوازات العام وغيرهم من الافاضل .

الغيورين عليه وعلى مصالح المسلمين فكانت احاديث ذوات الشجون ،
وتبودلت الاراء حول حالة المسلمين والعالم الاسلامي وما وصل اليه من تدهور
وتقهقر ، وطرق العلاج لادوائه ، والمسؤولين عن تخلفه وتشتته ، وكان لكل
وجهة ، ولكل رأي يعتز به ويدافع عنه ، ثم تركز الموضوع عند بعض
الافاضل فكان لوماً على العلماء ودفاعاً عن غيرهم ، وتوجيهاً للمسؤولية كلها
أو اكثرها على علماء المسلمين لانهم - كما قال الفاضل - لم يعملوا ، ولم يجتمعوا ،
ولم يجاهدوا ، ولم يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر كما امرهم الله ، ولم
يعملوا على حل مشاكل المسلمين ، وها هي ذه مشكلة البنوك التي أصبحت
ضرورية لحاجة المسلمين اليها وتنمية اقتصادهم ، وتعاملهم مع العالم الخارجي ،
فلماذا لا يجتمع علماء المسلمين ليعطوا رأي الاسلام في مثل هذه المشاكل
المستحدثة والمعقدة في نفس الوقت ، وقد تركوهم حيارى لا يدرون ما
يفعلون ، ولا يعلمون ما يصنعون ؟

لقد كنت في هذا المجلس الكريم امثل جانب اهل العلم وابدئي بصفتي
طالباً من طلاب العلم - راي الاسلام في بعض المشاكل التي عرضت وساسجل
هنا خلاصة الاراء التي عرضتها والتي استحسنها بعض الافاضل واقتنع بها فيما
ظهر لي وطلب الي تسجيلها وعرضها على الراي العام في هذا البلد الكريم حتى
تكون جلستنا قد اثمرت وآتت اكلها باذن ربها فاقول وبالله التوفيق :

العلماء وحالة المسلمين

لا يشك احد في ان حالة المسلمين الحاضرة كما انها تدعو الى الاسف المضي
والحزن العميق فانها تدعو الى التفكير الدقيق والعمل السريع لانقاذهم مما هم

فيه من التدهور والتقهر واذا اقبل بعضنا على بعض بالتلاوم وتوزيع التهم والمسؤوليات فان هذا لا يحل عقدتنا ولا يرفع عنا مشاكلنا بل يزيدنا تعقيداً وتبديداً ، ولكن لا بأس من وضع اليد على الاسباب فمعرفة درس للاجيال القادمة ، وعبرة لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد .

لقد كان الراي عندي انه من الاجحاف والظلم ان نجعل العلماء وحدهم مسؤولية ما نحن فيه ، وناقى عليهم تبعات غيرهم ونتهمهم بما ليس فيهم ولا منهم والمسؤولية في نظري عامة تقع على جميع المسلمين ولا احاشى منهم من احد ، فالامراء ، والعلماء ، والادباء ، والشعراء ، والاغنياء ، والفقراء والتجار ، والعمال ، والشباب والرجال ، والنساء كلهم مسؤولون ، وفي الحديث الشريف « من اصبح ولم يهتم بامر المسلمين فليس منهم » هكذا بصفة العموم ، وكل من نطق بالشهادتين اصبح مسؤولاً عن نفسه على اقل تقدير وعن اهله وامته ودينه . بل قد تتعدى المسؤولية الى اوسع من ذلك فتشمل الناس اجمعين كيف لا يعمل هذا المسلم على انقاذهم من الكفر والشرك بادخال الاسلام عليهم . وقد جعله الله شهيداً على الناس والمسؤولية تتوزع على المسلمين ، فكلما عظم مركز الشخص في مجتمعه عظمت مسؤوليته وزادت تبعاته ، وعلى قدر تقصيره تكون اوزراء ويكون حسابه .

وعلى هذا الاساس فارى أن الحكام والامراء هم المسؤولون المباشرون عن تدهور المسلمين وتخلفهم ، فقد ترك اكثرهم الحكم بما انزل الله ونقضوا الاسلام عروة عروة ، وكلما نقضوا عروة تشبثوا بالتي تليها وحاربوا الدين واهله ، وكانوا نقمة على المسلمين ، والله تبارك وتعالى يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ، وذلك لما اعطي للحاكم من سلطة التنفيذ ، والقدرة على انجاز ما يريد انجازه من الاعمال ولقد قصصت على الاخوان الحاضرين ما دار

بيني وبين شقيق امير الكويت الحالي فهد السالم الصباح اذ كنت في زيارة لهذا البلد
الكريم وعند التقائنا بالامير جرى بيننا جدال في مثل الذي جرى في هذا المجلس
وكان الامير رحمه الله يلقي اللوم على العلماء والمجلس حافل بالحاضرين فقلت
له : انا لا احاشي العلماء من المسؤولية ولا ابرئهم من كل ذنب وتقصير ،
ولكنها صنفان من الناس اذا صلحا صلح الناس جميعا .. واذا فسدا فسد
الناس جميعا .. العلماء والامراء !

ثم قلت له :

والامراء بنظري اكثر مسؤولية واعظم اثرا الا انهم اقدر على التنفيذ فالعالم
الديني لو وقف وخطب الف خطبة ما اغلق خماره واحده ولكن الامير
والحام يجره قلم يغلق جميع خمارات البلد، وهكذا في جميع المسائل والمشاكل
فاتقوا الله في العلماء ولا تكلفوهم من الامر مالا يطيقون ولا تحملوهم تبعات
غيرهم ، ولا تاخذوا خطايا الناس وتطرحوها عليهم وهم براء مما تقولون .

والهجوم على العلماء نعمة نسمعها - مع الاسف - من اكثر الطبقات
خاصة الطبقات الموسومة بالثقافة وطبقة الشباب على الاخص منها .

ولقد نجحت الارساليات التبشيرية وهي طلائع الاستعمار في ديارنا
اذ ركزت هجومها ووجهته بكل امكانياتها وخبثها على علماء الدين المسلمين
فقط اما القسس والرهبان وحملة الزناير والصلبان فهم رجال مثقفون يحملون
الشهادات العالمية وهم فلاسفة عصريون بنظر بعض شبابنا المثقف ثقافة صليبية
تبشيرية رضعها على لسان اساتذته من المبشرين والمستشرقين الخبثاء ولقد
نجح هؤلاء في اداء رسالتهم اتم النجاح فمئذ اكثر من مائتي سنة اجتمع
كبرائهم في شكل مؤتمر واتخذوا فيه عدة مقررات لحرب الاسلام والمسلمين

والسيطرة على الديار المحمدية . كما يسمونها ومن هذه القرارات قرار بتركيز
الهجوم على علماء الدين المسلمين واحداث ثغرة وابعاد الشقة بينهم وبين افراد
المسلمين خاصة شبابهم المثقف الذي سيسيطر على شؤون الحكم في مستقبل ايامه
واذا كرهوا رجال الدين وعنهم يؤخذ الدين فقد كرهوا الدين اصلا
وتنكروا له ولاهله .

ثم جاء تلاميذ الغرب من ابنائنا ومن يتكلمون بالسنتنا ويدينون بديننا
ولكنهم درسوا على الكفار في مدارسهم وتخرجوا على ايديهم بعد ان سمعوا
افكارهم وعبأوا صدورهم بالحقد على الدين واهله ورجاله على الاخص
فعملوا بكل جهدهم على نشر هذه السموم التي حملوها اليانم اعدائنا ومستعمري
ديارنا ، ومصاصي دمائنا ، ومفرقي شملنا ، وناصرى اعدائنا علينا ممن
قال الله فيهم « وقد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر » .
وقال « يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء
بعض ومن يتوله منكم فانه منهم » .

ثم جاءت الشيوعية الملحدة واعلنت حربها على الدين ورجال الدين
وبثت دعائها في كل مكان فوجدت قلوبا خالية خاوية من العقيدة فسكنتها
وتمكن منها ، واشتد هؤلاء الاذئاب والعملاء في حربهم على الدين ورجاله
واعتبروا الدين افيون الشعوب كما قال سيدهم الكافر لينين .

ولا شك ان الذي يغذي الشعوب بهذا الافيون - بزعمهم قاتلهم الله
انا يؤفكون - هم علماء الدين فركزوا الهجوم عليهم ، وشككوا الناس
في علمائهم وارجفوا على العلماء واحاطوهم بصنوف الاكاذيب والدعايات المضللة
حتى زهد فيهم احب الناس اليهم وصرنا كلما كلمنا احدا في امر الدين رمانا

بتقصير العلماء .. وعجز العلماء وفسد العلماء ، ونسى المجتمع الفاسد الذي هو فيه وانطلقت على الناس دعايات اعداء الاسلام التي رمتهم في الصميم .

وزاد الامر شدة وبلاء تقصير بعض العلماء عن اداء رسالتهم وانشغالهم بدنياهم التي فتحت عليهم فاهلكتهم . وانتساب بعض الجهلة الى العلم والظهور بمظهر العلماء وما هم من العلماء لا في العير ولا في النفير . بل هم بلاء ونقمة على الدين ورجال الدين الحقيقيين .

هذه الاسباب وغيرها جعلت الرأي العام يتجه ضد العلماء في كل مكان ، وكان الناس قد تنادوا او توصلوا بمحاربة العلماء في كل مكان وما درى الناس خطر هذا الهجوم على العلماء ونتائجه السيئه ولا شك ان الكثير من هؤلاء المهاجمين للعلماء قصدهم حسن وتدفعهم الغيرة الاسلامية على الدين واهله واكثرهم يحب العلماء ويعرف لهم منزلتهم ومكانتهم الكبيرة ولكن انطلقت عليهم دعايات الاعداء فاثرت فيهم من حيث لا يشعرون ، والشيطان يجري من الانسان مجرى الدم . فساروا في هذا السبيل الذي كان من نتائجه ان زهد الناس في العلم فقل العلم ، وقل معه العلماء وثناقص عددهم في كل مكان حتى غدت بعض البلاد الاسلامية لا تجد فيها من يفتي لها في امور دينها ومن يحل مشاكلها على ضوء الاسلام . ولقد بلغ الحال عندنا في العراق بلد الحضارة الاسلامية والعلم والتشريع اننا اصبحنا لا نجد العلماء بل نفتقدهم في كل مكان بل اصبحنا لا نجد ائمة للمساجد يصلون بالناس فقد تشغرت امامه في مسجد ما وفي بغداد بالذات فتبقى ردحا من الزمن لا تجد الاوقاف من يتقدم لطلب هذه الوظيفة الدينية لصالاة الراتب من جهة اذ راتبها لا يساوي راتب فراش في دائره رسمية ولفقدان طلاب العلم من جهة اخرى . وهذا بعض ما خلفه لنا العهد الماضي .

ومن نتائج هذا الهجوم على العلماء كره الحكام لهم واستغلوا فرصهم
فأقصوهم عن مناصب الحكم وحصروهم في المساجد وليتهم سلموا منهم وهم
في المساجد فقد بثوا حولهم عيونهم وجواسيسهم واحصوا عليهم انفسهم
وحرركاتهم وسكناتهم . وهكذا حاربوا الدين بمحاربة رجاله ، وخضدوا
شوكة الاسلام بكسر شوكة دعائه وانصاره وجنده .

ان أمثال هؤلاء الحكام الظلمه اعزاء الاسلام اجبن من ان يقفوا امام
الاسلام وجهاً لوجه فتستروا بتقصير العلماء ، وفساد العلماء وتزمت العلماء
ورجعية العلماء وحاربوا الاسلام عن هذا الطريق واتهموا العلماء بالرشوة
والفساد علناً او ركزوا عليهم لهجوم في الصحف الفاجرة والله اعلم بنواياهم
وخفاياهم السيئة وطواياهم الخبيثة والله خاذلهم لا شك في ذلك والله غالب على
امره فما من احد مس الدين بشر أو اتهم رجاله بالباطل ، وسعى لخذلانهم
واذلالهم الا خذله الله واذله وجعل عاقبة امره خسران . والله غالب على امره
ولكن اكثر الناس لا يعلمون .

ثم قلت لهم :

وارجو الا تقيسوا حالة بلادكم السعودية على غيرها من ديار الاسلام فما
يتمتع بها العلماء هنا من تجلة واحترام وعزة ومقام كريم يفقده العلماء في بقية
البلاد ، والسبب في ذلك الحكام هنا وعلى رأسهم الملك سعود حفظه الله وولي
عهده سمو الامير فيصل وفقه الله ، فقد عرفوا للدين قدره فرفعهم الله به مكانا
عليها ، واعطوا رجال الدين ما يستحقون من التقدير والتجلة والاحترام . ومع
هذا فالعلماء هنا بكل اسف آخذون بالتناقص والموجودين من افاضلهم
حفظهم الله يعدون على الاصابع وصدق رسول الله صلوات الله وسلامه عليه
بجبرة الصادق . (ان الله لا يرفع العلم انتزاعا ينتزعه من الارض الى السماء
ولكن يقبض - موت - العلماء حتى اذا لم يبق الا علماء جهال فسنلوا فافتوا

بغير علم فضلووا واضلوا) ولم يسلم علماء المملكة من انتقاد الممتقدين وهجوم الغالين من الشباب وغيرهم بالحق حيناً وبالباطل احياناً كثيرة .

البنوك والربا

بعد هذا انتقل حديث المجلس الى البنوك ومشكلتها ولماذا لا يجتمع علماء المسلمين لحل هذه المشكلة مع العلم - بنظرهم طبعاً - ان البنوك اصبحت ضرورية لازمة من ضرورات اقتصاد البلاد لا غنى للامة عنها . ولا نستطيع ان ننفرد نحن من دون بلاد العالم بمعاملات مالية خاصة تخالف ما عليه التعامل في جميع البلدان وقد ارتبطت الدول والامم بعضها ببعض الخ . فقلت : ان جوابي على هذا من ناحيتين ، اولا ناحية العلماء ، ثانيا البنوك

اما العلماء فماذا تريدون منهم يا قوم ليكونوا علماء جيدين ، مجدين ، مجاهدين بنظر بعض الناس ؟ اتريدون ان يجتمعوا ليحلوا ما حرم الله وحاشاهم ان يفعلوا - حتى يكونوا علماء ممتازين يمشون التطور ويتحركون قياما وقعودا مع حركة المدنية الغربية المزيفة ، وحينذاك تقر عيونهم بتقدير الطبقة النيرة المثقفة ؟ ولو فعلوا لما سلموا من السمة النقاد ولقالو عنهم من الشر اضعاف ما سبناهم من رضاكم وتقديركم ، وباءوا فوق ذلك بسخط الله وغضبه .

اتريدون منهم ان ينظموا قواعد الاسلام من جديد لتتمشى مع قواعد الربا في البنوك ??

ولو انصفنا لقلنا يجب علينا ان ننظم البنوك على اساس الاسلام، وان نجعل

الاقتصاد خاضعاً للإسلام ، محكوماً بقانون القرآن ، . لا ان نطوع القرآن
لحكم الكافرين ، ونظام الكافرين الاقتصادي .

وفي الإسلام سعة ومن يتق الله يجعل له مخرجاً من كل ضيق ولا يدعه في
المخرج . اتريدون ان يجتهدوا في الدين كما قلتم حتي يستنبطوا احكاماً
تماشي روح التطور ؟ اما علمتم انه لا اجتهاد في مورد النص . وليس في
كتاب الله كله نص اصرح واعنف من نص تحريم الربا فكيف يجتمع العلماء
ليجتهدوا مع وجود هذا النص القاطع الصريح . قال تعالى : « واحل الله
البيع وحرّم الربا » بجميع اصنافه واشكاله والوانه ، اعلمتم اصرح من
هذا التحريم ؟

وقال تعالى : « يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذرّوا ما بقى من الربا ان
كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله ، وان تبتم فلکم
رفوس اموالکم لا تظلمون ولا تظلمون » .

البنوك !!؟

اما مشكلة البنوك فقد اثيرت كثيراً وكثيراً جداً في كل بلد من بلاد
المسلمين بل وفي كل مجلس يتطرق اهله للإسلام والتطور والتجديد والمشاكل
العامة . واود ان اقولها صريحة لا مجاملة فيها ولا تزييف : ان القضية ليست
قضية الربا والبنوك وغيرهما من المعاملات الاقتصادية أو غيرها . انما هي قضية
الإسلام وخصومه . فمنذ ان خيم علينا ظلام الغربيين وانشبوا اظافرهم في
جسمنا واستعمروا ديارنا ، عملوا عملهم الخبيث في تشكيك المسلمين في صلاحية
دينهم لكل زمان ومكان ، وزلزلوا عقائد الشباب عن دين الله . وقذفوا فيها

الشك والحقد والازدراء بكل القيم التي تملكها امتنا المجيدة . وتعلقوا بعدما بأهداب القوانين لهذه الامة الغالبة المسيطرة علينا ، ومن شأن المغلوب كما يقول ابن خلدون في مقدمته ان يولع بتقليد الغالب ويرى اكثر ما يصدر عنه ويفعله خيراً وصلاً . ويزين له الشيطان ان نجاح تلك الامم الغالبة وسيطرتها انما يرجعان الى عدم تمسكها بما يتمسك به هو من القواعد والاداب والتقاليد والدين . ولو كان للاسلام اليوم دولة وقوة وسلطان ، وحكم نافذ وقوة ترهب وترعب ، لكان تشريعه هو المتبع المقلد . وكان للمسلمين ولغيرهم من الوسائل الاقتصادية العالمية ما يغنيهم عن الربا وغيره من المعاملات التي حرمها الاسلام . ولكانت الحدود مصونة وحرمت الاسلام مقدسة يدفع عنها القريب والبعيد .

ولكننا اليوم - مع بالغ الاسف - نسعى ونجد لنقلد الغرب في كل شيء حتى في النظام المالي مع العلم بان النظام الاقتصادي القائم في الغرب نظام فاسد لا شك في ذلك والفساد لا يبرر الفساد .

والعالم الغربي بدأ يسير نحو الاشتراكية وينادي بها اليوم كثير من رجاله ومفكره وعلمائه الاجتماعيين والاقتصاديين . لفشل نظامهم الرأسمالي .

فقد ترك الربا بعض اهل الغرب كالمانيا النازية فانها في عهد هتلر اسست مصارف - بنوك - لا ربا فيها نهائياً .

واليوم المانيا الشرقية انشأت بنوكاً جردتها من الربا نهائياً . فكيف يسوغ لبلاد اسلامية يحرم دينها الربا ويهدد الله المرابين بحرب من عنده . ومن حاربه الله قصمه ، واهلكه وقضى عليه . كيف يجوز لها ان تتعاطى الربا وتتعامل به وهي تؤمن بكتاب ينطق بالحق ، ويهدد المرابين بالحق والسحق ؟

الربا في الاسلام

لقد حرم الاسلام الربا بجميع صنوفه واشكاله والوانه لانه كسب خبيث ومال حرام يأخذه المرابون الاغنياء من الفقراء المعوزين بغير حق ولا جهد ولا عمل ، ولا تعب ، ولا نصب ، ولان الربا يفقر المجتمع ويهدم بنيانه ويقوض اركانه ، وهو من اخلاق اليهود عليهم اللعنه والعذاب ومن صفاتهم وهم الذين روجوه واشاعوه في بلاد العرب ، بل روجوه في العالم ووضعوا أيديهم الدنسة على كثير من الثروات فيه .

وتحريم الربا معروف في الاديان كلها ومجمع على تحريمه فيها ، ولكن اليهود نقضوا العهد كعادتهم واستحلوا الربا ونشروه بين الناس ، ومن قواعدهم المعروفة انهم يحرمون اخذ الربا من اليهودي ويحيزونه من غير اليهودي . وهي قاعدة معروفة عندهم اد يحيزون ابتزاز أموال غير اليهود بأية طريقة كانت ويستحلونها لانفسهم . والربا كسب غير طبيعي وهو من الخبائث حتى بنظر غير المسلمين نقل عن ارسطو انه قال : الربا كسب غير طبيعي لان النقد لا يلد النقد

ولا خلاف بين احد من المسلمين في تحريم الربا . فالصحابه الكرام والتابعون . . والائمة المجتهدون كلهم متفقون على تحريمه وقبح فعله وعظيم خطره واثره على الفرد والجماعة والامة بأسرها .

وحينما ذكر القرآن العظيم رأس المال وهو اصل الدين صرح معه بان أي زيادة على رأس المال حرام لا يجوز اخذها بأية صورة من الصور ؛

قال الله تبارك وتعالى « يا ايها الذين امنوا اتقوا الله واذروا ما بقي من

الربا ان كنتم مؤمنين « فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان
تبتم فلم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ،

وهذه الايات آخر ما نزل من الايات في شأن الربا فتكون هي المرجع
الاخير في تحديد الحكم النهائي فيه . وفي صدر الاية الكريمة جاء الحكم
الصريح القاطع في تحريم الربا تحريماً عاماً شاملاً دون ذكر بعض صورته هكذا
كصورة الاضعاف المضاعفة وغيرها فقال الله تبارك وتعالى : « وحرّم الربا »
هكذا بالقطع النهائي والتصريح الفصيح ، وكثير الربا وقليله سواء في التحريم
لان القليل يجر الى الكثير فوق انه شر في ذاته . وقال الامام القرطبي رحمه
الله . « والربا أحق ما حمت مراتعه وسدت طرائقه » .

وقال الامام بن كثير رحمه الله في تفسيره لما نزلت « الذين يأكلون الربا
لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس »

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لم يذر المخابرة فليؤذن بحرب
من الله ورسوله
رواه الحاكم

ثم قال رحمه الله وانما حرمت المخابرة وهي المزارعة ببعض ما يجنيه من
الارض ، والمزابنة وهي اشتراء الرطب في رؤوس النخل بالتمر على وجه
الارض ، والمحاقلة وهي اشتراء الحب في سنبله في الحقل بالحب على وجه
الارض انما حرمت هذه الاشياء وما شاكلها حسماً لمادة الربا لانه لا يعلم
التساوي بين الشئتين قبل الجفاف . ولهذا قال الفقهاء : الجهل بالمماثلة كحقيقة
المفاضلة .

(١) في مسألة المخابرة خلاف بين الاثمة في جوازها وعدم جوازها لا اريد ان
اتوسع فيه .

ومن هذا حرموا اشياء بما فهموه من تضييق المسالك المفضية الى الربا
والوسائل الموصلة اليه وتفاوت نظرهم بحسب ما وهب الله لكل منهم من
العلم . والشريعة الاسلامية المطهرة شاهدة بان كل حرام فالوسيلة اليه مثله لان
ما افضى الى الحرام فهو حرام كما ان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وقد
ثبت في الصحيحين عن النعمان بن بشير : قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول : « ان الحلال بين والحرام بين وبين ذلك امور مشتهيات
فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه ، وعرضه ، ومن وقع في الشبهات ، وقع في
الحرام ، كالراعي حول الحمى يوشك ان يرتفع فيه » .

حرب آكل الربا

آكل الربا محارب لله ورسوله يا ويله ، يا ويله ، من هذه الحرب الخاسرة
التي ستطحن عظمه ، ولحمه ، ودمه . وتقدمه طعام خبيثاً للناس وبئس القرار .
وليس من المحرمات كلها تهديد لفاعلها بالحرب كما هدد آكل الربا بالحرب مع الله
ورسوله : قال تعالى « فاذنوا بحرب من الله ورسوله » قال ابن عباس رضي
الله عنه في معنى « فاذنوا بحرب من الله ورسوله » اي استيقنوا بحرب من
الله ورسوله . وقال : يقال يوم القيامة لا آكل الربا خذ سلاحك للحرب ثم قرأ :
فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله .

وفي رواية اخرى ذكرها ابن جرير رحمه الله عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضي الله عنه . . قال : يقال يوم القيامة لا آكل الربا خذ سلاحك للحرب
وقرأ (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من
المس) وذلك حين يقوم من قبره . نستجير بالله ونستغفره ونعوذ به من شر كل
ذي شر .

وللتنفير من الربا ، وشناعة فعله وعظيم خطره على الامة و كثرة مسالكه
الوعرة . قال صلى الله عليه وسلم : الربا سبعون جزءاً أيسرها ان ينكح الرجل أمه

وقال النبي صلى الله عليه وسلم عن حال آكل الربا يوم القيامة : آكل الربا يبعث يوم
القيامة مجنوناً يخنق .

ثم لعن اصحاب الربا فقال عليه الصلاة والسلام : لعن الله آكل الربا وموكله
وشاهديه وكاتبه .

اراء في قتل اراء الربا . .

قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما : فان لم تفعلوا فاذنوا
بحرب من الله ورسوله . . فمن كان مقيماً على الربا لا ينزع عنه كان حقاً على
امام المسلمين ان يستتيبه فان نزع والا ضرب عنقه وورد عن الحسن وابن
سيرين وهما من التابعين انها قالا :

والله ان هؤلاء الصيارفة لأكلة الربا . وانهم قد اذنوا بحرب من الله ورسوله
ولو كان على الناس امام عادل لاستتابهم فان تابوا والا وضع فيهم السلاح .

وقال قتاده : اوعدهم الله بالقتل كما يسمعون وجعلهم بهرجا اين ما أتوا
فاياكم ومخالطة هذه البيوع من الربا فان الله قد اوسع لكم الحلال وأطابه فلا
يلجئكم الى معصيته فاقه .

غبار الربا

كل كلمة من كلمات النبي الامين صلوات الله وسلامه عليه تنبئ بعظمته

وصدق رسالته ، وبعد نظره ، وثاقب رأيه ، وصدق الله اذ يقول «وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي ايوحي» .

وكانه صلى الله عليه . نظر عبر القرون الاربعة عشر الماضية فرأى دخان الربا
وغباره الاسود الداكن يصيب ديار الاسلام فمن لم يصبها وابل منه فاطل . .
ومن لم يسحقه الربا بعجلاته أصابه من غباره وهو يعدو ويصيب الناس هنا
وهناك ويمزق اوصالهم ويرمي اشلاءهم .

قال الامام احمد رحمه الله : حدثنا هشيم عن عباد بن راشد عن سعيد بن
أبي خيرة حدثنا الحسن منذ نحو أربعين أو خمسين سنة عن ابي هريره رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه قال : يأتي على الناس زمان يأكلون فيه الربا ،
قال : قيل له : الناس كلهم ؟ قال : من لم يأكله منهم ناله من غباره .

ليس اشر من الربا ...

جاء رجل الى الامام مالك بن أنس امام أهل المدينة يستفتيه في أمر
حدث له فقال له : يا أبا عبد الله ، اني رأيت رجلاً سكران يتعاقر يريد أن
يأخذ القمر فقلت : امرأتي طالق ان كان يدخل جوف ابن آدم أشر من الخمر
فقال الامام مالك : ارجع حتى أنظر في مسألتك .

فأتاه الرجل من الغد . فقال له الامام . ارجع حتى أنظر في مسألتك .
فرجع اليه الرجل مرة اخرى ، ثم عاد اليه في الغد فقال له الامام مالك :

امرأتك طالق لأنني تصفحت كتاب الله وسنة نبيه فلم أر شيئاً أشر من
الربا ، لان الله تعالى : اذن فيه بالحرب ! ! يشير الى قوله تعالى في حال آكلي
الربا « فاذنوا بحرب من الله ورسوله » .

بعد هذا البيان او بعضه على الاصح في المجلس قال احد الافاضل و كيف نترك
المصارف « البنوك » وقد ارتبطنا بالعالم وأصبحت البنوك اساساً من اسس
الاقتصاد ولاغنى للامة عنها ?? . و كيف ننفرد من بين الامة بمعاملات خاصة
بنا خالية من الربا . ??

وتكرر الكلام بضرورة البنوك واهميتها ولزوم اجتماع العلماء لحل هذه
المشكلة وغيرها من المشاكل الكثيرة . . ورددت كما رددت سابقاً وقلت ان
العلماء لا يمكن ان يجتمعوا ليجتهدوا في أمر مقطوع في تحريمه ولا اجتهاد في
مورد النص بالنص . في تحريم الربا صريح لا يقبل التأويل ولا محل فيه للاجتهاد
هذا من جهة . اما من جهة البنوك فمن السهل جداً ان نعيش من غير ربا ومن
غير بنوك اصلاً وان نسير على قواعد الاقتصاد الاسلامي التي اسعدت من قبلنا
واغنتهم وكفتهم ووسعتهم وكانت لهم تجارات وامارات وعلاقات داخلية
 وخارجية وكانوا اكثر منا مالا وأعز نفراً .

ضربت مثلاً بدولة تعتبر اليوم في المفهوم السياسي من اكبر دول العالم
وهي تحرم الربا وتمنع البنوك بل وتنكر رأس المال أصلاً وهي روسيا
السوفيتية فليس فيها ربا وتعتبره لصوصية اجتماعية وتعدده من اكبر الجنايات
ومن اخطر الجرائم في المجتمع ولم يمنعها ذلك كله من تقدم اقتصادها ولا حد من
نشاطها ولا تعاملها مع العالم الخارجي ولم يلها او ينفعها احد على فعلها فهي
وكل دولة حرة في انتهاج الطريقة التي تسلكها في مسانها ومشاكلها الداخلية
وسياستها التي تريد ان تنتهجها لنفسها .

تفعل هذا روسيا لانه قد ثبت لها خطر الربا وضرره على المجتمع ولا تفعله
تدينا فهي كافرة ملحدة تتزعم حركة الاتحاد في العالم .

وكان الاخرى بنا ونحن أمة قرآنية ربانية يجعل دينها ترك الربا عبادة
لله ، ويهدد فاعل الربا بالحرب والضرب بالسيف ويبين للناس خطر الربا .
ويحذر منه ويدعو الى الحلال الطيب ومع ذلك كله فنحن نقلد الغرب ونسير
على نظامه الاقتصادي وننشر الربا في ربوعنا ونغضب ربنا عز وجل .

ومع العلم بان الدول الغربية اليوم تعتبر نفسها في فشل ونظامها الاقتصادي
نظام فاشل وظهرفيها من ينادي بالنظام الاشتراكي - كما قلت سابقاً -

وهي تسير اليوم فعلاً نحو الاشتراكية هرباً من الوقوع فيما هو ادهى وأمر
وهو الشيوعية الحمراء التي تقضي على نظام العالم وتقوضه في اركانه .

والمسلمون لو اتقوا الله لوجدوا المخرج في دينهم سعة والله تبارك وتعالى
يقول : « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ان الله
بالغ أمره ، قد جعل الله لكل شيء قدراً » .

فقال محدثي وما هو المخرج ؟ انكم تسدون الطرق امامنا ولا تدلوننا على
غيرها لنسير فيها على هدى وبصيرة . قولوا لنا كيف نصنع ؟ واوجدوا
لنا حلاً لنسير على ضوئه ان وجدناه نافعا ومفيداً وصالحاً ويعوضنا عما نحن فيه
من الوقوع في الحرام والولوغ في الربا الخبيث المقيت الذي نكرهه ؛ ولكننا
مكروهون على التعامل فيه فدلوننا یرحمکم الله . فقلت لصاحبي ومحدثي على
رسلك سأعطيك الحل الذي اراه صالحاً وارجو الله ان يوفقني للصواب والسداد
والرشاد فيه . وان يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم ، كما ارجو وان يجعله
مقبولاً ومعقولاً عند الناس .

البنك السعودي الاسلامي

ان اقدر من يستطيع ان ينقذ الناس مما وقعوا فيه من الحرام السافر والمنكر الطاهر ، هي الحكومة الموقرة وعلى رأسها ملك مسلم كبير ، يجب الخير والمعروف ويكره الشر والمنكر « ويدعو الى التمسك بالكتاب والسنة ، فمن يستطيع غيره ان يدرك السفينة من الغرق ?? وينقذ من فيها من الهلاك المحتم . وهلاك الاديان اعظم خطرا من هلاك الابدان .

ان الحكومة الموقرة تنفق عشرات الملايين رواتب لموظفيها في المعارف والامن والجيش . والشرطة ، والخارجية ، والزراعة والتجارة ، وغيرها من الدوائر ، فارى ان يلحق موظفوا البنوك بوزارة المالية ، أو بوزارة التجارة ، ويصبح البنك دائره من دوائر احدى هاتين الوزارتين . ويقوم بنفس الاعمال التي يقوم بها الان ولكن بعد تجريده من كل تعامل ربوي ، فالحكومة الجليلة كما هي مسئولة عن الامور الثقافيه والاجتماعية والسياسية وتنفق عليها بسخاء من غير مقابل الا النفع العام ، فكذلك الامور الاقتصادية يجب ان تنفق عليها وتسيرها من غير ان تطلب المقابل وهي الراجحة في الدنيا والاخرة ، فانتمعاش الاقتصاد انتعاش للامة وهو ما تسعى اليه الحكومة وتعمل له جهدها .

ان التجار والمستوردين يدفعون للبنوك وشركات التامين سنويا عشرات الملايين من الريالات لقاء تأمين موهوم وكفالات اسمية فقط ، لكن التجار لا يدفعون هذا من جيوبهم الخاصة بل يدفعه المستهلك الضعيف وذو الدخل المحدود ، فلو قامت الحكومة بهذه العملية في البنك الذي ستؤسسه على اساس

اسلامي فستوفر هذه الملايين لحيوب الشعب وستنخفض الاسعار في كثير من الحاجات ويعم الرخاء ويرفع البلاء وتزول البغضاء اذ قد ارضينا رب الارض والسما والسماء واذا علم التجار بهذا البنك الحكومي الرسمي الذي لا يكلفهم شيئاً من النفقات التي قد تجر الى خسارتهم احيانا فسيزداد النشاط التجاري وتتحرك الاسواق ومن ورائها تتحرك الاعمال في كل مكان .

ومساندة الحكومة لهذا البنك ودعمها له سيجعل التجار واصحاب رؤوس الاموال يتسابقون لوضع اموالهم فيه لتأمينها ولا يطلبون الربح الحرام عليها ولا تزال في الامة طائفة كبيرة مؤمنة بفضل الله تودع اموالها في البنك في الحساب الجاري ولا تبغي ربحاً ابداً . وهذه الطائفة قائمة بالفعل الان ، ففي البنوك القائمة كثير من اصحاب رؤوس الاموال وضعوا اموالهم وديعة فقط وتنازلوا عن كل ربح هذه الاموال . فاذا وضعت الحكومة الجلية رأس مال لهذا البنك مقدار ٥٠ خمسين مليون ريال فقط . فسيعمل بعد سنة من تأسيسه باكثر من ٥٠٠ خمسمائة مليون ريال لان ضمان الحكومة لهذا البنك سيكسبه قوة فائقة في الداخل والخارج ومعنوية ضمان الحكومة غير معنوية ضمان الافراد والشركات .

واذكر بهذه المناسبة ان الحكومة العراقية في العهد السابق اسست مصرفاً رسمياً « بنك » تابعاً لوزارة المالية ووضعت له رأس مال محدد وما كاد هذا البنك يظهر للوجود حتى انهالت عليه رؤوس الاموال من كل مكان خاصة كبار التجار والمستوردين حتى تضاعف رأس ماله اضعافاً خيالية وفي علمي ان كثيراً من التجار وضعوا اموالهم امانة فقط بالحساب الجاري ، ورفضوا ان يأخذوا اي ربح عليها .

اما هنا وفي مملكة يتوجها الحرمان الشريفان وهي مصدر الاشعاع والنور،
وموطن الاسلام ومستقر الايمان، وقد ولاها الله ملكاً مؤمناً غيوراً،
فأرى ان يقوم هذا البنك في هذه المملكة العزيزة ويؤسس فيه شعبه
للقرض الحسن على ان تشكل لجنة من الخبراء الماليين وعلى رأسهم السيد انور
علي وهو رجل مسلم طيب فتضع النظام والتفصيلات اللازمة لهذا البنك
الذي اقترح قيامه وتأسيسه عاجلاً غير آجل وسنرى ان الشعب كله
سيهش لهذا المشروع الجليل الذي ستقدمه الحكومة هديه لامتها وشعبها
الوفاي الامين، وسيكون هذا المشروع مثلاً عالياً شريفاً دالاً على صلاح النظام
الاسلامي ومراعاته لمصالح الناس في كل زمان ومكان .

وسيتهافت الناس على هذا البنك يضعون فيه القليل والكثير والناس اذا
رأوا طريق الحلال فسيسيرون فيه سراعاً ويسابقون لتأييده وتدعيمه؛
ويتركون الحرام القاصم للظهور .

اما البنوك الحالية فيجوز ان تبقى على ان تنقلب الى شركات تجارية محضة
تؤسس العمارات وتشارك في التجارات والغرم بالغنم وتاتي بالمصانع تؤسسها
لمصالح البلاد والعباد . وسنرى انها ستربح من الحلال لو سمعت اليه بصدق
وامانة اضعاف ما تربحه من الحرام .

وهناك اموال اخرى يصلح ان توضع للعمل في هذا البنك الحكومي
الاسلامي وهي الاموال التي تؤخذ كتأمينات للكهرباء والماء وغيرها وهي
اموال طائلة تكفي لتسيير اكثر من بنك واحد وهي من المجموع ويكون
نفعها وخيرها للمجموع كذلك .

فرق المطافئ

ان الحكومة الجليلة تؤسس فرقاً للمطافئ في امهات المدن تنفق عليها الملايين من الريالات خشية ان تحترق عشة من الاعشاش . او تحترق دار بأخشابها واثاثها ورياشها . او ان تحترق الاسواق . او يصاب احد من الناس بسوء من نار ثصبيه او دار تهدم عليه وحسنا تفعل في استعدادها هذا لمكافحة الشر والاستعداد لحصر الضر وازالته ، ولكنني ارى ان حرق الاخلاق اهم واضر من حرق الاسواق ، والنار التي تأكل الدين اشد فتكاً واسوأ اثرأ من النار التي تأكل الاثاث والرياش والنار المحتملة غير النار القائمة التي تشتعل وتستعر وياً كل بعضها بعضاً . والنار التي تعدلها فرق المطافئ نار محتملة الوقوع وقد لا تقع الا نادراً ولما ، ونار الربا قاتلة وهي نار موقدة تطلع على الافئدة . وهي نار حرب ، وفتيل فتن تأكل الدين ، وهي الحالقة الماحقة ، الساحقة . اذ تحارب الله ورسوله . والويل ثم الويل . ثم الويل . لمن حارب الله ورسوله ولو انفقنا على البنوك بقدر ما ننفقه على فرق المطافئ لاغنيانا الناس عن الحرام وانقذناهم مما هم فيه من المنكر والزور والله المستعان .

شركة البنوك الاسلامية

والحل الثاني الذي اراه هو أن تؤسس في المملكة شركة من اهل الخير والبر والصلاح من الاغنياء وهم كثير بفضل الله باسم «شركة البنوك الاسلامية» تساندها الحكومة وتعينها بتسديد رواتب موظفيها كما تسدد رواتب موظفي بعض المدارس الاهلية وتعينها بالمال .

تقوم هذه الشركة بالاعمال التجارية والصناعية في البلاد ، وبنفس الاعمال التي تقوم بها البنوك ولكن من غير ربا واذا اقرضت التجار بمبالغ كبيرة فعلى اساس المشاركة والغرم بالغنم اي كما يمكن ان تربح من وراء هذا القرض فقد تخسر فيه واذا ربحت فالربح حلال طيب لانه من تجارة حرة احلها الله . على ان يؤسس فيها شعبة للقرض الحسن يعطى للمستحقين والمعوزين من ابناء الامة وبقدر معين وشروط معينة .

وتؤسس هذه الشركة على طريقة الشريعة الاسلامية السمحاء التي عاجلت أمر الشركات وبينت انواعها واشكالها واصنافها ولم تدع حجة لمدع مرتاب .
وابواب الشركات في كتب الفقه الاسلامي من أوسع الابواب ، فلماذا لا يدخل المؤمنون من هذه الابواب التي توصلهم الى الجنة ؟؟

ويمكن ان تسلم اموال التامينات لمثل هذه الشركة لتسيير اعمالها وتعميم فائدتها لجميع الناس .

نداء ورجاء ..

وبعد فهذا نداء ورجاء اوجههما اولاً الى الرجل الاول في المملكة . .
الى سعود بن عبد العزيز حفظه الله وسدد خطاه ، وقد انهى الله اليه امر هذه الامة .

ثم اثنى الرجاء الى حكومته الموقرة واخص منها سمو الامير فيصل بن عبد العزيز سدد الله خطاه وارجو ان تعمل على انشاء مثل هذه البنوك الاسلامية وسوف يوفقهم الله ويسدد خطاهم .

ثم اتوجه بهذا النداء والرجاء الى اغنياء هذه البلاد المقدسه وهم كثير بفضل
الله والصلاح فيهم غير معدوم ورجائي ان يتعاونوا على البر والتقوى ويزيلوا
هذا المنكر الظاهر ويشكروا نعمه الله عليهم ويحرموا ما حرم الله ورسوله
والله كافيهم ومغنيهم من فضله فلماذا الانغماس في الحرام?? وقد كفاكم الله
بالحلال الطيب ، فاتقوا الله وبادروا بالإعمال الصالحة ، وشاركوا في اطفاء
نار هذه الحرب القائمه بين المرابين وبين الله ورسوله لا تزيدوها اشتعالا
وانقذوا هؤلاء وانفسكم من عذاب اكيد وخزي شديد والله لا يضيع اجر
من احسن عملا .

هدانا الله جميعاً لاقوم السبل ووقفنا الله لما يحبه ويرضاه والحمد لله رب
العالمين .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تبارك وتعالى :

الَّذِينَ يَا كَلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ
الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا
إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا
فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَدَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى
اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ
كَفَّارٍ أَثِيمٍ ، إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ، فَإِنْ لَمْ
تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تَبِيتُمْ فَلِكُمْ
رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تُظْلَمُونَ وَلَا تَظْلِمُونَ وَإِنْ كَانَ ذُو
عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ
ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ .

آخر سورة البقرة

كتاب الله... دستورنا الماجد

القرآن العظيم

الحمد لله الذي نزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا . والشكر لله القائل : ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ..

اللهم كما شرحت صدورنا للاسلام فزدنا حبا فيه . وكما ملأت قلوبنا بالايان فزدنا ثباتا عليه . وأملأ افئدتنا رغبة في القرب منك ورهبة من سخطك واكشف عن قلوبنا الحجب لنتلقى عنك اسرار كتابك ورضنا على العمل بما فيه الطاعة لك ولرسلك انك الجواد الكريم الرؤوف الرحيم وانك الملاذ اذا عميت السبل وتشابهت الامور ، نحمدك ونصلي على نبيك وعبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .

القرآن العظيم كتاب الله الخالد ودستوره الماجد ، وحيته البالغة ، على العالمين كتاب ختم الله به الكتب . وانزله على رسول ختم به الرسالات بدين عام شامل ختم الله به الاديان . فهو دستور الخالق لاصلاح الخلق . وهو رسالة السماء الى الارض وقانون السماء لنظام الارض وحياة الارض ، انهى اليه ربه ومنزله كل تشريع واودعه كل نهضة وناط به كل سعادة ورخاء وهو ما أدبه الله لاهل

الارض وهو حجة الرسول صلى الله عليه وسلم وآيته الكبرى . يقوم في فم الدنيا شاهدا برسالته ناطقاً بنبوته . دليلاً على صدقه وامانته وهو القوه المحوله العجيبه التي غيرت وجه التاريخ ونقلت حدود الممالك وانقذت الانسانية العائرة و كأنما خلقت الوجود خلقاً جديداً .

والقرآن العظيم ملاذ الدين الاعلى و كتابه الاقدس يستند اليه الاسلام في عقائده وعباداته . وحكمه واحكامه . وادابه واخلاقه وقصصه ومواعظه وعلومه ومعارفه . وهو عماد لغة العرب الاسمى تدين له اللغة في بقائها - وسلامتها وتستمد منه علومها على تنوعها وكثرتها وبه فاقت سائر اللغات في اساليبها ومادتها . والقرآن الكريم آية الله الكبرى ولكنه لا كالايات ومعجزة ولكن لا كالمعجزات وهو نور لا كالانوار وسر لا كالاسرار انه كلام الله الحي القيوم الذي بيده مقاليد السموات والارض وهو على كل شيء قدير .

وهو المعجز للناس بلفظه ونظمه واسلوبه وهدايته وتأثيره وعلومه ، اعجز الفصحاء والبلغاء واخرس الادباء والشعراء وتحدى الانس والجن على ان يأتوا بسورة من مثله فلم يجد احدا منهم جواباً ولاذوا بالصمت والفرار .

والقرآن العظيم يأخذ^(١) بالالباب في سلامته ورقته واسلوبه القائم به فقط ولا يشبه غيره من كتب الارض والسماء . ما هو بنظم واحد ولا في اسلوب واحد ، انه مائة واربع عشرة سورة منها ما يربوا على المائة والمائتين في عدد آياته ومنها العشر ومنها السبع ومنها الثلاث ، ثم هذه الايات قد اختلفت طولاً وقصراً ومقاطع وفواصل منها متفق - الفواصل ومنها المختلف . وهي على ما بها من تشابه وتوافق قد اتحدت في اشتغالها على المعاني العالية والحكم السديدة الغالية من صفات الله تعالى واسمائه الحسنى واياته في النفس والافاق والحكم والاداب والمواعظ والامثال والقصص والابخار وقد تقاصرت عنه

(١) عن كتاب الفرقان في علوم القرآن للزرقاني رحمه الله .

بلاغه البلاء وقصرت عن فصاحته فصاحة الفصحاء ، وسمعوا الى ما وصفه
به احد كبار المشركين من اعدائه ، فقد اخرج الحاكم في دلائل النبوة عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال .

ان الوليد بن المغيرة المخزومي وهو احد رؤساء قريش جاء الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له . . وقال . يا عجباً لما يقول ابن
ابي كبشة « يعني محمداً صلى الله عليه وسلم » فوالله ما هو بشعر ولا بسحر
ولا بهذي من الجنون وان قوله لمن كلام الله . . فلما سمع بذلك النفر من قريش
اتمروا وقالوا والله لئن صبا الوليد لتصبون قريش . فلما سمع بذلك ابوجهل
بن هشام قال انا والله اكفيكم شأنه فانطلق حتى دخل عليه بيته فقال . . يا عم
ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالا ليعطوكه . . فانك اتيت محمداً تعرض
لما قبله .

قال : قد علمت قريش اني من اكثرها مالا قال : فقل فيه قولاً يبلغ قريشا
انك منكر له . فقال : وماذا اقول ، فوالله ما فيكم رجل اعلم بالشعر مني
لا برجزه ولا بقصيده ولا باشعار الجن . والله ما يشبه هذا الذي يقول شيئاً
من هذا . والله ان لقوله الذي يقول لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمثمر اعلاه
مغدق اسفله وانه ليحطم ما تحته وانه ليعلو وما يعلى عليه .
فقال ابو جهل والله ما يرضى عنك قومك حتى تقول فيه . قال . . فدعني
افكر . فلما قال . هذا سحر يؤثر يا اثره عن غيره .

فخرج على قومه بهذا القول الاثم فانزل الله فيه قوله تبارك وتعالى « ذرني
ومن خلقت وحيداً وجعلت له ما لا ممدوداً وبنين شهوداً ومهدت له تمهيداً
ثم يطمع ان ازيد كلاً انه كان لاياتنا عنيداً سارهاقه صعوداً انه فكر وقدر
فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر .

فقال ان هذا الاسحر يؤثر ان هذا الا قول البشر ساصيله سقر وما ادراك
 ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر . (سورة المدثر)
 ومما ورد من كلام النبوة الانوار في صفة القرآن الاعظم قول النبي صلى
 الله عليه وسلم ..

« ان الله انزل هذا القرآن آمراً وزاجراً وسنة خالية ومثلاً
 مضروباً . فيه نبأكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا
 يخلقة طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق
 ومن حكم به غدر ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به
 اجر ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره
 اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنول المبين والصراط
 المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع . عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن
 اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعجب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق
 على كثرة الرد ،

وفي الحديث القدسي قال الله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم . اني
 منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عمياً واذنا صمماً وقلوبا غلفا فيها
 ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب » ومما رواه الحاكم في المستدرک وصححه
 والبيهقي من حديث ابن مسعود مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وسلم . ان هذا
 القرآن مادبة الله فاقبلوا من مادبته ما استطعتم . ان هذا القرآن حبل الله
 والنور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يزيغ ولا
 يعوج فيقوم ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فلن الله تعالى يا جرکم عن تلاوته
 عشر حسنات بكل حرف اني لا اقول الم ، حرف . الف حرف . ولام
 حرف . وميم حرف هذا هو كتاب الله الذي نزل ليكون للعالمين نذيراً
 وقد فتح الله به اعينا عمياً واذنا صمماً وقلوبا غلفا وهو قبس من نور الله استضاء به
 من شرح الله صدره وفتح له بصره وقلبه وضل عنه اناس اغمضوا دون نوره
 عيونهم واقفلوا دون هدايته ابواب قلوبهم فضلوا السبيل وناهوا في بيضاء
 الغواية والجهالة والعماية والله المستعان .

التقديم بين يدي الله ورسوله

من لوازم الأيمان لمن آمنابه واسلمنا له ، أمرنا ان نطيعه فيما أمر وان نتأدب بين يديه بارفع الآداب ، ولا نمضى أمرا ، ولا نقضي بحكم إلا بعد أمره وحكمه وقد ادبنا الله بارفع الآداب فيما يجب ان يكون عليه أمرنا مع ربنا وخالقنا عزوجل ، وما يجب ان نعامل به رسوله الأمين محمداً صلى الله عليه وسلم من التوفير والتبجيل والاحترام والاعظام فقال الله تبارك وتعالى . يا أيها الذين امنوا اتقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم الحجرات أي لاتسرعوا في اشياء بين يديه أي قبله بل كونوا تبعاله في جميع الامور وفي كل الحالات :

قال ابن عباس رضي الله عنه .

لاتقدموا بين يدي الله ورسوله .. لاتقولوا خلاف الكتاب والسنة وقال الضحاك : لاتقضوا أمرا دون الله ورسوله من شرائع دينكم . وقال الراغب الاصفهاني : لاتسبقوه بالقول والحكم بل افعلوا ما يرسمه لكم كما هوشأن عباده المكرمين من الملائكة .. لايسبقونه بالقول وهم بامرهم يعملون .

وخلاصة معنى الآية الكريمة النهي عن الاقدام على أمر من الامور دون

التقيد بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو معنى قول الله عز وجل : وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب.

ويدخل في عموم هذا الادب الشرعي الرفيع حديث معاذ بن جبل حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم حين بعثه الى اليمن : بم تحكم ؟ قال بكتاب الله تعالى . قال صلى الله عليه وسلم . فان لم تجد ؟ قال . فبسنة رسول الله . قال . فان لم تجد ؟ قال اجتهد رأيي . فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره وقال . الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله . ولقد اخر معاذ رايه ونظره واجتهاده الى ما بعد الكتاب والسنة ولو قدمه قبل البحث عنهما والتقيد بهما لكان من باب التقديم بين يدي الله ورسوله وقد نهى الله عنه وعلمهم طريق الادب معه ومع رسوله الامين صلوات الله وسلامه عليه . وهذه الاية الكريمة تقرر اصلا عظيما من اصول الاسلام وهو ان الحكم لله وحده لا معقب لحكمه وهو احكم الحاكمين ولا يجوز لاحد كائنا من كان ان يقدم بين يدي الله ورسوله امرا ، او حكما او نظاما او دستورا او مبدءا او عقيدة او دعوة لا يرضي عنها الله ورسوله اذا الحكم والتشريع لله وحد ورسوله المبلغ عنه تبارك وتعالى ويقرر هذا الاصل انتم تقرير قوله تعالى :

« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويساموا تسليما . » سورة النساء

وقوله تبارك وتعالى . ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال

وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا
يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم .
« سورة النحل »

وقد جرى سلف هذه الأمة المباركة على هذا الادب الرفيع ، واستثمر
العلماء من كل صنف نصوص كتاب الله وسنة رسوله . ووضعوا قوانين الدولة
الاسلامية كاملة كما كملها مستمدة من هذين الاصلين معتملة على هذين المصدرين
الصافيين كتاب الله وسنة رسوله واذا اختلفوا في بعض المسائل الفرعية فلم
يكن اختلافهم لشهوة في الاختلاف بل كانت وجهة الجميع بيان احكام الله
حسب اجتهادهم الخالص لوجه الله تبارك وتعالى . ولما كانت وجهات النظر
تختلف باختلاف الاشخاص والافهام لذا اختلفت اجتهاداتهم وتعددت آراءهم
في المسائل الفرعية .

اما المسائل الاصلية فلم يختلفوا فيها وليس لاحد منهم ان يقدم بين يدي
الله ورسوله شيئاً مما لم يأذن به الله وقد تأدبوا بأدب هذه الاية الكريمة وعمسوا بقول
الرسول الامين صلى الله عليه وسلم . كل ما ليس عليه امرنا هذا فهو رد .
اي مردود في وجه صاحبه كائنا من كان ذلك الصاحب اذا ابتدع في شرعة
الاسلام وقدم امراً او حكماً مما لم يأذن به الله عز وجل . وقوله تعالى في الاية
الكريمة « بين يدي الله » يدل على الحضور والله سبحانه وتعالى حاضر مع
العباد دوماً وابدأ وهو قائم على كل نفس بما كسبت .
فلينتبه المسلم فالله معه يعلم كل شيء فيه ، ويرى كل شيء منه ، فتأدب
معه وكأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك .

قال الله تبارك وتعالى « ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا
خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم
ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم . »

« سورة المجادلة »

والله تبارك وتعالى شهيد على كل شيء فاذا فعل العبد فعلا فكأنه فعله بين يديه وامام سمعه وبصره لانه لا تغيب عنه غائبة في الارض ولا في السماء يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور .

قال تعالى . ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد .

قال الزمخشري رحمه الله في تفسيره الكشاف :

حقيقة قولهم جلست بين يدي فلان ان يجلس بين الجهتين المسامتين ليمينه وشماله قريبا منه ثم قال :

ولجريها هكذا فائدة جليلة ليست في الكلام وهي تصوير الهجنة والشناعة فيما نهوا عنه من الاقدام على امر من الامور دون الاحتذاء على امثلة الكتاب والسنة والمعنى ان لا تقطعوا امرا الا بعدما يحكمان به وبأذنان فيه ، فتكونوا اما عاملين بالوحي المنزل واما مقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم . وعليه يدور تفسير ابن عباس رضى الله عنه . وعن مجاهد لا تقفاتوا على الله شيئا حتى يقصه على لسان رسوله .

ايها المسلمون . احذروا ان تقدموا بين يدي الله ورسوله ففي ذلك الفتنة وفيه العذاب الاليم .

قال تعالى . فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم .

وما نكب المسلمون نكبة بمثل مخالفة الكتاب والسنة واتباع الهوى الذي يحل بسببه سخط الله وتنزل معه العقوبة القاصمة والله المستعان .

وكلنا يعلم ماذا حل بالمسلمين يوم احد بسبب مخالفة نفر منهم لامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصابهم ما اصابهم لمخالفة الامر . والرسول
بينهم ، والوحي يتنزل عليهم وسنة الله عز وجل لا تتغير ولن تتبدل ، ولو
ان الرسول صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم وهو حبيب الله وامينه في تبليغ
شريعته .

فمن اطاع الله ورسوله وسلك سبيل النصر انتصر ، ومن قدم بين يدي
الله ورسوله وخالف امرا لكتاب الله او سنة لرسول الله خاب وخسر
خسرانا مبينا . نستجير بالله من مخالفة امر الله ونسأله تعالى ان يجعلنا ممن
يستمعون القول فيتبعون احسنه .



مقترحات

هوية الجامعة الإسلامية

جزى الله «سعوداً» خير ما يجزي عاملاً عن عمله، وحفظه ذخراً للاسلام وأهله، فقد حقق ببعث (الجامعة الإسلامية) بعض ما يؤمله فيه المسلمون في مشارق الارض ومغاربها ونسأله تعالى ان يزيد من فضله، ويبارك فيه، ويجعل عمله خالصاً لوجهه الكريم حتى يرسو هذا العمل الكبير على اساس من التقوى متين، ويشاد بنيانه وتثبت اركانه على قواعد الحق والخير والاخلاص واطلاق فكرة الجامعة الإسلامية في هذا الوقت بالذات، واختيار المدينة المنورة لها مكاناً، دليل اخلاص وتوفيق رباني لسعود وفقه الله.

ففي الوقت اصبح الذي فيه للإحاد فلسفة ودولة تحميه وتدعو اليه وتنشره وتغذيه سرّاً وجهرّاً، وللصليبية دعاة ورعاة وحماة. حتى غزتنا في عقر دارنا بما فتحت من مدارس وما نشرت وبثت من ارساليات تبشيرية وزعتها في ربوع العالم الإسلامي تشكك ابناءه، وتفسد شبابه وتربيته على الإحاد والفساد.

وفي الوقت الذي اصبح فيه للإباحية اصوات واقلام، وصحف وخدام وانصار واعوان في كل مكان وهم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا دعاة الى ابواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه فيها.

في هذا الوقت وقت اضطرار العقائد، وحرب المبادئ، والافكار يتلفت

(١) نشرتها جريدة البلاد الغراء التي تصدر في جده بتاريخ ٢٣ رجب سنة ١٣٧٠هـ.

المسلم فيرى الاسلام يتيما بين أهله، غريباً في أوطانه حتى أصبح كطائر مقصوص جناحاه لا يجد له الناصر ولا المعين ولا الراعي ولا الحامي الامين . تنكر له حكامه فحكموا بغير ما أنزل الله من شرعة ومنهاج ، وصرف عنه اهلوه واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير فتادوا في بيضاء الضلالة والجهالة ، وضاعت مبادئه السامية وانوار الساطعة بين عجز علمائه ، وجهل أبنائه وموت أدبائه وشعرائه . في هذه الفترة الحالكة ينطلق صوت سعادوي يعلنها اسلامية مدوية فيجدد العهد على الحفاظ بكتاب الله دستوراً واماماً وحكماً ونظاماً . ثم يعلن في اعقابها انشاء الجامعة الاسلامية لترعى العلم والدين والايان وليتربى في ربوعها ابناء العالم الاسلامي تم لينطلقوا بعدها باسم الله وعلى بركة الله الى العالم . اجمع يحملون اليه النور من جديد ، ويقودونهم الى حيث العزة والكرامة والايان والى رحاب الله العلي الكبير الذي له العبادة وحده ، ولرسوله محمد صلى الله عليه وسلم القيادة ، وللاسلام السيادة ، وللمسلمين السعادة في الأولى والاخرى . ولتعود المدينة المنورة مركز انطلاق جديد لوعي اسلامي مشرق طالما اشتاقت اليه نفوس الملايين من المسلمين في كل مكان .

والذي يظهر لي - والله اعلم - أن هذه الجامعة الاسلامية بشير بتحقيق حديث النبي الكريم الذي لا ينطق عن الهوى صلوات الله وسلامه عليه :
« ان الايمان ليارز الى المدينة كم تارز الحية الى جحرها »

وهل الايمان الا فرع العلم واماسه الذي يشاد عليه « فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك » (سورة محمد) والمسائل الاربع التي كانت قواعده النجاة من الخسران الذي عليه الانسان كل انسان والتي اشتملت عليها سورة العصر . اولى هذه المسائل الايمان وهو العلم وهو : معرفة الله عز وجل .

ومعرفة نبيه صلى الله عليه وسلم . ومعرفة دين الاسلام بالادلة . ثم العمل بما علمنا و آمننا
به . ثم الدعوه اليه . والرابع الصبر على الاذى في سبيله قال تعالى « والعصران
الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر »

واصل الاصول كلها الايمان فاذا أرز الايمان الى المدينة ولا بد أنه سيارز
فقد أرز^(١) اليها العلم والفهم والفضل والدعوة والتقوى . وهل الجامعة الامنابع
لهذه الفضائل كلها ومصادر لمعانيها ومبانيها واصولها وفروعها .

اللهم حقق ذلك بفضلك ومنك وكرمك ، وايد المسلمين بنصرك وحفظك
وتوفيقك وتسديدك .

لقد اوضحت فكرة هذه الجامعة املا كبيراً من آمال المسلمين ، وعلى قدر
ضخامة المشروع وجسامته يجب أن تكون العناية به والرعايه له لذا نرجو
أن تبدأ هذه الجامعة الاسلاميه بداية قوية متماسكة البنيان . ثابته الاركان .
بداية تتناسب وعظيم الآمال المعلقة عليها وجليل الرسالة . وقديسية الامانه
التي ستحملها ، وتضطلع بها في مستقبل الايام اذ المؤمل انها ستكون مناراً
للاسلام وينبوعاً دراراً بالعلم والعرفان والايمان والعلماء الاعلام الذين
ستستنجد بهم ديار الاسلام متعطشة الى علومهم ، تواقه الى توجيههم وارشادهم .
والارض كلها اليوم وقد عميت فيها السبل وضاعت فيها المقاييس وطغت
عليها المادة الحمقاء وعمتها الجهالة الجهلاء . . الارض كل الارض في حاجه الى
هداه ودعاة ينيرون لها السبيل ، ويصححون لها الاوضاع الفاسدة . ويحملون .
الى الناس التائهين مشاعل الحق والهداية والنور . . نور الاسلام الصحيح القائم
على كتاب الله وسنة نبيه ورسوله الامين محمد صلى الله عليه وسلم .

١ - أرز : أي عاد ورجع .

ولى بهذه المناسبة مقترحات متواضعة اقدمها بين يدي المسؤولين وارجو
الله أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ، وانني اذ اقدمها اعلم أنها لا تغيب عن
أذهان العاملين لهذه الجامعة وعلى رأسهم سماحة المفتي العلامة الشيخ
محمد بن ابراهيم ولكنها الذكرى والتعاون على الخير والله الهادي الى سواء
السبيل .

١ - ان اول عمل يجب أن ينتهى منه في مشروع الجامعة هو منهاج الجامعة
المبين لعدد كلياتها واختصاصات كل كلية فيها . ثم مراحل الدراسة فيها ،
والعلوم التي ستدرسها كل كلية . مع تسمية الكتب وتحديداتها . وشروط
القبول فيها . وبيان ما سيقاضاه كل طالب من مرتب . ثم تهيئة الاماكن
المناسبة للدراسة وصلاحها لها مع تهيئة سكن الطلاب والاساتذة المنتدبين
للجامعة .

٢ - ان هذه الجامعة اسلامية عامة لذا أرى كمارأي غيري ، أن يشترك
علماء من مختلف الامصار الاسلامية في وضع هذه المناهج وانتدابهم للتدريس
وانتداب بعضهم لالقاء محاضرات وبحوث اسلامية تحدد لهم موضوعاتها ،
ويستقدمون لاجل القائها ثم تطبع وتوزع على الطلاب وغير الطلاب وتكون
هذه البحوث ملكا للجامعة .

وفي العام الاسلامي اليوم نخبة طيبة من الاعلام الكرام وممن أفنوا حياتهم
وكرسوها لخدمة العلم والدين في بلادهم . فمن المستحسن استقدام هؤلاء
والاستفادة من خبراتهم وتجاربهم . ثم يضم اليهم النخبة الطيبة من علماء
المملكة الاعلام . وعلى رأس الجميع سماحة المفتي ولا أريد أن احدد الاسماء
بالنسبة لعلماء المملكة الكرام فالمسؤولون أدري مني بهم وهم كثير
بفضل الله .

أما بالنسبة لعلماء الامصار فاذا ذكر بعض من عرفت منهم وبعضاً ممن لم اعرف ولكن مراكزهم الدينية والعلمية معروفة عند كثير من المسلمين.

أما العلامة ابو الاعلى المودودي في الباكستان. والعلامة ابو الحسن الندوي في الهند. فهما ممن اتفقت الكلمة عليهما. لما لهما من فضل وعلم وجهاد في سبيل اعلاء كلمة الله ولقد عرفت فيها كل خير وشهدت آثارهما الطيبة ومن الضروري مشاركة امثال هؤلاء الاعلام في مثل هذا المشروع الضخم.

وهناك غيرها من اعلام الاسلام موزعون في العالم الاسلامي يستحسن استقدامهم والاستفادة من خبراتهم واذكر على سبيل المثال لا الحصر. الشيخ ابن عاشور عميد جامعة الزيتونة في تونس. والشيخ عميد جامعة القرويين في فاس من بلاد المغرب الشقيق ولا اذكر اسمه. ومن مصر: فضيلة الشيخ محمد ابو زهرة. والدكتور محمد البهي. والدكتور محمود حب الله. والدكتور محمد محمد حسين استاذ الادب العربي بجامعة الاسكندرية. والدكتور محمد يوسف موسى. ومن دمشق: الشيخ علي الطنطاوي. والدكتور مصطفى السباعي. استاذ الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق والشريعة بجامعة دمشق. والاستاذ محمد المبارك، عميد كلية الشريعة في دمشق ومن الجزائر الشيخ محمد البشير الابراهيمي، رئيس جمعية العلماء الجزائريين، ومن العراق: الشيخ امجد الزهاوي، رئيس رابطة العلماء وقاضي القضاة السابق فيها.

وقد عرفت اكثر هؤلاء الكرام وعرفت فيهم الاخلاص والدين وخدمة دعوة الاسلام ولا ازكي على الله أحداً ولكنه الاجتهاد وارجو أن اكون مصيباً فيه. وما اظن ان احداً من هؤلاء سيتخلف أو يتأخر اذا علم بالهدف السامي الذي سيسعى اليه. والغاية المثلى التي دعي من أجلها.

٣ - أرى ان يسبق افتتاح الجامعة حملة دعائية في بلاد المسلمين يتولاها سفراء وممثلوا المملكة السعودية حرسها وحماها الله وذلك بأن ينشر وامنأهجها في الصحف ورعاية جلالته الملك سعود الدائمة لها واسماء العلماء الاعلام الذين سيدرسون فيها ومقدار ما سيتقاضاه الطلاب من رواتب . والمستقبل المشرق الذي ينتظر المتخرجين من هذه الجامعة في مدينة رسول الله ﷺ .

هذه الحملة من الدعاية نضمن اقبال الشباب الاسلامي على الانخراط في سلك هذه الجامعة ومن ثم نختار منهم الصالحين الاختيار الحسن .

٤ - اري ان تشكل لجنتان للقبول احدهما في المدينة المنورة تؤلف من عميد الجامعة ، ومن سيختارهم من الاساتذة . تختص هذه اللجنة بقبول الطلاب من داخل المملكة السعودية ، واللجنة الثانية تؤلف من رجلين او ثلاثة من الاساتذة ، تطوف هذه اللجنة في البلاد الاسلامية لاختيار الطلاب بالمعاونة مع علماء كل قطر تمر به . والسفراء السعوديين ان وجدوا . وأمر هذه اللجنة مهم جداً فاختيار الطلاب اهم ما تعمر به الجامعة وعليه يبني مستقبلها وبعد اختيار الطلاب وامضاء عقد خاص معهم (تضع الجامعة شروطه) يجري نقلهم الى المدينة المنورة على حساب جلالته الملك الخاص : اذ ان طلاب العلوم في كل مكان فقراء لا يملكون ما يوصلهم الى المدينة المنورة . وارجو ان لا يقل عدد الطلاب في السنة الاولى عن الف وخمسة طالب موزعين على سائر الممالك الاسلامية . ويستحسن لو تشكلت لجنتان أو ثلاثة لهذا الغرض لسعة البلاد الاسلامية .

٥ - ارجو ان يوفق جلالته الملك سعود حفظه الله الى تخصيص ميزانية ثابتة للدعوة الى الله ونشر رسالة الاسلام بين الناس ، ورعاية الدعاة ومساندتهم

ومن هذه الميزانية الخاصة يرسل العشرون الاوائل في الجامعة كل سنة الى مختلف الديار الاسلامية وغير الاسلامية لبث الدعوة ونشر لواء التوحيد في العالم وان زاد العدد فهو الافضل . ومن أولى من سعود بهذا العمل الكبير وسعود وفقه الله له في قلوب المسلمين من التجلة والتقدير والاحترام ما ليس لغيره من الملوك والرؤساء . وقد ولاه الله حماية الحرمين الشريفين وعمر قلبه بالايان وسيكون له النصيب الاكبر من اجور هؤلاء الدعاة ومن اهتدى على ايديهم الى يوم الدين : ولئن اهتدى على يدك رجل واحد خير لك من الدنيا وما فيها . والدعاة الناجحون هم الذين تتوفر فيهم شروط معينة منها العلم الواسع وقد تلقوه من الجامعة والخلق النافع وقد اقتبسوه من اساتذتهم وتهذبوا بمسجد رسول الله ﷺ وتربوا بهذه المدينة المطهرة فزكت نفوسهم وتطهرت ارواحهم وصفت . وكلما كان الداعي من اهل البلد ومن نفس الامة التي يدعوها كان انجح في دعوته اذ انه يكون عالماً بمشاكلها . قادراً على خدمتها . واذا كان من نفس البيئة وقد عاش فيها وكلم الناس بلغتهم ، واحس باحاسيسهم وسعد بسعادتهم ويشقى اذا هم شقوا وكان بأمته رحياً وعلى مصالحها حريصاً واتصف بالرأفة والكرم ضمن له النجاح واسلس له قيادة من يدعوهم . وهذه هي الصفات التي وصف الله بها سيد الدعاة وقائدهم وامامهم محمداً عليه الصلاة والسلام اذ قال الله تبارك وتعالى ، هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم » وقال تعالى :

« لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم ؛ حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم »

٦ - وارجو بعد هذا ان ينبثق عن الجامعة الاسلامية «مجمع علمي اسلامي» على غرار المجامع العلمية في البلاد العربية ، يقوم هذا المجمع بتقعيد القواعد

الفقيهه والبت في كثير من القضايا التي استحدثت في البلاد الاسلاميه ولم تجد لها حلا ويضع الكتب المبسطة وترجم لمختلف اللغات تصلح للدعوة الاسلاميه وتشرح مبادئ الاسلام واحكامه ونظامه في العبادات ، والمعاملات والاداب والقضايا الاقتصادية والسياسية ونظام الحكم في الاسلام وما الى ذلك من الموضوعات الحساسة التي تحتاج الى بحث وتمحيص . وما دمنا نوقن ان باب الاجتهاد مفتوح فلماذا لا يقوم مثل هذا المجمع المؤلف من اساطين العلم والدين بالاجتهاد وينظر في القضايا التي حدثت والتي ستحدث في المستقبل ويعطي رأي الاسلام فيها ؟

قبل عشر سنوات دعانا عالم الباكستان الكبير الشيخ سليمان الندوي رحمه الله الى اجتماع سماه « اجتماع علماء الاسلام » في كراچي وحضرت من العراق انا وسماحة الشيخ أجد الزهاوي ، ولقينا في باكستان نخبة طيبة من مختلف علماء المسلمين اجتمعنا على خير وتذاكرنا في كثير من الشؤون الاسلاميه واتخذنا عدة مقررات وكان منها « انشاء مجمع علمي اسلامي » يتولى الامور التي ذكرت قسما منها وغيرها من الامور الهامه ثم حملنا المقررات الى الحكومات الاسلاميه ومنها العربية ولكنها بكل اسف ذهبت ادراج الالهال والنسيان .

وليس في الحكومات الاسلاميه كلها اليوم اولى بتقدير مثل هذه القضايا الاسلاميه من الحكومة السعوديه المسلمة والقائمة على حدود الله والحراسة لمقدسات المسلمين وفيها جلالة الملك سعود المسام وسمو ولي عهده الامين فيصل حفظها الله ذخرا للاسلام واهله ووفقيها الله لخدمة هذه البلاد المقدسة وشعبها الوفي وسائر البلاد الاسلاميه . والحمد لله رب العالمين .

بناة التاريخ^(١)

تاريخ المسلمين من التواريخ المدهشة المليئة بالبطولات . وانما يصنع التاريخ الرجال ، والصناديد من الابطال .

ولقد سجلت صفحات التاريخ الاسلامي اعمال لرجال كانت اشبه بالمعجزات واقرب الى الخيال منها الى الحقيقة ، ولقد مرت على المسلمين في سابق عهدهم كوارث ومحن قد تفوق في شكلها وموضوعها الكوارث والمحن التي تمر علينا نحن المسلمين في هذا الزمن ، ولكن اسلافنا رحمهم الله وجدوا الرجال ، ولم نجد ، والفوا القادة الامناء والسادة الاتقياء والمجاهدين الذين كانت اعز ايامهم يوم يلقون ربهم شهداء في سبيله ، فعزوا بهؤلاء الرجال ، وانتصروا ، ولكننا واسفاه لم نسعد بمثل هؤلاء الابطال بل شقينا برجال عبدوا المناصب من دون الله ، وضحوا في سبيلها ، كرامة الامة ، وشرف الاسلام ، ومجد التاريخ ، واطاعتهم الامة فضلوها السبيل وأوردوها موارد الهلكة والضلال ، فلعنتم الامة ، وبعدت الشقة بينها وبينهم فزاد البلاء وعمم الشقاء وكما تقدمت الايام زاد بينهما التباعد والخصام ولا ينتهي هذا « في يقيننا » الا بانتهاج الاسلام وسلوك سبيله من الحاكمين والمحكومين ، فهو الحكم الفصل وهو الجامع المانع ، الذي يجمع قلوبهم على الخير ويمنع بلادهم من الاستدلال والاستعمار .

(١) مقال من القديم نشرته لي جريدة الحساب التي كانت تصدر في بغداد في عددها العاشر في ١٢ حزيران سنة ١٩٥٤ وكان المقال بمناسبة العيد .

ومن الامراء المسلمين الرجال الذين جلبوا النصر للمسلمين وطهروا بلادهم
من ارجاس الغاصبين البطل الشهيد السلطان العادل والانسان الكامل نور
الدين محمود سادس الخلفاء الراشدين بعد الخلفاء الاربعة والخليفة عمر بن عبد
العزیز كما يسميه بعض العلماء ومنقذ الاقصى البطل صلاح الدين الايوبي

والى القراء مثلاً من غيرته على امته وشهامته على بلاده واهله تحدثنا
الروايات عن هذا البطل المسلم الصنديدانه كان في عهده الاول شديد العبوس
كثير الكآبة ، بادي الحزن ظاهر الالم ، لم ير مبتسماً قط ، حتى عرف الناس
منه هذا ولم يعرفوا لذلك علة ولا سبباً ، وفي يوم من أيام ملكه قصد المسجد
ليسمع درس الوعظ ويصغي الى ما يرقق القلب ويذكر بالله ، وايام الله ، من
المواعظ والارشادات والامثال من سيرة السلف الصالح ، وما كادت عين العالم
المرشد الناصح تقع على السلطان حتى حول موضوعه واخذ يشرح وجهة نظر
الاسلام في عبوسة الوجه ومحاربتة لها ، وان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يرا
الا مبتسماً وان بشاشة الوجه صدقة الخ . . من هذه المعاني التي عاجلها الاسلام
بوضوح ، يعرض الواعظ بذلك بالملك ويريد ان ينصحه ويوجهه الى الخير ظناً
منه ان هذا العبوس من السلطان مصدره الكبر والخيلاء وما عرف ان الغيرة
والحمية هما مصدره الاول .

ولما انتهى الدرس زاد السلطان كآبة وعبوساً ، ثم اجتمع من الواعظ
الامين عقب الدرس ، فتلطف الواعظ مع السلطان وعاتبه على عبوسه المخالف
للاسلام ، بعد هذا سمع كلمة الفصل من السلطان وظهر السبب فبطل العجب .

قال السلطان الشهيد . ماذا تقول يا هذا ؟ والله اني لاستحي ان يراني الله
مبتسماً وفي ديار الاسلام قدم لكافر والله اني لاستحي من الله ان يراني مبتسماً
وديوار الاسلام مفضوبة منهوبة وكيف تريدون مني ان افرح والمسلمون قد

غزوا في عقر دارهم فذلوا والله يقول (والله العزة ولرسوله وللمؤمنين) والله
لاحققن قول الله عز وجل او لاموتن دونه .

بهذه الغيرة الملتهبة والعزم الجبار رد الله ديار المسلمين اليهم ، ونصر صلاح
الدين وجيوش المسلمين وجعل كيد الكافرين في نحورهم ، بعد تلك المعارك الطاحنة
التي امتدت قرونا ، منذ الفتح الاسلامي الاول ومنذ رجوع المسلمون من معركة
بلاط الشهداء ووردوا عن اسوار القسطنطينة بعد تلك الحملات العنيفة التي جهزتها
الخلافة الاسلامية الراشدة ، فطمع الاعداء فيهم وظنوا الاسد قد كبا ،
فليجهزوا عليه قبل ان ينهض ، ويعيدوا الكرة عليهم ، فخابوا وخسروا
وان كانوا قد نالوا شيئاً من النصر فهو النصر المؤقت الذي لم تدم به الفرحة
كثيراً ثم اعقبته تلك الهزائم المتلاحقة لجيوش الكفر عندما صحا المسلمون
ووجدوا فيهم زعماء وقادة فضلوا الموت على الحياة . واشتروا الجنة باموالهم
وانفسهم . وعاهدوا الله على الجهاد في سبيله فصدقوا ما عاهدوا الله عليه .
فنصرهم الله وأعلا شأنهم . فكتبوا تاريخ امتهم على صحائف من نور لم يحها
كر الايام ولا مر الدهور ثم خلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا
الشهوات فلقوا النفي والهوان وقادوا امتهم الى الخزي والخسران « واستطابوا
الذل والعصيان في سبيل ملك زائل ، ومجد زائف لا يشرفهم وان طال بهم
الامد ولا يوصلهم الا الى الحضيض وان ظنوه رفيع العماد . طويل النجاد . راسخ
الاورتاد ، ان الله لهم بالمرصاد (الم تر كيف فعل ربك بعاد . ارم ذات العماد .
التي لم يخلق مثلها في البلاد ، وثمود الذين جابوا الصخرة بالواد . وفرعون
ذي الاوتاد . الذين طفوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك
سوط عذاب . ان ربك لبالمرصاد) .

لقد طما الخطب فينا حتى غاصت الركب . ولقد عظم المصاب حق افقدنا

الصواب واضاع اللب من ذوي الالباب . وان امثال هذه المواسم التي تمر على الامة مواسم بهجة وسرور . لتجدد الالام بالمصاب وتشق ما كان قد التأم من الجروح وتفتح شعاب القلوب المكلومة . والنفوس المحزونة ، فينفجر الدمع دما كلما ذكر المسلم اعياده بالامس وهو يرقل في حلل المجد . والعزة والكرامة وذكرها اليوم وهو يغضي حياء وخجلا بما وصلت اليه ديار الاسلام من الذل والهوان والانقسام .

يتلفت المسلم يمنة ويسرة عله يجد النور في دار من هذه الديار المترامية الاطراف . فلا يرى الا المآسي والاحزان . استعمار واستذلال في ديارنا فقط ايامى ويتامى ولا جئون في ديارنا فقط . مؤامرات ودسائس تحاك في الظلام في ديارنا فقط . رؤساء اشرار ليسوا باطهار ولا ابرار في ديارنا فقط . زعماء دجالون . وقادة متحللون ، وحزبيون متصيدون في ديارنا فقط . كوارث تنصب علينا من الارض والسماء ونحن لاهون لاعبون والشعوب في غفلة فهي كالانعام بل اضل سبيلا استسلمت للذل ورضيت بالهوان فطمع فيها من لا يدفع عن نفسه . فهل يفرح بعد هذا رجل في عيد . ما احوجنا واحوج امتنا الى قائد بطل . يبيع دنياه بأخرته ، ويقود هذه القطعان التائهة ؛ ويهديها الى سواء السبيل ، فالخير في هذه الامة العريقة كثير ، ولكن النقص في القيادة ، فهل لنا بقائد كنور الدين الشهيد يقسم ان لا يرى مبتسما حتى تتحرر ديار الاسلام ؟ وهل لنا بقائد مثل صلاح الدين لا يذوق طعم الكرى حتى تذوق امته طعم الحرية والنصر والاستقلال ؟ وهل لنا ولو بأمرأة كشجرة الدر بطلة معركة المنصوره في الحروب الصليبية ؟ اللهم هيء لهذه الامة من يرحمها . ويخلص لها ويتفانى في سبيلها . فقد فقدت الامل او كادت الا منك يا رب العالمين فهيء لها من امرها رشدا وكن لها اديا وناصرا ومعينا واعد عليها العيد وهي حرة كريمه . سيدة مستقيمة . تقيم حكم الله في الارض وتحمل النور الى العالمين .

فتوى ونداء الى الراى العام الاسلامى

لقد هال علماء بغداد الاماجد ما رأوا من انحراف الشباب المثقف الدارس في المدارس الاجنبية التبشيرية وموجة الالحاد السارية فيه . فاجتمعوا بمدرسة السليمانية مقر شيخ علماء العراق الشيخ امجد الزهاوي امد الله في حياته وقرروا اصدار نداء عام وفتوى حول هذه المدارس . وطلبوا الي والى اخ من اخواننا ان يكتب كل منا هذا النداء . ثم اختاروا ما كتبه وعرضته عليهم ونشر مذاعاً على الناس بتوقيع العلماء في نشرة خاصة صدرت في بغداد في يوم ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٧٥ هـ . اشتركت الجمعيات الاسلامية في نفقات وتوزيع هذه النشرة ، المتضمنة للفتوى والنداء . ولاهمية الموضوع ، ولانه جديد في كل زمان ومكان ، احببت ان اسجله في كتابي هذا ليبقى اثراً في التاريخ ، وليكون ذكراً متجددة للمؤمنين .

الصواف

الحمد لله رب العالمين والعاقة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد :

ايها الاباء الاجلاء والاولياء النجباء يبعث اليكم علماء بغداد بتحياتهم ودعواتهم ويرجون الله عز وجل ان يقر عيونكم بابنائكم ويجعلهم من ابناء السلامة والنجابة والبر والوفاء ، وهم اذ يبعثون اليكم بهذه التحيات

والدعوات يرجونكم ان تعلموا - وان كنتم ممن لا تخفى عليهم مثل هذه الامور ولكنها الذكرى والذكرى تنفع المؤمنين .

اعلموا : ان ابناؤكم امانة الله في اعناقكم وقد وهبكم الله اياهم واكمركم بهم لينظر كيف تصنعون ؟ اتربونهم على حب الله وطاعته وعلى الفضائل والآداب الاسلامية الرفيعة ؟ ام تتركونهم وشأنهم او تضعونهم بأيدي مؤذنين يجردونهم من عقائدهم وينفثون فيهم سموم الضلال والانحلال الخلقي ، وانتم غافلون . يقول الله تبارك وتعالى « يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون . واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم » (سورة الانفال)

والفتنة هنا تحمل معنى الاختيار والامتحان واعلموا ان الابناء منكم ولكم فاذا نشأوا نشأة سالحة وربوا على الفضيلة والبر والوفاء ، كان خيرهم لكم وصلاحهم لصلاحكم وعشتم معهم عيشاً هنيئاً سعيداً .

والعكس بالعكس تماماً فاذا تجرد الولد من اخلاقه ودينه ، ونشأ على التسيب والانحلال ، وعدم التقيد بقيود الاسلام . فرط الامر من ايديكم وانصب شره عليكم وخرج عن طاعتكم تقيمت العنت منه في الدنيا ولعذاب الآخرة اشد وانكى .

واعلموا ان الله تبارك وتعالى حيث وضع الامانة في ايديكم اوصاكم بحفظها وحمايتها من النار وما حفظها من النار الا بصدها عن الاسباب والاعمال التي توصلها الى النار وبئس القرار قال تعالى « يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة » والاولاد من الاهل بل هم صفوة الاهل . والعشيرة ، وقد امرنا الله بان نقيهم ونحفظهم كما نقي انفسنا ونحفظها

من اسباب الهوى والسقوط في النار . وان اعظم هذه الاسباب هو بعدهم عن دينهم وتركهم لاوامره وفضائله . ومنبوع الفضائل ومصدر القوة في تربية الابناء والبنات هو الدين وحده فاذا استمسك به الانسان فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وكان له درعاً واقياً من كل الشرور والاثام .

واذا تركه واهمله صاحبه فلا ينفعه ولا يصدده قانون ما دام الوازع الباطني قد زال عنه فقد اصبح صاحبه اشبه بالحيوان المفترس يفعل ما تقتضيه حيوانيته . فلا وازع يردعه ولا قانون يمنعه فالدين والاخلاق هما مصدر القوة في الامة تعيش حرة سعيدة كريمة ما عاش فيها هذان الركنان حين قوين .

ولقد فطن اعداء الاسلام الى هذه الحقيقة فأجمعوا امرهم وكيدهم ووضعوا الخطط والمناهج لمحاربتنا في هذه الميادين بعد ان خابوا وخسروا وفشلوا في محاربتنا بالسيف مئات السنين . وكانوا كلما اوقدوا للحرب ناراً اطفأها الله وأقام دولة الاسلام على الرغم من مكائدهم فعمدوا الى حربنا من طرق اخرى ووضعوا المناهج التي تكفل بقاءهم وزوالنا، وسعادتهم وشقاءنا، وحریتهم واستعبادنا الى ابد الابدین ما دمننا منفيين لخططهم ومناهجهم وسائرين في المسالك التي رسموها لنا ودفعونا الى السير فيها بأيديهم وكلائهم ومندوبيهم من ابناء جلدتنا ومن تخرجوا على ايديهم ، وتعلموا على مدارسهم حتى اصبحوا اشد منهم خطراً واعظم كفراً .

ان اعداءنا اليوم يحاربوننا باسم العلم والفلسفه وباسم الادب والفن ، وباسم حرية الرأي وحرية الاديان . وهم بهذا وغيره ينظمون حملاتهم الشعواء ضد عقائدنا وديننا ، واخلاقنا وعاداتنا ولقد دخلوا علينا من عدة ابواب وان اعظم هذه الابواب واشدها فتكاً وخطراً هو المدارس والكلية التبشيرية

التي زرعوها في العالم الاسلامي هنا وهناك وجندوا لها القسوس والرهبان يدرسون
فيها ويبشرون وينفتون سمومهم في اطفالنا الابرياء وشبابنا النجباء فيجردونهم
من عقائدهم واخلاقهم وينشئونهم على التحلل والفساد .

ايها الاباء ان هذه المدارس والكليات الاجنبية لم تفتح حباً في سواد
عيوننا ، ولا طمعاً في تهذيبنا كما يزعمون بل فتحت لتثبيت قدم الاستعمار في
بلادنا وتجريد ابنائنا من مقوماتهم الاخلاقية والدينية حتى تجعلهم كلسوائهم لا
يفكرون الا في بطونهم وشهواتهم فتلهيهم هذه الاغراض الدنيئة عن عظام
الامور وتقعدهم عن اسباب المجد ومدارج الكمال ، وتزرع في قلوبهم حب
اعدائنا واعداء اوطاننا وديننا من رسل التبشير وأذئاب الاستعمار .

وهل يتصور ان انساناً ما يحارب او يكره اناساً علموه وهذبوه؟ وهذا ما
يريد اعداء من نشر هذه المدارس وصرف مئآت الملايين من الدولارات
والجنيهات عليها .

ايها الاباء قد يقول قائل منكم ان التبشير المسيحي قد فشل في ديارنا كل
الفشل ولم يستطع التبشير حتى الان ان ينصر عشرة من المسلمين .
وننقل لكم بصدده هذا القول الخطاب الذي القاه القس زويمر في مؤتمر
المبشرين الذي عقد في جبل الزيتون في القدس ابان احتلال فلسطين الشهيدة من
القوات الانكليزية المعتدية .

وقد أفصح القس زويمر وهو رئيس المؤتمر في هذا الخطاب عن اغراض
التبشير وبرامج التعليم بعد ان سمع الى خطب كثير من المبشرين اليائسة
والدالة على افلاس التبشير في البلاد الاسلامية فقام خطيباً محمداً اغراض

التبشير بهذه الكلمات قال هذا القسيس وكان رئيس المبشرين في القطر المصري ،
ايها الاخوان الابطال ، والزملاء الذين كتب الله لهم الجهاد في سبيل المسيحية
واستعمارها لبلاد الاسلام . فأحاطتهم عناية الرب بالتوفيق الجليل المقدس .
لقد اديتم الرسالة التي نيّطت بكم احسن الاداء ، ووفقتم لها اسمى التوفيق ،
وان كان يخيل الى انه مع اتمامكم العمل على اكمل الوجوه لم يفتن بعضكم الى
الغاية الاساسية منه .

اني اقرمك على ان الذين ادخلوا من المسلمين في حظيرة المسيحية لم يكونوا
مسلمين حقيقين . لقد كانوا كما قلتم احد ثلاثة ... أما صغير لم يكن له من اهله
من يعرفه ماهو الاسلام ، او رجل مستخف بالاديان لا يعني غير الحصول على
قوته وقد اشتد به الفقر وعزت عليه لقمة العيش ، وآخر يبغي الوصول الى
غاية من الغايات الشخصية . ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية
للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي ادخال المسلمين في المسيحية ، فان في هذا
هداية لهم وتكريماً - كذا - وانما مهمتكم ان تخرجوا المسلم من الاسلام
ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله .

وبالتالي لا صلة تربطه بالاخلاق التي تعتمد عليها الامم في حياتها . وبذلك
تكونون انتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الاسلامية وهذا
ما قمتم به في خلال الاعوام المائة السالفة خير قيام . وهذا ما أهنتكم عليه
وتهنتكم دول المسيحية والمسيحيون جميعاً كل التهنة .

لقد قبضنا ايها الاخوان في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر
الى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الاسلامية ونشرنا في تلك
الربوع مكامن التبشير والكنائس والجمعيات والمدارس المسيحية الكثيرة التي
تهيمن عليها الدول الاوربية والامريكية .

والفضل اليكم وخدمكم ايها الزملاء انكم اعددتم بوسائلكم جميع العقول في
الممالك الاسلامية الى قبول السير في الطريق الذي مهدتم له كل التمهيد .

انكم اعددتم نشئاً « في ديار المسامين » لا يعرف الصلة بالله ، ولا يريد
ان يعرفها واخرجتم المسلم من الاسلام ولم تدخلوه في المسيحية وبالتالي جاء
النشئ الاسلامي طبقاً لما اراده له الاستعمار لايهتم بالعظائم ويحب الراحة
والكسل ولا يصرف همه في دنياه الا في الشهوات .

فاذا تعلم فللشهووات واذا جمع المال فللشهووات وان تبوأ اسمى المراكز ففي
سبيل الشهوات وجود بكل شيء .

ان مهمتكم تمت على اكمل الوجوه وانتهيتم الى خير النتائج وباركتكم
المسيحية ورضي عنكم الاستعمار فاستمروا في اداء رسالتكم فقد اصبحتكم
بفضل جهادكم المبارك موضع بركات الرب .

انتهى خطاب القس زويمر وبه انتهى مؤتمر المبشرين المنعقد في القدس
بعد ان اخذوا قراراً جمعياً بالاستمرار على خطة السير في الوسائل التبشيرية
القديمة يضاف اليها الوسائل الجديدة واهمها زيادة عدد المدارس والكليات
وتكثيرها في كل مكان والابتداء من رياض الاطفال والتدرج منها الى
الثانويات فالكليات والجامعات وقد سيطروا على البرامج في جميع مراحل
الدراسة وهيئوا لها جيوش المبشرين من القسس والرهبان ووكلائهم ممن تتلمذ
على ايديهم وخرج على امته ودينه .

ايها الاباء لقد رأيتم نوايا هذه المدارس وقد وصفها اصدق وصف القس
زويمر وشهد شاهد من اهلها وان الواقع الذي نلمسه في الشباب المتعطل والمتفرنج
المتحلل المتخرج من هذه المدارس ليصدق الوصف الذي نعتها به هذا المبشر

الكبير . فماذا بعد الحق الا الضلال فهل يسوغ لكم ان تتركوا ابناءكم في هذه المدارس يعيث في عقولهم وعقائدهم ذئاب الاستعمار ورسول الشر والدمار؟ ان علماء بغداد في الوقت الذي يضعون فيه هذه الحقائق بين ايديكم يتقدمون اليكم بالفتوى الصريحة وهي « حرمة ادخال ابنائكم وبناتكم في المدارس والكليات التبشيرية انكليزية كانت او امريكية او فرنسية او غيرها من مدارس التبشير فانها تؤدي الى الكفر ورضاكم بكفر ابنائكم وبناتكم يؤدي الى كفركم انتم كذلك فان الرضا بالكفر كفر » نعوذ بالله من الكفر والضلال ونربأ بكم ان يصيبكم ما اصاب غيركم من الكفر والانحلال .

وفي الوقت الذي نبعث لكم فيه بهذه الفتوى الصريحة نعود فنناديكم وننادي ضمائركم المؤمنة ونسائلكم بالله وباسم الاسلام والايمان ان تجنبوا اولادكم من هذه المدارس وتخرجوهم منها باسرع وقت ممكن ولا تغرنكم شهاداتها ولغاتها فما يقع فيه الابناء من الفساد والكفر لا تنفع معه شهادة مهما عظمت ولا لغة مهما سميت فما قيمة الشهادة اذا حملها صاحبها وهو لص حامل كسول كافر بمجده ودينه وتاريخه وقومه ؟ عاق لوالديه فرح بما لديه من الكفر والضلال والانحلال : ورجاؤنا ان تستجيبوا لندائنا فهو صيحة مخلصة نقدمها اليكم لنعذر امام الله باننا بلغناكم ورجوناكم وبيننا لكم حكم الاسلام في مثل هذه المدارس الكافرة .

فلا تخيبوا رجائنا ولا تصموا آذانكم عن ندائنا فهو نداء الحق وصوت الضمير وصيحة الاسلام ، وستسألون عما كنتم تعملون . كما ستسألون امام الله عن هذه الصيحة ان تركتموها تذهب ادراج الرياح واننا نذكركم بقول الله تبارك وتعالى ونرجوا ان تمعنوا النظر في هذه الايات وتفكروا في المصير المحتوم قال تعالى : « من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم

أمراض اللسان وخطرها ...

اللسان آلة الصدق والكذب لذا فقد ورد في اللسان من الآثار ما يغني ذوي العقول السليمة عن الوقوع في آفاته والانجراف معه في انجرافاته وانحرافاته .

واللسان من نعم الله العظيمة على الانسان ومن لطائف صنع البارئ عز وجل الغريبة والمعجبية ، فانه صغير جرمه . عظيم خطره . ولا يستبين الكفر والايان الابشهادة اللسان وهما غاية الطاعة والعصيان ، ثم انه ما من موجود أو معدوم ولا متخيل أو معلوم مظنون أو موهوم الا واللسان يتناوله ويتعرض له باثبات او نفي .

قال احد العلماء الاجلاء من اطلق عذبة اللسان واهمله مرخي العنان سلك به الشيطان في كل ميدان وساقه الى شفا جرف هار واضطره الى البوار . ولا ينجو من شر اللسان الا من قيده بلجام الشرع فلا يطلقه الا فيما ينفعه في الدنيا والاخرة ويكفه عن كل ما يخشى غائلته في عاجله واجله (انتهى) .

ورد عن سعيد بن جبير مرفوعاً الى رسول الله ﷺ قال : - اذ أصبح ابن ادم اصبحت الاعضاء كلها تذكر اللسان ، اي تقول . - اتق الله فينا فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا .

وقد قسم احد كبار علماء المسلمين الكلام الى اربعة اقسام .

فقسم من الكلام هو ضرر محض ، وقسم هو نفع محض ، وقسم فيه ضرر ومنفعة . وقسم ليس فيه ضرر ولا منفعة .

ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين .

اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون . لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم . يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفي كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون . وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ،
سورة النحل آية ١٠٥ الى ١١٢

هذا وغيره مما نذكركم به ، اما نحن فقد بلغنا ونرجو ان نعذر امام الله ،
وما على الرسول الا البلاغ المبين .

اللهم اشهد بأننا قد بلغنا ما نعلمه في سبيلك فتقبل منا ووفق المسلمين
للسمع والطاعة انك نعم المولى ونعم النصير والحمد لله رب العالمين ،

بغداد ١٢ ربيع الاول سنة ٣٧٥

تواقيع العلماء

أحمد الزهاوي	نجم الدين الواعظ	الشيخ أحمد الراوي
عبد العزيز الشواف	محمد القزلي	عبد القادر الخطيب
فؤاد الآلوسي	نوري الملا حويش	كمال الدين الطائي
محمد محمود الصواف		عبد الله الشبخلي

أما الذي هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر
 ومنفعة لا تفي بالضرر وأما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال
 به يضيع الزمان وهو عين الخراب فلا يبقى إلا القسم الرابع فقد سقط ثلاثة
 أرباع الكلام وبقي ربع وهذا الربع فيه خطر إذ يمتزج بما فيه اثم من دقائق
 الرياء والتصنع والغيبة وتزكية النفس قال الله تبارك وتعالى : « لا خير في
 كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس » هذا
 بعض ما ورد في اللسان فهل يسوغ للمسلم أن يطلق لسانه ويدعه يلوك الكلام
 في أعراض الناس ولا يتقي الله فيهم والله تبارك وتعالى قد حذرنا من مغبة
 اللسان كما حذرنا الشريعة الغراء من كل الأمراض التي قد يصاب بها اللسان
 إذ اللسان يمرض كما تمرض بقية الأعضاء في الإنسان وقد وضع الإسلام الدواء
 الناجع لكل مرض من هذه الأمراض ، فالكذب والغيبة والنميمة والفحش
 والسب وبذاءة اللسان والمرء والجدال ، والكلام الذي لا يعنى وفضول
 الكلام والخوض في الباطل والخصومة والتعمر في الكلام والامن والطعن
 والتشدد والتصنع والمزاح والسخرية والاستهزاء وافشاء السر والوعد الكاذب
 واليمين الكذب والمرح الكاذب واصحاب اللسانين والوجهين فكل هذه
 الأمراض إنما هي من أمراض هذا اللسان الذي يحمله كل إنسان وهو
 الذي يحدد شخصية هذا الإنسان فالإنسان مخبوء تحت لسانه فإذا تكلم فقد
 انكشف وظهر للعيان بصدقه أو كذبه بعلمه أو جهله بخيره أو شره ، بشجاعته
 أو جبنه . وجبن الوليد بن عقبة أظهر على لسانه ذلك الكذبة التي نزلت الآية
 بسببها وسماء الله فاسقاً . (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا إن
 تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) .

وهناك ناحية في أخلاقنا الاجتماعية تكاد تكون عامة بين جميع الطبقات
 إلا القليل وهي الكذب في الحديث والرواية والعمل لا شيء سوى التخلص

من عتاب صديق او عناء زيارة واجبه او دفع تبعة محتملة كاعتذارك عن تلبية دعوة بداعي المرض مع انك لم تكن مريضاً ، او قولك لأهلك عند زيارة احد تكره مقابلته أو عند نداء تلفوني من انسان لا تحب مكالمته قولوا له انني لست في الدار مع انك فيها ، فقد كذبت وجعلت اهلك يكذبون معك وهذا من الجبن الفاضح .

ولا يفوتنا ان نذكر ان هناك اناسا يغلب عليهم طبع المزاح فتراهم يختلقون القصص والابخار والخرافات ليضحكوا بها الناس وهذا النوع من المزاح كذب ومحض في عرف الشرع والعقل وهو منهي عنه فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ، ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له (وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والكذب فان الكذب لا يصلح لا في الجد ولا في الهزل بل نهى الشارع عن الكذب حتى مع الطفل الصغير فقال صلى الله عليه وسلم لا يعد الرجل صبياً ثم لا يفني له .

وروى ان يعلى بنت ابي حثمة نادت ابنها الصغير قائلة يا عبد الله تعال خذ فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم وما تعطينه ؟ قالت ترمياً فقال « اما انك لو لم تعطينه كتبت لك كذبة »

وهذا علاج في التربية حكيم لو سار عليه الاباء والامهات لما نشأ الابناء على الكذب واللعب وكثرة البهتان ولا شيء يضمن الراحة والهدوء والسعادة في الاسرة مثل ان يجعل رب الاسرة عماد معاملته لافراد اسرته الصدق والاخلاص وتحري الحق في القول والعمل وتعويد اهله وولده على هذه الخلال جعلنا الله من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ، والحمد لله رب العالمين.

امتحانات القلوب ..

قال الله تبارك وتعالى : ان الذين يفضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ، صدق الله العظيم وبلغ رسوله الامين ونحن على ذلك من الشاهدين ، هذه الاية الثالثة من سورة الحجرات وقد تضمنت الاية الكريمة التي قبلها التحذير من رفع الصوت وتضمنت هذه الاية الترغيب في القول اللين وحفظ الصوت ، وقد جعل الله جزاءه المغفرة والاجر العظيم ، وذلك ما تصبو اليه نفوس المؤمنين ويتعشقونه من قريب او بعيد ويتخذون كل الاسباب لنيل مثل هذا الجزاء وهذا الاجر العظيم ، وحسبه ان الله تبارك وتعالى وصفه بالعظيم وجعله من نصيب الذين يفضون اصواتهم ويتكلمون بأدب ووقار مع الله ورسوله والمؤمنين والناس اجمعين ،

وفي وصية لقمان لابنه قوله تعالى .. واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير .. ففي الوقت الذي امرنا تعالى فيه بغض الصوت وحفظه استنكر رفع الصوت وجعله من اخلاق البهائم ، ان انكر الاصوات لصوت الحمير ، والمعنى العام للاية الكريمة ، ان الذين يفضون اصواتهم عند رسول الله قوم اخلص الله قلوبهم وصفها واعدتها للتقوى وقد عرف الله قلوبهم بالتجربة والاختبار وهو العليم بكل شيء ، فظهرت انها قلوب معدة للتقوى متهيأة للصلوات فهؤلاء لهم مغفرة وصفح عما اقترفوه من السيئات ولهم اجر عظيم على ما كسبوه من الصالحات بطاعتهم لله ولرسوله

وسمهم وتطبيقيهم لاوامر الله عز وجل . قال الامام احمد رحمه الله في كتاب الزهد عن مجاهد قال . . . كتب رجل الى عمر امير المؤمنين : رجل لا يشتهي المعصية ولا يعمل بها افضل ، ام رجل يشتهي المعصية ولا يعمل بها ؟ فكتب عمر رضي الله عنه . ان الذين يشتهون المعصية ولا يعملون بها . . . (اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم) .

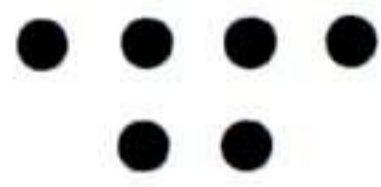
والامتحان معناه الاختبار والتجربة والاصل اللغوي فيه هو . . . اذابة الذهب ليخلص ابريزه من الخبث وينقى من الدنس حتى يكون ذهباً خالصاً بعد ان تكون النار قد اذابته واخذت قسطها الوافر منه . والله تبارك وتعالى يبتلي المؤمنين بالمحن ليزكي نفوسهم ويظهرها وهمل يزكي الذهب الا بالنار ، وكذلك النفوس المؤمنة لا تزكي الا بالمحن والشدائد الكبار ، قال تعالى (ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب .) البقره . . . قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما البأساء . الفقر ، والضراء السقم ، وزلزلوا . خوفوا من الاعداء زلزالاً شديداً وامتحنوا امتحاناً عظيماً كما جاء في الحديث الصحيح عن خباب بن الارث قال ،

قلنا يا رسول الله الا تستنصر لنا ؟ الا تدعو لنا ؟ فقال صلى الله عليه وسلم ان من كان قبلكم كان احدهم يوضع المنشار على مفرق رأسه فيخلص الى قدميه لا يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما بين لحمه وعظمه لا يصرفه عن دينه ، ثم قال . والله ليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم قوم تستعجلون « وفي يوم الاحزاب اصاب الصحابه من البلاء ما هدم قواهم وزلزلهم زلزالاً شديداً فضاقوا به ذرعاً واستجاروا بالله بعد ان زاغت الابصار وبلغت القلوب

الحناجروظن بعضهم بالله الظنون، واهتبلها المنافقون فرصة واخذوا يشككون في موعود الله بالنصر للمسلمين ويقولون للمؤمنين ما وعدكم الله ورسوله الا غرورا، وفي عز المحنة واشتداد الازمة وضيق النفوس وانقطاع الرجاء جاءهم نصر الله ففر اعداء الله هاربين ورجع المسلمون فرحين مسرورين مبتهجين منتصرين قال تعالى (حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) يوسف، وقد وصف الله عز وجل حال الصحابة الكرام يوم الاحزاب ابلغ وصف اذ قال: اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذا زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا، هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا، فالصبر على المحن كفيل بزوالها وكفيل بنصر المؤمنين الصابرين المحتسبين، كما ان المحن تكشف عن خبايا النفوس وكثيرا ما تظهر مطاوي القلوب، وحقائق الرجال وتبرز الابطال وتكشف المدعين من الرجال.

ولحكمة ما امتحن الله قلوب الانبياء والاصفياء والعلماء والصالحين وجعلهم اشد الناس بلاء ثم الامثل فالامثل، قال تعالى: « ألم أحسب الناس أن يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » ولما سأل هرقل ابا سفيان بن حرب هل قاتلتموه (يعني محمداً صلى الله عليه وسلم، قال، نعم. قال فكيف كانت الحرب بينكم قال: سجالات يدال علينا وفدال عليه. قال كذلك الرسل تبلى ثم تكون لها العاقبة، فاذا امتحن الله قلب المؤمن للتقوى او للجهاد او للعبادة او للانفاق فصبر على الامتحان ونجح فيه فقد كفل الله له المغفرة والاجر العظيم وكتبه في عليين مع الذين انعم الله عليهم من عباده الصالحين، اما اذا خاب في الامتحان

وفشل فقد انقلب على عقبيه وخسر الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران
المبين ؛ ولقد مر سلفنا الصالح بأقصى أنواع المحن فصبروا وظفروا وفازوا
بالحسنين عن عمر رضي الله عنه قال : نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى
مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطف به فقال النبي صلى
الله عليه وسلم انظروا الى هذا الرجل الذي نور الله قلبه لقد رأيت بين ابويه
يغذوا انه باطيب الطعام والشراب فدعاه حب الله ورسوله الى ما ترون . رواه
ابو نعيم في الحلية ، هذا الشاب الناعم في الجاهلية يعذب في الاسلام ويلبس جلد
كبش وهو صابر شاکر ، «وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد
الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد» والحمد لله
رب العالمين .



فلسطين الشهيدة المحمية

- (١) . مركز الإسلام ...
- (٢) . الخطأ الأكبر في قضية فلسطين ...
- (٣) . عند سقوط الناصرية ...
- (٤) . الشعب المظلوم ...
- (٥) . قصة المؤتمر الإسلامي العام ...

في القدس

معركة الاسلام

ان معركةنا مع الصهيونية العالمية هي في حقيقتها وفي مآلها ونتائجها يوم تنكشف الحقائق والامور للناس جميعاً ، هي معركة الانسانية مع اخطر مؤامرة على القيم والفضائل والاخلاق عبر القرون والاجيال ، بل هي معركة الاسلام الكبرى في هذا العصر وهي امتداد لمعارك صلاح الدين ونور الدين الشهيد . فليفقه المسلمون أمرهم ويعدوا للأمر عدته وان غدا لناظره قريب . ان الفلسفة اليهودية العدوانية الخبيثة التي سوغت لأصحابها ان يقيموا دولة على ارض يملكها غيرهم بعد تشريد مليون نفس طيبة من اهلها يعيشون اليوم أتعس الحياة ، ويقضون امر الايام ، فلسفة ذات طبيعة عدوانية لا يمكن أن يحترم لأصحابها عهد ولا ذمة ولا يمكن ان يقف عدوانها عند حد .

والرقعة التي اغتصبوها من فلسطين واقاموا عليها ملكهم المنهار ما هي الا نقطة ارتكاز لتوسع مبيت يعدون له عدته وقد دخل فلسطين المحتلة منذ قيام اسرائيل المجرمة اكثر من مليون ونصف مليون رأس من يهود العالم ولا تزال افواجهم تترى كل يوم والمنطقة المحتلة التي بأيديهم لا تحتل من فيها من السكان من الناحية الاقتصادية فكيف ستوسع لملايين اخرى تقذف بهادول العالم؟؟ وتنفق عليها امريكا وبريطانيا . واسرائيل مدلتها الخسيسية وقدمها الطيبة في الديار الاسلامية .

نشر في جريدة الندوة الغراء في عددها ٦٣٤ في تاريخ ٢٥ شعبان ١٣٨٠ هـ .

١١ - ٢ - ١٩٦١ م

والظاهر ان اليهود يسرون في تحقيق قرار المؤتمر الصهيوني الاول الذي انعقد سنة ١٨٩٧ م وقرر : ان تكون مساحة البلاد كافية لحاجات خمسة عشر مليوناً من اليهود المشتتين في انحاء العالم .

وقرارات هذا المؤتمر هي انجيل الحركة الصهيونية . .

كما وجه بن غوريون الى اليهود بياناً اثناء اجتماع هيئة الامم في سنة ١٩٤٨ وكان اذ ذاك رئيساً للوزراء أعلن في البيان : ان الهدف النهائي هو جلب يهود العالم جميعاً الى اسرائيل .

فكيف يتحقق هذا الا بالحرب والغصب والسلب والنهب والتوسع على حساب بلاد عربية اخرى يعد اليهود عدتهم للانقضاض عليها ؟ ؟

ان بن غوريون نفسه يعلن تبني اليهود للحرب كوسيلة اساسية لتحقيق هدفهم الكبير فقد قال في شهر مارس سنة ١٩٤٩ في حفلة تخريج الضباط اليهود في المدرسة العسكرية : « سنجعل الحرب حرفة يهودية حتى يتم تحرير بلادنا بأجمعها ، وحتى يعود الشعب اليهودي بأسره الى أستيطان أرض الآباء والأجداد من الفرات شرقاً الى النيل غرباً »

هكذا يصرح بن غوريون المجرم يريد ان يجعل الحرب حرفة يهودية ويكون منها العصابات يعتدى بها ويفتصب ويسفك الدماء البريئة .

وأى حق هذا الذي يدعيه بن غوريون في أرض الآباء والأجداد ؟ ؟

ان الاسطورة الكبرى التي روجها اليهود في العالم هي أسطورة الحق التاريخي في فلسطين والتاريخ نفسه يكذب دعوى اليهود الباطلة في هذا

الحق المزعوم . فلقد عاش الكنعانيون والفينيقيون وهم قبائل عربية في فلسطين منذ حوالي ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد - أي قبل دخول اليهود بأكثر من ألف وثلاثمائة سنة ، ولم يقيم لليهود فيها حكم موحد الا قرابة خمسين سنة فقط في عهد داود وسليمان عليها السلام وسرعان ما تنازعوا فيما بينهم بعدها واقاموا دولتين تحارب احدهما الاخرى حتى استولى عليهم الاشوريون والكلدانيون استيلاء نهائياً في فلسطين .

وكان اليهود دائماً أقلية ، وكانوا مع ذلك في حرب متواصلة مع سكان البلاد الاصلين . ومما هو جدير بالذكر ان المسلمين عندما فتحوا فلسطين تسلموها من النصراري البيزنطيين وكانت خالية من اليهود تماماً حتى ان بطريك نصاري القدس « صفرونيوس » اشترط على الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما سلمه القدس ألا يسمح لليهودي واحد بسكناها . وقد مضى على هذا الفتح الاسلامي اكثر من ثلاثة عشر قرناً من الزمن انقطعت صلة اليهود فيها كشعب انقطاعاً نهائياً الى ان عاد الاستعمار البريطاني الغاشم الى هذه الديار المقدسة فوهب ما لا يملك واعطى هذا الحق المزعوم الى هذه الشراذم البشرية الشريرة التي ما حلت بأرض الا أفسدتها وكانت وبالا على أهلها .

وما زال الاستعمار يرعى هذه الشراذم المجرمة والعصابات ويتبناها لتكون خنجرأ في خاصرة البلاد العربية والاسلامية .

ان المعركة ايها الناس معركة الاسلام والصليبية المقنعة بالصهيونية وعلى المسلمين جميعاً ان ينتبهوا الى هذا الخطر الداهم الذي يتهددهم ويتهدد كل ما يملكون من ديار وقيم وأخلاق وتاريخ ومقدسات .

ان حربنا مع اليهوديه العالميه لم تكن حرب مصالح تنتهي بانتهااء تلك المصالح
السياسيه أو الإقتصاديه . ان حربنا مع الصهاينه انما هي حرب ابادة ولقد رأينا
قسوتها وضاوتها وحقيقتها في دير ياسين وقبية ونحالين وغيرها من ديارنا
المغتصبة .

١ - اما الطريق لحل هذه النكبة وانهاء هذه المأساة والقضاء على الدوله
اللقيطه فلا تزال الفرص مواتيه لنا اذا صدقت النيات واشتدت العزائم
وأخلصنا العمل لله تبارك وتعالى على ان نرجع الى الله اولا نعبد بالاعتصام
بجبله المتين شعوبا وحكومات ونستنصره بصدق وايمان « ان تنصروا الله
ينصركم » ونزيل المعاصي من ديار الاسلام ونربي رجالها على الرجولة
والبطولة والايمان .

٢ - ان ننقل قضيه فلسطين من نطاقها العربي الضيق الى نطاقها الاسلامي
الواسع ونستثير الشعور الديني لدى المسلمين في كل مكان ونشعرهم ان المعركة
معركة الاسلام الكبرى في هذا العصر وان العمل لها جهاد في سبيل الله .

٣ - ان نعد جيش الايمان والعقيدة من ابناء فلسطين ومن سيجاهد
لاعلاء كلمة الله من المسلمين ولا يزال الخير في هذه الامه نسأل الله ان يبعث
فيها ذلك القائد المسلم البطل المجاهد الذي يعلنها اسلاميه صريجه مدويه قويه
تهتز لها جنبات وشنطن وموسكو ولندن وتنهد لها تل ابيب وتتحطم خرافة
اسرائيل ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وما ذلك على الله بعزيز والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل .

الخطأ الأكبر في قضية فلسطين

قضية فلسطين ارتكبت معها اخطاء متسلسلة تعدل الجبال عدا ووزنا وتلك الاخطاء المتعددة المصادر والموارد ، اخذت نتائجها معها فكانت مأساة فلسطين ، وكانت الانتكاسة الكبرى لآمالنا واحلامنا التي عشنا في خيالها ردحا من الزمن غير قصير ، أمل النصر على الصهيونية العالمية والاستعمار الغاشم ، وأمل تفتيت قوى اذئاب الاستعمار التي كانت - ولا يزال القسم منها تقف امام كل انتفاضة صادقة ، وانطلاقه ساحقة ، وتكبلنا بالسلاسل والاوغال امل التكتل حول وحدة اسلامية شاملة ، تلم شتات المسلمين ، وتكون منهم الكتلة الثالثة في العالم ، وأمل رؤية رايات الاسلام خفاقة عالية بيد جيوش النصر والفتح ، لتعيد لنا ذكرى الفتوحات الاسلامية الاولى التي ادهشت الامم والشعوب باروع ايات البطولة والتضحية والفداء ، وأمل وأمل وأمل . الخ . ولا زلت اذكر وانا كالحالم تلك السويعات التي قضيناها من الهزيع الاول في ليلة دخول الجيوش العربية الى ارض فلسطين ليلة ١٥ أيار سنة ١٩٤٨ وكنا نظن ان الامر جد ، وان حياة اليهود لم يبق منها الا ايام وليال معدودات و كنت يومها اقترحت ودعوت الشعب العراقي الذي كان يتأجج ناراً ، ويكاد يتفجر كالبركان لهذه القضية الخطيرة ، دعوته ان يقضي تلك الليلة في المساجد يتهدد ويتعبد ويسبح الله ويكبره ويسأله النصر لجيوش الفتح العربية !!

اجتمعنا في مسجد الامام ابي حنيفة في الاعظمية شمالي بغداد والاعظمية

١ - نشرتها جريدة البلاد الغراء عدد ٦٨٠ تاريخ ٢٣ - جمادي الاخرة سنة ١٣٨١ هـ

معقل من معاقل العروبة والإسلام وكنا آلافاً مؤلفة نعيش في أحلام النصر ومباهجه ، ونسأل الله بجرارة أن يفتح على جيوشنا فتحاً قريباً وقضينا الهزيع الأول من الليل بحماس منقطع النظير من خطب حماسية ودعاء وتضرع وسجود وتخشع ، وتطوع للجهاد وتبرع ثم انصرفنا ونحن على مثل البركان والدم يغلي في رؤوسنا والكل ينتظر البلاغات الحربية على أحر من الجمر ، ثم صحونا لنسمع تلك البلاغات المضللة التي تقول : احتلت جيوشنا المدينة الفلانية ، ثم دخلت مدينة ، كذا ، وتقدمت جيوشنا حتى وصلت مشارف المدينة الفلانية ، وكلها مدن عربية وبقاع عربية وبأيدي أهلها العرب ، ومن عرف فلسطين عرف أن هذه بلاغات خادعة ، ومن لم يعرفها خدع بهذه البلاغات وظنها حقاً وصدقها وهلل للنصر وكبر ودعا لهذه الجيوش المظفرة التي أحرزت هذه الانتصارات الساحقة بين عشية وضحاها !

إني لست هنا في موطن ذكر الأخطاء وتعدادها والتلاوم عليها ، فتلك أمور قد مضت ، بعد أن أدت الى النتائج الحتمية التي تصحب مثل هذه الأخطاء ، وهي الفشل الذريع ، والخذلان السريع في كل الميادين السياسية والعسكرية والاخلاقية .

ولكنني وددت أن أذكر الخطأ الأكبر الذي وقعنا فيه ، ولا تزال سائرنا على نهجه وانحرافه ، ولم تفدنا العبر رغم ضراوتها وقسوتها ونتائجها التي تصخ الآذان .

والخطأ الأكبر هو تحويل قضية فلسطين من قضية إسلامية مقدسة ،

الى قضية عربية صرفة ، فالأقصى لم يكن قبلة العرب الأولى بل كان قبلة المسلمين الأولى ، ومعاركنا عبر القرون كانت معارك دينية ، ولم تكن معارك قبلية أو قومية ، ومن زعم غير ذلك فقد خدع نفسه وافترى على الواقع والتاريخ .

ولم تشهد أرض فلسطين عربياً غير مسلم قاتل الغزاة الصليبيين المعتدين،
أو وقف مع المسلمين موقف المسالم على أقل تقدير ، ولقد شهد قادة الحروب
الصليبية أن المسيحيين في الشرق كانوا عوناً أكبر لهم في حروبهم ضد المسلمين .

أنا لا أصدق أن جماعة تقول : أن أمنا فرنسا ستقف يوماً معنا وتحارب
اليهود ، أو أن فئات من الناس تفخر بأنها قد تحدت من أصلاب ريكاردوس
« قلب الأسد » ستقف الى جانبنا وتحارب اليهود باسم العروبة أو باسم القومية
العربية . هذا مستحيل ومن صدق به فقد خدع نفسه وخالف أخبار القرآن
الذي لا ينطق إلا بالحق والعدل والصدق حيث يقول :

« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء
بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم » . (البقرة)

ولكن أرض فلسطين قد شهدت الآلاف المؤلفة من المسلمين غير العرب
قاتلوا فيها قتال الأبطال وأبلوا فيها البلاء الحسن وطالما أرتوت أرض فلسطين
بدمائهم الزكية الطاهرة وعلى رأس هذه الآلاف المؤلفة الشهيد نور الدين زنكي
التركي والبطل صلاح الدين الأيوبي الكردي وغيرهم وغيرهم كثير ولأمر ما ولحكمة
ما جعل الله خلاص فلسطين وطرده الصليبيين على يدقائد غير عربي ، ولكن
جيشه كان مجموعه من الأمم والشعوب المختلفة الأجناس واللغات ، ومنهم أبطال
العرب والمجاهدون من بني قحطان وعدنان ، وكانوا جميعاً أخوة في الله ،
الدين يجمعهم ، والقرآن يوحدهم ، والاسلام يرفرف فوق رؤوسهم ،
ورايات التوحيد فوق هاماتهم وكلمة التوحيد شعارهم ، والعقيدة بالله
دثارهم ، والله عز وجل ينصرهم ويؤيدهم ويثبتهم والإيمان يحركهم ،

والشوق الى الجنة يدفعهم للتسابق الى الموت والشهادة مناهم واملهم المرتقب ،
وقد كان احدهم يخرج من بيته فيودع اهله واطفاله ثم يقول وهو بباب داره :
للهم اخترني اليك شهيداً ولا ترجعني اليهم ، ثم يستشهد احدهم فيقول وهو في
النفاسه الاخيرة : وعجلت اليك ربي لترضى . لمثل هذا جاهدوا وقاتلوا
وبمثل هذا انتصروا وعزوا . وأعزوا الاسلام ، ورفعوا راية القرآن . واقاموا
دولة الايمان « وخلدوا على الزمان فقضية فلسطين ، قضية الاسلام الكبرى ،
اليوم ، وبالامس وغداً ، وستبقى قضية الاسلام الاولى ، ومعاركها معارك
التاريخ الى ان يرث الله الارض ومن عليها .

وتحويلها الى قضية عربية ، افقدها قدسيها اولاً ، ثم افقدها طاقات
روحية هائلة كانت الجيوش تقاتل وتندفع بقوة هذه الطاقات الروحية
الكبيرة ، التي بعثها فيها الاسلام العظيم ، ثم افقدها نصر الله وتأييده ، اذ لم
يعد القتال في فلسطين كما كان جهاداً في سبيل الله انما تحول الى قتال قبلي أو
قومي أو وطني ، فبعد ان كان الجندي المسلم يقاتل متطوعاً ومؤدياً فريضة
من فرائض دينه وهي الجهاد في سبيل الله ، لجعل كلمة الله هي العليا وكلمة
الذين كفروا السفلى ، اصبح الجندي في الجيوش العربية يقاتل للمنصب
والراتب ، ونيل السمعة والمراتب الا من رحم الله منهم وقليل ما هم ، وشتان
بين هذا وذاك .

ثم أفقدها هيبة اعدائها منها ومن رجالها فلما كانت القضية اسلامية كان
العدو يحسب حساب خمسائه مليون مسلم من وراء هذه القضية ومعهم عقيدتهم
وهي مادة الحياه فيهم . اصبح العدو لا يحسب الا حساب هذه الملايين القليلة
من العرب وفيهم اقوام هم مع العدو بقلوبهم وجهودهم واسيافهم وان كانوا معنا
باجسامهم .

ومع هذا وبعد هذا فتحويل قضية فلسطين من قضية اسلامية كبرى الى

قضية عربية خاصة افقدها طاقات بشرية هائلة كانت سنداً للقضية بما لها ورجالها واعمالها لو انها احست وشعرت بان القضية قضيتها وعلينا نحن العرب المسلمين ان نشعر اخواننا بأن القضية قضيتهم هم كما هي قضيتنا نحن ونحن بحكم جيرتنا لارض فلسطين تولينا الامر اولا والا فنحن لسنا احق بها من أي مسلم على وجه الارض ، والمسلمون شركاء في هذه الحرب المقدسة التي تستهدف قبلتنا الاولى ومسرى نبينا محمد عليه صلوات الله وسلامه .

وانني في الواقع لا اقول : ان المسلم الاندونوسي ، او المسلم التركي أو الباكستاني أو الافغاني أقرب الى قضية فلسطين منا نحن العرب ومن قال هذا فقد قال شططا ، وارتكب غلطاً ، ولكنني اقول وانا مؤمن بصحة قولي ، يجب ان نشعر العالم الاسلامي بأن القضية قضيته كما هي قضيتنا ، ويجب ان نسلك كل الوسائل الممكنة لارجاع القضية الى عهدنا الاول في ان القضية قضية الاسلام الكبرى في هذا العصر كما كانت في العصر الاول .

واقول ثانياً اننا معشر العرب يجب ان نخوض الحرب في فلسطين كمسلمين مجاهدين ، لا كعرب مقاتلين ، وعلى هذا الاساس المبدأ يجب ان يربي شبابنا وجيوشنا بصورة خاصة وهذا هو طريق استرجاع فلسطين ولا طريق غيره .

وعلينا ان ندخلها بروح الاسلام لا بروح القومية العربية والدفاع في فلسطين دفاع عن الاسلام ، ومقدسات الاسلام ، وشرف الاسلام ، وتاريخ الاسلام ، وبطولات الاسلام ، لا دفاع عن القومية العربية المجردة أو الوطن العربي ولماذا لا نعلنها اسلامية ظاهرة وانها حرب مقدسة ، واعدائنا جميعاً يحاربوننا باسم الدين ؟؟ واسرائيل اقامت دعوتها ودولتها باسم الدين ، وسمت حكومتها باسم اسرائيل ، واسرائيل اسم لنبيهم يعقوب ، وأسمت مجلس نوابها الرسمي اسماً دينياً « الكنيست » .

فلو سمينا دولتنا في فلسطين « الدولة المحمدية » او الدولة « الاسلامية » ،
 لقامت الدنيا وقعدت وسمونا رجعيين ومتعصبين ، ومن الذي يغضب علينا
 ويحاربنا اول من يحاربنا ؟ انهم اناس من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا ، ولكن
 افكارهم قد تسمت ، واستعمرتها روح الغرب الخبيثة التي ما فتئت تحارب
 الاسلام فينا ، وتبعده عن محيطنا السياسي والاجتماعي ، والاخلاقي
 والعسكري ، حتى استطاعت ان تربي جيلا يحمل افكارها ، وينطق بالسنتها ،
 ويتخلق بأخلاقها ، ويفسد ويظن انه يصلح ، ويسىء ويحسب انه يحسن ،
 وقد اصبح هذا الجيل المستعمر « بفتح الميم » فكرباً وعقلياً وخلقياً يفرع من
 كل صوت اسلامي ولذلك نراه حائراً بين المبادئ والافكار تتخطفه من كل جانب
 ويحسب انه هو المحق الصادق ولا يشعر بما هو فيه من الطامة الكبرى
 وصدق الله العظيم اذ يقول :

« واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم
 المفسدون ولكن لا يشعرون » .

واود هنا ان اضرب مثلين شهدتهما بنفسي ليرى الناس روح الاسلام في
 نفوس المسلمين غير العرب ، ومن خلاهما ارجو ان يتبين لنا وجه الحق
 ونعلم كم هي خسارتنا حينما نقلنا قضية فلسطين من قضية اسلامية الى قضية
 عربية خاصة .

١ - قبل عشر سنوات تقريباً دعيت الى المؤتمر الاسلامي الاول المنعقد
 في كراتشي عاصمة الباكستان ، فذهبت عن العراق أنا وعالم العراق الاكبر
 الشيخ امجد الزهاوي حفظه الله وبعض الاخوان المحامين ورجال الصحافة في
 بغداد ، وكانت قضية فلسطين لاتزال طرية جديدة ، وشارك في المؤتمر
 وفود كبيرة من مختلف ديار الاسلام ، ومن الوفود البارزة رؤساء قبائل

الباتان وهي قبائل ضخمة تعد الملايين ورجالها ابطال اشداء أولو بأس شديد ترى الرجولة والبطولة والعزة بادية على وجوههم المشرقة بنور الايمان ، وعلى اجسامهم الممتلئة صحة وعافية و يقينا ، وتسكن هذه القبائل في الجبال الممتدة بين باكستان و افغانستان يفصلها مضيق خيبر المشهور ، وهم شقر الوجوه ، ضخام الاجسام ، رجال حرب وضرب ، كانوا يدخلون المؤتمر بأسلحتهم ولا يفارقون السلاح وهو من صنع ايديهم وبصورة جيدة جداً ولقد رايت بعض اسلحتهم بنفسي ولم ارها تختلف كثيراً عن السلاح المصنوع في اوربا سواء بنادقهم او مسدساتهم .

وعند مناقشة قضية فلسطين وكان سماحة الحاج امين الحسيني يومها رئيساً للجلسة احتدم الجدل فقام رئيس هذه القبائل وقاضيهما الشجاع فوقف وسط المؤتمر وتكلم باللغة العربية وقال يجد وحماس : افتحوا لنا الطريق ايها العرب نحن نكفيكم الحرب ، ونحن نقتل ونطرد اليهود والانكليز ونخلص مسجدنا المبارك ومسرى نبينا وحبينا وامامنا محمد صلى الله عليه وسلم . وقبلتنا الاولى المعظمة .. افتحوا لنا الطريق لنجاهد في سبيل الله . اعلنوها أيها العرب جهاداً اسلامياً ونحن وحدنا ننقذ الاقصى ولا نكلفكم مالاً ولا رجالاً ولا سلاحاً فنحن سلاحنا معنا ونصنعه بأيدينا منذ مئات السنين . ان الانكليزي الشيطان ما استطاع ان يدنس ارضنا منذ مائة وخمسين عاماً .

بل نحن فرضنا الجزية عليه . افتحوا لنا الطريق لنموت شهداء في سبيل الله . كيف تضيع منكم فلسطين ؟ كيف تضيع؟! كيف تضيع?? ثم دمعت عيناه وجلس وساد المؤتمر صمت عجيب وشعرنا نحن العرب بالخجل والاسف ثم ايده رجال القبائل جميعاً ثم كان بيننا بعد الجلسة عناق وبكاء على هذه الروح الاسلامية التي اضعناها يجعل قضية فلسطين قضية عربية فقط .

وهذه القبائل المقاتلة كانت قد اعجزت قوات الاستعمار البريطاني طوال مدة مكوثها هناك بثوراتها المتكررة حتى اخذت بريطانيا تقنعمهم بالمال تقذفه عليهم وخصصت لهم كثيراً من الهبات السنوية خوفاً من بطشهم وثوراتهم فسماها رئيسهم جزية ولقد نقلت كلامه على ما بقي في ذهني ولقد أثر منظره وكلامه في نفسي حتى اصبحت لا انسى هذا الحادث بالذات فلهجته كانت في منتهى الصد، والاسلام هو الذي انطق هذا الرجل وبهذا الحماس، وكما يتمنى هذا وامثاله من ملايين المسلمين المنتشرين هنا وهناك في هذا العالم الاسلامي المترامي الاطراف كما يتمنون ان تسقى ارض فلسطين المباركة بدمائهم الزكية الطاهرة ويرجون الله ان يرزقهم الشهادة في مثل هذه الارض الحبيبة الى قلوبهم، والمقدسة في عقيدتهم والتي شرفها الله فجعلها قبلة نبيه وصحابته الكرام، ثم اختارها مسرى ومعراجاً لرسوله الامين محمد صلوات الله وسلامه عليه.

ان امثال هؤلاء المؤمنين يتمنون الموت في سبيل الله في هذه الارض التي باركها الله وبارك حولها، ولكن كم دون هذه الامنية من حواجز، فهل تأذن الباكستان لامثال هؤلاء الرجال الاشداء بالخروج لغرض الجهاد؟ وهل تسمح البلاد العربية الواحدة تلو الاخرى لهؤلاء بعبور اراضيها اولا والسماح لهم بممارسة عمليات الجهاد الاسلامي؟؟

ان اهل فلسطين وهم اصحاب القضية المباشرون الذين اکتووا بنارها واصطلوا بسعيرها وهم احق بها واهلها ومع ذلك فقد منعوا من كل نشاط، وحرم عليهم العمل المباشر لوطنهم ومقدساتهم وتراث آبائهم واجدادهم، فكيف بغيرهم ممن نعدهم اجانب وهم منا ونحن منهم، ولكننا

نصمم على انهم اجانب ولو كانوا من العروبة في الذؤابة ومن الاسلام في
السنام !!

الا ترون معي بعد هذا ان تحويل قضية فلسطين وقضايانا كلها بصورة عامة
من قضايا اسلامية شاملة الى قضايا عربية خاملة افقدنا كثير من معنوياتنا
واخلاقنا وهيبتنا في قلوب اعدائنا ، واضاع علينا الكثير من عطف اخواننا
في الله الذين تجمعنا وإياهم كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله ، تلك الكلمة
التي دوت في الآفاق . وكان ولا يزال وقعها على نفوس وقلوب اعدائنا اشد
من وقع مائة الف سيف اذ انزلت على رؤوسهم كان الجيش المسلم اذا هتف بها
وكبر الله معها وهذا شعارهم في حروبهم ، ارتعدت فرائص الأعداء ،
ووجفت قلوبهم ، وانخلع لها لبهم ، وطاش من اجلها سهمهم ، وكان مع هذه
الكلمة الفتح المبين فهي مفتاح النصر وكلمة السر في الفوز وصدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول :

« قولوا لا اله الا الله تفتح لكم الدنيا » .

٢ - والمثل الثاني الذي وددت ان اذكره للقراء الكرام هو ما وقع لنا
وشاهدناه في نفس بلاد باكستان المسلمة والامثال في الواقع كثيرة لا
تحصى ولكنني اذكر منها ما كان له الاثر في نفسي ، لعله يؤثر في القارىء
كما اثر في من قبل ، فيحس بما احسست به عند مشاهدتي لهذا المثل . واليكم
المثل : بعد انتهاء دورة المؤتمر الاسلامي اعدت حكومة باكستان ،
رحلات وسفرات لأعضاء الوفود لمختلف ارجاء باكستان ، وكان من نصيبنا
السفر الى كشمير الحرة « مظفر آباد » وتوجهنا بتوفيق الله الى هذه الارض
الطيبة وكنا اربعة نفر انا والشيخ أجد الزهاوي عن العراق والاستاذ مصطفى

السباعي عن سورية ، والوجيه عبد العزيز العلي المطوع عن الكويت ، وبعد
سفرة طويلة وممتعة وصلنا الى راولبندي ومنها توجهنا الى تلك الربوع الخضراء
في كشمير الغنية بمناظرها الجميلة وخيراتها الوفيرة ، وجبالها الشامخة ،
ومن أطراف جبالها شهدنا جبال هملايا الساحقة التي تناطح السحاب وتردى
بالغمام وتعم ، وكشمير مفتاح باكستان وفيها الزرع والضرع ومنها تتدفق
انهر باكستان فهي روح باكستان وهي بالنسبة للباكستان كقضية فلسطين
بالنسبة للعرب . وهما بالنسبة لكل مسلم قضيتان اسلاميتان كما ان قضية
الجزائر قضية اسلامية ، وقضية عمان قضية اسلامية ، وقضية البريمي قضية
اسلامية وهكذا فجميع القضايا تخص المسلمين اجمعين فهم كالجسد الواحد
اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

وفي سفح جبل من جبال كشمير الخضراء أقامت لنا الوحدة العسكرية
الباكستانية المرابطة هناك أمام خط العدو ، أقامت حفلة شاي عصر يوم
وصولنا ، وبعد استراحتنا وجلوسنا مع الضباط المؤمنين كان موضوع فلسطين
الحديث الأول في الجلسة وبعد نقاش قصير . وقف رئيس الوحدة العسكرية
وكان برتبة مقدم « بكباشي » وكان مغضباً عليه آثار الحزن والتألم وسألنا
سؤالاً نحن العرب الأربعة شعرنا معه بشيء من التأنيب المر ، والحسرة والألم
لقد وقف على المنضدة وفي يده قلم وأمامه ورقة ورسم خريطة مصغرة للبلاد
العربية ثم قال لنا مشيراً بأصبعه ، فلسطين ، وأشار الى قلب الخريطة ثم قال :
يجبت « مصر » سورين « سورية » سؤودين « السعودية وهو يشير بأصبعه
على كل بلد من البلاد المحيطة بفلسطين ، وفلسطين في القلب ثم قال والدمع
محتبس في عينيه وقد احمرتا واحمر معها وجهه المشرق بالايمان ، فكيف تضيع
منكم ؟ وكيف ينتصر عليكم اخس خلق الله وأنتم أشرف أمة أخرجت للناس

كيف تذهب منكم وهي أمانة الاسلام في أعناقكم ايها العرب ، ادعونا للتوجه اليكم ولنقاتل الى جانبكم اطلبونا من حكوماتنا فقد احترقت قلوبنا لذهاب قبلتنا الاولى ، بالله عليكم ايها العرب احفظوا شرف الاسلام وهو أمانة الله وامانة المسلمين في أعناقكم ايها العرب وانتم أئمتنا وقادة المسلمين ، والعالم الاسلامي ينظر اليكم بعين التقديس والاحلال والاكبار فلا تخيبوا ظنه فيكم .. ثم جلس وكاد ينفجر بالبكاء ولكنه ملك نفسه فحبس دمه ولكن التأثر كان يبدو على كل عضو من أعضاء جسده ويعلم الله بانني شعرت بالحنج والاسف المر وحز في نفسي الالم في حينها إذ أرى هذا البطل المسلم وهو رابض أمام عدو غادر غاصب قد خرب ديارهم وقتل أطفالهم ونساءهم في كشمير وذبح فيها اكثر من نصف مليون مسلم ومسلمة ولم يتحرك فينا عرق ، ولم يرتفع لنا صوت في نصره قضيتهم العادلة .

ومع كل هذا يقف هذا المسلم ليبي فلسطين، ويشتاق للجهاد فيها، ويؤنب أهلها على تقصيرهم وتفريطهم في ضياعها .

وعندما شعرت بفداحة الخسارة في تحويل قضية فلسطين من قضية اسلامية مقدسة ، الى قضية عربية خاصة ، وهذه احبولة من احابيل المستعمرين نجحوا فيها علينا وحولوا انظارنا من سمائها العالية الى الارض الواطية .

لقد قرأت لبعض الكتاب الافاضل أن قضية فلسطين بوضعها الحاضر لا تحل الا بمعجزة ، وقد عرفنا أن البشر لا يصنع المعجزات ، ولكن الذي يصنع المعجزات الباهرات هو الله عز وجل ، فاذا اردنا بحق معجزة السماء ، فلنرجع الى خالق المعجزات وصانع المدهشات المذهلات ، ومبدع الارض والسموات فلنرجع الى الله ، والله وحده هو القاهر فوق عباده وهو الذي ينصرنا ولا ناصر لنا سواه ، ونصره لنا محقق ، ووعد مصدق فاذا صدقنا النية وأخلصنا لله جهادنا جاءنا النصر المبين : « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم »

فالعزة معقودة بنواصي الايمان ، والفوز معلق بأهداب الاسلام ، والنصر مرتبط بأحكام القرآن ، ومن طلب العز بغير الاسلام اذله الله ، ومن ترك دينه قصمه الله ومن ابتغى الريبة في دينه اهلكه الله .

ايها الفلسطينيون أيها العرب ، الطريق واضحة ، والمسالك بينة فإ علينا الا ان نسير في طريق الحق ، طريق الله ، طريق الاسلام وماذا بعد الحق الا الضلال ؟؟ وماذا بعد الاسلام الا الخبال ؟ ووالله ثم والله لن نجد الفوز ، ولن نجد رائحة النصر ما دمنا بوضعنا الحاضر وسوف نبقي نبديء ونعيد ، ونستعير المباديء الوافدة ونزيد ، حتى نهتدي الى طريق الله ونسير فيه ونعتصم بحبل الله المتين ، واذا أوينا الى الله فقد أوينا الى ركن شديد ، ولن تغلبنا قوة اذا كانت قوة الله معنا ، ولن يكون الله معنا حتى نكون معه ، فأنصروا الله ينصركم ، وأذكروه يذكركم ، واشكروا له ولا تكفرون ، والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ، والحمد لله رب العالمين .

التعب المظلوم

قرأت للاخ الكريم الاستاذ شكيب الاموي مقاله القيم « لئلا ننسى » المنشور بجريدة الندوة الغراء ، والاستاذ شكيب حين يكتب عن فلسطين او مأساة فلسطين ، يكتب بقلم مكلوم ، ونفس مجروحة صاحبت المعركة واكتوت بنارها الحامية ، ولقد وددت ان اكتب واتطوع بالشهادة لله وفي سبيله عز وجل ولا يجوز لي ان اكتبها ومن يكتبها فانه آثم قلبه ، وشهادتي بفضل الله عن علم وخبرة ، فقد اختلطت قضية بدمي ولحمي وصحبتها منذ نعومة اظفاري ولا زلت اذكر وانا تلميذ حينما كنا نترك مدارسنا ونخرج متظاهرين لتأييد قضية فلسطين ونجوب شوارع الموصل ونقيم الاجتماعات في مسجدها الكبير ثم نخرج آلافاً مؤلفة ننادي بسقوط الاستعمار واذناب الاستعمار .
ومما كنا ننشده في مظاهراتنا ونردده :

فلسطين فلسطين نفوس العرب تفديك
أيدنو منك صهيون وجيوش العرب يحميك

واخيراً صاحبت المعركة في ارضها وفي مهدها وشاركت فيها يجهد المقل واطلعت على بطولة وخهاد الشعب الفلسطيني في مختلف المناسبات وبعد زيارات متكررة لأرض فلسطين في السلم والحرب وأشهد بأنه لم يظلم شعب في الدنيا كما ظلم شعب فلسطين المسلم الابي ظلمه

١ - نشرته جريدة البلاد الغراء التي تصدر بجدة عدد ٨٥٢ تاريخ ١٤ جمادي الاخرة ١٣٨١هـ

اعدائه وهذا لا يجز في النفس ولا يشق طريقاً في القلب ولا يؤلم . فالحرب
سجال يوم لنا ويوم علينا ، ومعركة فلسطين انما هي معركة التاريخ بيننا وبين
اعدائنا التقليديين ومعركة اليوم في الارض المقدسة ما هي الا امتداد لمعارك
صلاح الدين عليه رضوان الله والشهيد نور الدين رحمه الله .

وظلمه اهله وهما هنا الطامة الكبرى على النفس الابية .

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند

واشهد ان الشعب الفلسطيني المجاهد حينما حمل السلاح وحده في وجهه
الانكليز واليهود والخونة من العرب في وقت واحد كان ينتقل من نصر الى
نصر ، وقد عجز الانكليز وحيرهم ، واستنذل اليهود واستصغروهم . حتى
فكروا في الرحيل وارتفع صوتهم بالعويل يستنجدون بدول الاستعمار
لتنقذهم وتم لهم المؤامرة ، واستمر الشعب الفلسطيني يجاهد ويصاول اعداء
الله . ولما طلبنا نحن العرب من الشعب الفلسطيني ان يضع السيوف في الاغمد
وينتظر قليلا فنحن الذين سننقذه ، ونحن الذين سنخوض المعركة عنه ونتحمل
عبء الحرب عن اشقائنا وندافع عن مقدساتنا ، ونحن الذين سنرمي اليهود
في البحر حسب مقرراتنا السرية !! لما طلبنا منه ذلك صدقنا بسلامة نيته
وطيبة قلبه ولم يعرف الشعب المظلوم ماذا وراء الالكمة ، القى السلاح وانتظر
النجدة والنصرة من اخوانه واشقائه ، فدخلت الجيوش ، وليتها ما دخلت ،
ورحم الله الملك الراحل عبد العزيز آل سعود فما ابعد نظره وما اثقب فكره
فقد عارض في دخول الجيوش ورأى ان يمد الشعب الفلسطيني بالمال والسلاح
والمتطوعين المجاهدين من جنود الاسلام ولكن لم يؤخذ برأيه الصائب .

دخلت الجيوش لتنفيذ المؤامرة التي عجز عن تنفيذها الاستعمار باحبابه
وجيوشه ، وظلمه ، وغشمه ، وسجونته ومعتقلانه ، ومشانقه وزناناته ،
فقد ابى عليه الشعب الفلسطيني ولم يسلس له قيادة فقد كان شديد المراس

صلب العود ثائراً بطبعه محباً للتضحية والفداء . ولذا فقد كان الشعب الفلسطيني ينتقل من ثورة الى ثورة ، والجيش الانكليزي المستعمر يطلب الامدادات تلو الامدادات حتى ملأ سهول فلسطين وبطاحها بجيوشه الجرارة والشعب الفلسطيني البطل واقف لها بالمرصاد صامد امامها ، صابر على أذاها ، وكلما ودع قافلة من الشهداء ، قرب للمعركة قافلة اخرى وهكذا دواليك حتى تدخلنا فكبلنا الشعب الفلسطيني واتمنا المؤامرة التي حيكت خيوطها في لندن وواشنطن وباريس منذ خمسين سنة ..

ولا اريد ان ابعث الى ما قبل اربعين سنة حين بدأ الصدام بين العرب واليهود في النبي موسى ثم تبعه بين عرب يافا واليهود وفي شهر ايار هاجم العرب مستعمرة ملبس فوقف الجيش البريطاني الى جانب اليهود وبدأ يرمي العرب ويضربهم بنار اسلحته الحامية .

وانما اريد ان اذكر بدايه الصراع الحقيقي الحاد بين العرب واليهود ليطلع ممن لم يكن يطلع على بطولة وجهاد هذا الشعب المظلوم قلبوا صفحات التاريخ وانظروا الى سنة ١٩٢٩ حين صمم اليهود يساندهم الانكليز على بناء هيكل سليمان المبكى وهو في المسجد الاقصى في سور المسجد ولا يزال . وقد نظم اليهود مظاهرات للمطالبة بهذا المطلب السخيف وصادف ان التقت اعياد المسلمين واليهود في مدة واحدة فكانت عاملاً مساعداً على اصطدام العرب واليهود وقد ادى هذا الاصطدام الى قتل ٦٠ يهودياً في الخليل في شهر آب سنة ١٩٢٩ وامتدت الاضطرابات حتى شملت يافا وحيفا ونابلس وصفد .

وعلى اثر هذه الحوادث شكلت المانيا لجنة برئاسة شو للتحقيق في الحوادث في آذار سنة ١٩٣٠ ثم رفعت اللجنة تقريرها واوصت فيه بتعديل سياسة

بريطانيا المحخفة بحق العرب ، كما أوصيت بإيقاف الهجرة اليهودية لعدم امكانية البلاد لاستيعاب مهاجرين جدد ، ولكن هذه التوصيات ذهبت ادراج الرياح مع تصميم الاستعمار البريطاني وقد شكلت بريطانيا لجنة اخرى وكانت برئاسة السير سمبسون وقدمت هذه اللجنة تقريراً مخالفاً لتقرير لجنة شو . وقد تشكل على اثر هذه الاوضاع وفد عربي فلسطيني ذهب الى لندن ليقاوض في وقف الهجرة وطالب باقامة حكومة فلسطينية ولكن بريطانيا رفضت مطالب الوفد ورجع بخفي حنين ولم يتوقف الجهاد البطولي للشعب الفلسطيني طيلة هذه الفترة وكان من اروع امثلة البطولة والفداء تلك الثورة العارمة التي قام بها الشهيد الشيخ عز الدين القسام رحمه الله فقد قاد بنفسه أجراً المعارك ضد الجيش البريطاني الغاصب وكان ذلك بين عام ١٩٣١ - ١٩٣٥ وتشهد له بذلك جبال حيفا وسهولها وبطاح جنين وبخاذاها وغابات يعبد واحراشها . وكان رحمه الله يقوم بمهاجمة الجنود الانكليز والقوافل البريطانية من جيشها وشرطتها ويحرز عليهم الانتصار تلو الانتصار حتى قلقت الجيوش البريطانية فحاصروه باعداد كبيرة جداً من جيشهم حصاراً محكماً وشنوا عليه حرباً لا هوادة فيها حتى استشهد رحمه الله مع بعض اخوانه المجاهدين وقبض على الباقيين وفي سنة ١٩٣٦ انفجرت الثورة الكبرى للشعب الفلسطيني المجاهد واستمرت الى سنة ١٩٣٩ ولقد هددت هذه الثورة الجبارة الاستعمار البريطاني وكادت تقتلعه من جذوره . وفي ٢٠ نيسان اعلنت يافا العربية الاضراب وتبعتها بقية المدن العربية واستمر الاضراب ستة اشهر مما لم يحدث مثله في بلد من بلدان العالم واشتد اوار الثورة وظهرت ملامحها واضحة في كل مكان ونقلت اخبارها صحف العالم وكان الشعب الفلسطيني المظلوم يقف وحده في الميدان يقارع الظلم والطغيان ويحارب المستعمرين والدخلاء الغاصبين وكان لا بد من قيادة منظمة تشرف على مطالب الشعب الفلسطيني وتسير الاضراب وتتكلم باسم الشعب

لمجاهد ، فكان ان انبثقت اللجنة العربية العليا برئاسة سماحة المفتي المجاهد والصابر المحتسب الحاج امين الحسيني حفظه الله وكانت اللجنة ممثلة للاحزاب الوطنية في فلسطين وحددت اللجنة مطالبها بمنع الهجرة اليهودية ، ومنع انتقال الاراضي العربية لليهود ، واقامة حكومة وطنية في فلسطين . ولا يزال الحاج امين الحسيني رمز الجهاد في فلسطين والمثل الصادق للمثابرة والمصابرة في سبيل هذه القضية وفي سبيل هذا الشعب المظلوم ، ومثل المجاهد العف الذي لم تدنس صفحات جهاده المتواصلة . لقد ظلمنا نحن الشعب الفلسطيني الابي فاخلفنا معه الموعد وطعنناه من الخلف . ثم عدنا فانكرنا جهاده وتهمناه بالتفريط والتقصير والخيانة احياناً ولعن الله الاستعمار الخبيث ما اشد مكره واشد خبثه اننا نردد في الشعب الفلسطيني ما يقوله فيه على لسان جواسيسه وعملائه وجواسيس اليهود واذنابهم . وشعوبنا مسكينة مصابة بداء النسيان لقد نسينا كل ذلك الجهاد الطويل لهذا الشعب الابي ونسينا التضحيات التي قدمها في سبيل بلاده ومقدساته ونسينا مواقفه البطولية التي اذهلت وحيرت عدوة العرب والمسلمين بريطانيا الغادرة فاستعانت على الشعب الفلسطيني بعملائها فاتموا المؤامرة لها كما ارادت فذهبوا كلهم ولم يبق منهم احد ولم تنجحهم بريطانيا ولم تنقذهم من حساب الله اولا ثم من حساب التاريخ والاجيال القادمة وانني على شبه اليقين ان الذي سينقذ فلسطين هو الشعب الفلسطيني وحده حينما سيجد الدولة المسلمة الحققة التي ستقوده الى سوح الجهاد مرة اخرى وحينما سيجد القيادة الحكيمة فيها ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله . والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون .

عند سقوط الناصرة (١)

كل ما حولي من الشواهد ، والمشاهدات . . . والعبر المذهلات ، يعزز ما ذهبت اليه . . . وآمنت به ، من أن قضية فلسطين ، إنما هي قضية الاسلام الكبرى في هذا العصر ، كما كانت قضيته الأولى في الأعصر الخوالي ، وما كانت ، ولم تكن ، وسوف لا تكون قضية العروبة ، او القومية العربية ، وما الى ذلك ، اللهم الا بالمعنى المعاكس لما نريده نحن العرب المسلمين ، لهذه القضية التي هي قضيتنا وحدنا ، نحن أتباع محمد بن عبد الله ﷺ ، وحملة القرآن ، ورافعي راية الاسلام .

في مقالتي السابق المنشور بجريدة البلاد الغراء سقت مثلين حين صادقين ، عن موقف بعض المسلمين غير العرب من هذه القضية الحساسة بالنسبة لحياتنا الحاضرة والمستقبل ، سياسية كانت أم اجتماعية أم اقتصادية أم عسكرية . واليوم وددت أن أسوق مثلاً آخر ناطقاً بالحقائق وأقدمه لإخواننا وبني عمومتنا دعاء القومية ، شهدته عن كذب ، وكنت من مأساته قاب قوسين أو أدنى ، عسى الله أن ينفعنا به فنعرف عدونا من صديقنا ، ولا نغالط أنفسنا ، فنجعل من الأعداء أجباء خلصاء . ومن الأشقاء أعداء ألداء ، ونستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ، ونخالف صريح كتاب الله الذي

(١) نشرته جريدة البلاد الغراء التي تصدر بجدة عدد ٨٨٣ تاريخ ١٧ - ٧ - ١٣٧١ هـ .

رسم لنا الخطوط العريضة قبل أربعة عشر قرناً من الزمن ، وبين لنا طريق النصر وهدانا اليه ؛ وأمرنا به ، وكشف لنا الاعداء والاصدقاء ووضع لكل سماته وشيائه ، وأمرنا بموالاة من والانا ، وبالخذر من عادانا والاعداد لهم بكل ما نستطيع من قوة ومن رباط الخيل نرهب به عدو الله وعدونا .

ولن تنصر أمة لا تعرف عدوها من صديقها ، وأول درجات النصر على العدو هو كره العدو واحتقاره والإعداد له بأعلى وأضخم الامكانيات ، وفي المثل المشهور وفيه الكثير من الحكمة « تسليح للكلب بسلاح الأسد » .

ولن تفلح أمة أتخذت أولياء من دون أبناءها وجعلتهم بطانة لها ، والله تبارك وتعالى يقول : لا تتخذوا بطانة من دونكم . وحكمة الرسول صلى الله عليه وسلم العظيمة التي كانت نبراساً للقادة والعسكريين في تزكية ، وتصفية جيوشهم ورجال الحرب فيهم حيث قال : « لا أستعين على هذا الأمر بكافر » . ورجال الأمة الذين تربوا على دينها ، ورضعوا عقيدتها ، وعاشوا على حبها ، وحب أرضها وهوائها وسمائها ومائها ، ووهبوا أنفسهم لها فهم أحق بها وأهلها ، وهم ذادتها وحماتها .

وشاهد اليوم « سقوط الناصرة » وهي من المدن الكبيرة في فلسطين وخصصت الناصرة بالذات ولم أذكر غيرها من كبريات المدن أمثال عروس البحر يافا ، وسارية البحر خيفا واللد والرملة وغيرها لأن الناصرة تحتوي على عدد كبير من مواطنينا العرب هداهم الله ، ولأني عند سقوط الناصرة كنت قريباً منها ، متصلاً بجنودها المدافعين عنها ، ولنعرف باختصار موقف القائد البطل المظفر ! ! الذي كان اسمه يوماً من الأيام ملء السمع

والبصر وهو فوزي القاوقجي والى القراء الكرام بيان صلتى بهذه القضية ومشاهدتي لها وشهادتي عليها وشهادة غيري عليها والله على ما نقول وكيل :

تشكيل جمعية انقاذ فلسطين

عندما قررت هيئة الامم المتحدة تقسيم فلسطين واعلن القرار على الدنيا، هاجت بغداد عاصمة الرشيد ، وماجت واصبحت كالبركان الذي يوشك أن ينفجر بين الفينة والفينة ، وخرج شباب السكيات وشاباتها ، ورجال بغداد ونساؤها بمظاهرات صاحبه سارت في شوارع العاصمة العراقية كالبحر المتلاطم الامواج ، وكلها تنادي بسقوط قرار التقسيم ، وسقوط هيئة الامم ، وتعلن سقوط الاستعمار وأذئاب الاستعمار ، وكنت وطلابي « طلاب كلية الشريعة » انذاك على رأس هذه المظاهرات نقودها ونوجهها ونبعث الحماس فيها على انها شعلة من نار في أصلها وعواطفها وشعورها ، وقد استمرت عدة أيام ، ولم تستطع الحكومة مقاومتها أو صدها .

وفي خلال هذه الايام وفي فورة هذا الحماس المتدفق ، اجتمعنا مع بعض الغيارى والمخلصين من رجال بغداد ، من العلماء والضباط الكبار والمحامين وغيرهم وقررنا تأسيس جمعية شعبية باسم « جمعية انقاذ فلسطين » وكان اجتماعنا بدار الاستاذ عبد الرحمن خضر رحمه الله وهو من كبار المحامين ورجال القضاء . وأخيراً عين مديراً عاماً للاوقاف ، وكان من أصحاب الشهامة والغيرة على الدين أسبغ الله عليه شأبيب رحمة .

تقدمنا بالطلب الى الحكومة وكان يرأسها صالح جبر فأجازتنا بتأسيسها ، ثم بدأنا العمل الجدي فيها للتنمية هذا الشعور الفياض المتدفق وتوجيهه والاستفادة منه لقضية فلسطين ، وترأس الجمعية الفريق الركن المتقاعد حسين فوزي

باشا رحمه الله وكان رئيساً لاركان الجيش العراقي سابقاً ، ونائب الرئيس عالم العراق الشيخ أجد الزهاوي ، وانتخبت أنا سكرتيراً عاماً لها ، وكنا خمسة عشر عضواً عسكريين ومدنيين .

وبدأنا عملنا الجدي - كما قلت - ففتحنا مكاتب للتطوع وجعلناها في المساجد الكبرى ، كما أعلننا البدء بالتبرع واحببنا ان تجهز الكتيبة الاولى من المتطوعين ، من تبرعات المصلين في المساجد تبركا بدراهم ، المأمول فيها ان تكون من الحلال الطيب ، لا من الحرام الخبيث ، وقد كان ذلك فعلاً ولست بصدد بيان شعور الناس المتأجج في تلك الايام . وكيف ان النساء العراقيات المصليات في المساجد ايام الجمع ، كن يخلعن حليهن ويرمين بهامع التبرعات وكذا كان يفعل الشباب والرجال ، وقد جاد البعض منهم بكل ما يملك ، وكانت تشرف على الجمع لجان من المصلين مع خطيب المسجد وتحصي كل شيء وتقدمه للجمعية مباشرة ، كما كانت الجمعية تعلن للناس ما جمعت وما انفقت وتطلب من الناس ان يشاركوها في محاسبتها عن كل صغيرة وكبيرة ، وقد انهالت علينا التبرعات من جميع انحاء القطر العراقي ، وبدأنا بتشكيل الفوج الاول وجهزناه بكل ما يحتاج اليه الجندي المقاتل من لباس وعدة وسلاح ، وسفرناهم الى دمشق بعد ان شكلت الجامعة العربية مفتشية التطوع العامة وجعلت مقرها دمشق واسندت رياستها للضابط العراقي الكبير العميد طه الهاشمي ويؤسفني ان اقول : انه كان من الخائبين والفاشلين في ادارة هذه المفتشية - وكان لي معه موقف معين ارجو أن أوفق لشرحه في مناسبة أخرى - ثم شكلنا فوجاً ثانياً اسميناه «بفوج القادسية» وفوجاً ثالثاً اسميناه «بفوج الحسين» وكان الفوج الاول باسم «فوج اليرموك» ثم جهزنا هذين الفوجين الاخيرين بكل المعدات

اللازمة للمجاهدين . . والمتطوعون كانوا جميعاً من المدربين تدريباً كاملاً
واكثرهم ممن خدم في الجيش العراقي واكمل تدريبه العسكري ثم سرح .
سارت الافواج في طريقها الى الشام بمعنويات عجيبة يعجز قلبي عن
وصفها وسار الشعب العراقي في توديعها بحماس منقطع النظير ، وسرنا مع
المجاهدين الى منطقة الرمادي وخرج سكان الرمادي الاشواش يستقبلون
المجاهدين بالهتافات واطلاق العيارات النارية في الهواء ، والرمادي ولواء
الدليم كله كانت ولا يزال معقلا من معاقل العروبة والاسلام في العراق ،
سارت الافواج على بركة الله ، ولو كنا نملك الامكانيات الكافية لجهزنا من
العراق وحدها مائة الف مقاتل ، فقد تدفق علينا المتطوعون من جميع انحاء
العراق كالسيول الجارفة ، ونحن نعدهم ونمنهم بقبولهم ونرجوهم الصبر ،
وهم لا يكادون يصبرون ، ويعلم الله بان الكثير منهم كانوا يتولون ، واعينهم
تفيض من الدمع حزناً لعدم انخراطهم في صفوف المجاهدين السائرين الى ارض
الطهر والقداسة ، الى فلسطين العزيزة الى قلب كل مسلم ذاق طعم الايمان ،
وعرف معنى الجهاد في سبيل الله .

تمرد المتطوعين ودعوتي الى دمشق

اجتمع المتطوعون من البلاد العربية في معسكر قطنية على
مشارف الشام ولسوء ادارة مفتشية التطوع العامة حصل صدام
بينها وبين المتطوعين ، فتمردوا على المفتشية واصلوا الاضراب يريدون
الاسراع بتسفيرهم الى جبهات القتال ، ويطالبون بتحسين حالتهم وتأمين
الغذاء والكساء وعلى رأس المتمردين المتطوعون العراقيون ، وفي يومها ارسلت
المفتشية طائرة خاصة عسكرية بقيادة الضابط العراقي الطيار المتقاعد
والمتطوع مع المجاهدين « محمود الهندي » تطلب حضوري شخصياً الى دمشق،
وبعد وصوله زارني في البيت و كنت طريح الفراش لمرض الم بي . فبلغني
رجاء المفتشية ورسالتها وطلب ان يصحبني معه حالاً لتأزم الحالة في معسكر

قطنة، فاعتذرت لسوء حالتي الصحية وعاد الرجل لتوه طائرته، وشاء الله ان تنتهي المشكلة، وينتهي التمرد بسلام وأمان. ويتوزع المتطوعون على جبهات القتال على طول الحدود. وبعد برهة من الزمن قررت الجمعية ارسال هدايا وهبات للمتطوعين وهم في جبهات القتال تشجيعاً لهم.. وتثبيتاً لنفوسهم، وقررت الجمعية ايضاً انتدابي للسفر بهذه المهمة كما قررت انتداب عضو اللجنة العسكرية في الجمعية العقيد المتقاعد طاهر محمد عارف، وهو والد العقيد وصفي طاهر المرافق الأقدم الى اللواء عبد الكريم قاسم، لنكون سوية في تنفيذ هذه المهمة جمعنا امرنا وتوجهنا الى دمشق وبعد وصولنا علمنا بان اكثر العراقيين في الجبهة اللبنانية، فتوجهنا الى لبنان، ثم توجهنا للحدود فور وصولنا لبيروت بسيارة عسكرية «جيب» خصصتها لنا القيادة العسكرية، ثم وصلنا الى مراكز اخواننا المجاهدين، الممتدين على طول الجبهة الفلسطينية ونهايتها «عيطرون» «وترشحا» وهي قريبة من الناصرة ومجاورة لها.

زيارة المرابطين في الخطوط الامامية

وفي أمسية يوم من الأيام، وانا جالس وسط المتطوعين المرابطين على الحدود أحدثهم بحديث الاسلام والجهاد وعطر الجنة التي كان يشمها الشهداء وهم لم يلفضوا أنفاسهم الاخيرة في غزواتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويعلم الله بأنهم كانوا في معنويات كأنها معنويات رجال العهود الاولى الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وبعد تناول العشاء، وقريباً من صلاة العشاء احببت أن اطوف مراكز المتطوعين وهم فيها رابضون كالأسود وكل منهم شاكي السلاح وعينه لا تنام. فأحبيت ان اراهم بهذا المشهد الذي تقر له العين، وتبتهج له النفوس. هياوا لي سيارة مصفحة مع بعض القادة من المتطوعين وسرنا بالحفاء سيرا هادئاً، ومن غير نور الا نور ازرق خافتاً كان ينبعث من السيارة،

وكلما مررنا بنقطة حراسة صاح بنا الحارس، وشهر في وجهنا السلاح: ففسر اليه بكلمة السر لتلك اللية ثم نسلم عليه بعد ان يكون قد اطمأن لنا، فاذا عرفنا ابتهج وسر سروراً عظيماً، ونحن به اشد سروراً واكثر اقبارا واعجاباً وتقديراً، فالعين التي تببت تسهر لترابط في سبيل الله لا تمسها النار.

هذا ما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم. وكيف تمسها النار وهي تحمي ثغور المسلمين، وتسهر حيث ينام الناس، وتتعب حيث يرتاح الاخرون، ان سلعة الله غالية، ان سلعة الله الجنة، وقد جعلها الله موثلاً للمجاهدين، ومنزلاً للمتقين، وأزلفها للمؤمنين، وزينها للعاملين، وحفها بالمكارة فلن يصل اليها الا الصابرون، توغلنا في السير ونحن نفتش المراكز مركزاً مركزاً ونسأل عن حراسها ورجالها لنقدم لهم التحايا الطيبة

مشاهدة فوزي القاوقجي

واثناء سيرنا في هذه الليلة بالذات شاهدنا رتلان السيارات قادمة فوقفنا واذا بسيارة القائد فوزي القاوقجي تتحرك في الامام، وخلفها بعض السيارات العسكرية ووراءها سيارات اسعاف صحية داخلها المضمدون والمضمدات، ومن بلاهة هذا القائد انه لم يسأل عنا وعن سيارتنا المصفحة ولم يقف ليعرف هويتنا ومن نحن؟ ونحن في خطة الحرب، وفي ميدان المعركة وبيننا وبين العدو الغادر بضع مئات من الامتار، وهذا القائد هو المسؤول عن هذه المنطقة ويجب أن تكون له مائة عين وعين، ولعله كان معذوراً اذ كان ثلاً على عادته كل ليلة والله اعلم!

في نفس هذه الليلة او التي بعدها - لا اتذكر بالضبط - ونحن لا نزال على الحدود، وبين الجنود في مخيماتهم وخنادقهم سقطت الناصرة وبعد سقوطها، شرعنا نستقبل جنودنا الذين خاضوا المعركة ومكثوا ثلاثة ايام مع اخوانهم

المجاهدين يدافعون عن هذا البلد ، وقتل منهم من اختاره الله ورزقه الشهادة في اقدس جهاد ، ولما وصل الينا الجنود كانوا في غاية الكآبة والرثاثة ، شحوب في الوجوه ، ونحول في الاجسام ، وذبول في العيون ، وما كادوا يصلون الينا الا وهم في الرمتق الاخير ، فدهشنا لهم وسألناهم ولم كل ذلك ؟؟ قالوا . لقد مرت علينا ثلاثة ايام ونحن بدون غذاء ولا غطاء ، وكنا في مناوشات وقاتل مستمر ، ولم نجد احداً من القادة فقد تركونا وانصرفوا ، وبقينا نحن وحظوظنا ولم نر وجه فوزي ولا احداً من وكلائه حتى وصلنا الى الحال التي ترون وخسرنا المعركة وسقطت الناصرة امام اعيننا فودعناها بالحسرات والدموع ونحونا بانفسنا بعد أن استشهد الكثير من اخواننا المجاهدين .

فسألتهم أنا شخصياً عن مركز القاوقجي في تلك الليلة فأجابني غير واحد ممن شاهدوه أنه كان يشرب ويلعب في تلك الليلة وفي كل ليلة ، وكان داخل الاراضي اللبنانية ومعه المضمدون والمضمدات لمستشفى الميدان المتنقل والذي كان المفروض فيه ان يسير مع المعركة ، يسعف الجريح ، ويواسي المريض ويخفف عن الم المكلوم . فقلت يا خيبة الامل ، اهذا هو فوزي القاوقجي القائد العربي الذي كان صوته كزئير الاسد ، وكان كالبعبع الرهيب بالنسبة لليهود والانكليز معاً ؟؟ !

اهذا هو فوزي القاوقجي الذي سيدوس بسنابك حصانه الاشهب ، سهول تل ابيب ، وجبل حيفا وشواطئ يافا ؟؟ أهذا هو فوزي القاوقجي الذي اقسم ليعيدن عهد صلاح الدين ويرمي اليهود في البحر ؟؟ أهو هو الذي استقبلته طرابلس بشيها وشبابها ونساءها ورجالها حتى قتل من قتل منهم لشدة الزحام في استقباله؟ « انها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » لقد كان فوزي القاوقجي كما قلت ملء السمع والبصر « ولكنه بعد ذلك نكص على عقبيه

وارتكس ، وباع ضميره بثمن بخس ، وكان من اسباب النكبة في فلسطين ،
وعندي معلومات اخرى ليس هنا محل نشرها وهي تخص نكوص هذا الرجل
الخاسر ، وما جناه على هذه القضية الخطيرة ولقد خدع به الناس ردحاً من
الزمن وكانوا على حق في انخداعهم فقد كان عبقرياً حقا وكان قائداً موفقاً
ولكنه مع مر الاسف طلب للخديعة فانخدع وخسرناه وكانت الفجيعة فيه
كبيرة جداً ، وخسر هو ماضيه وحاضره ومستقبله والتاريخ لا يرحم أحداً
والحق لا يضيع ولو كان بعد دهور .

يقول الله تعالى : « وما النصر الا من عند الله » ونصر الله عز وجل لا
ينال بمساخط الله ، ولا يتوصل اليه بارتكاب المعاصي فكيف ينتصر في معركة
الاسلام والايان ومعركة التاريخ رجل يعصي الله ويفضبه ويسخطه؟؟ وجيشه
وجنده يصطلون بنار الحرب الحامية وهو في غفلة عنهم وفي بعد عن ميادينهم
الحربية؟؟

اعود فأقول، والاسف يملأ نفسي : لقد دخل فوزي القاوقجي فلسطين
كعربي مقاتل ، ولم يدخلها كمسلم مجاهد ، ولو دخلها مسلماً مجاهداً لحرم على
نفسه الحلال ، حرم على نفسه النوم والراحة ، حتى يستنقذ البلد السليب
ويطرد الغاصب الغريب ، ولم يرتكب الحرام والمنكر لئلا يصيبه غضب الله ،
وتنصب عليه نقمة الله ، ويصيبه بعد ذلك ، الخذلان والفضل .

البطل التقي صلاح الدين :

سلوا التاريخ ، واستنطقوا الكتب ، عن سيرة البطل المسلم صلاح الدين ،
كيف اعاد فتح فلسطين ، واستخلصها من ايدي الغزاة الفاتحين ، وطرد منها
الصليبيين المجرمين؟؟

لقد كان رضي الله عنه يتهجد ويتعبد ، ويصلي الليل قبل الهجـوم على
الاعداء ، وكان ينتظر ايام الجمع فيركز فيها هجومه على اعداء الله ويقول :
انني أتحمي الجمع لعل الله أن ينصرنا بدعاء المسلمين لنا . وهم في مساجدهم
وصلواتهم ، وفي ايام الجمع ساعة لا يرد فيها الدعاء . وكان يرافق صلاح الدين
قاضيـه العالم التقى الشيخ عمر الموصلـي ويحدث عن صلاحه وورعه وتقواه
العجب العجاب . بهذه الروح انتصر صلاح الدين ، وانتصر من قبله قادة
المسلمين الاشـوس ورجاهم الابطال ، ولم ينتصروا بارتكاب المعاصي والذنوب
التي ينزل معها غضب الله .

اقول بعد هذا : لقد سألت بعض جنودنا العائدين من الناصرة كيف كان
موقف مواطنينا العرب هناك وهم كثير في هذا البلد ، اما
أعانوكم؟؟ أما ساعدوكم؟؟ فأجابني اكثرهم وقالوا ما تقول أعانونا؟؛ ساعدونا!!
انهم لما احتلوا الناصرة كان بينهم وبين اليهود . المصافحات
الحارة التي تهز الاكتاف ، والتهاني والتبريكات ، ثم حدثونا وقالوا : ان رجال
الجيش اليهودي كانوا يسألون الشاب عن دينه اولاً ، فاذا اخبرهم بأنه مسلم فالويل
له ثم الويل ، فاما ان يقتلوه في الحال وقد قتلوا المئات من خيرة الشباب الفلسطيني
المؤمن المجاهد ، وان لم يقتلوه في الحال ، ساقوه الى السجن المظلم الرهيب
فيصبح مجهول المصير ، وان اخبرهم انه غير مسلم تركوه . والموت
خير للمسلم من التعذيب يلقيه من اليهود والذي لا يطيقه
البشر ، وقد عرف اليهود بحقدهم الدفين على المسلمين وهم اخس خلق الله ،
واجبن من في الارض ، واذل الناس واذا غلبوا فعبيد اذلاء مخذولون ،
ونعوذ بالله من شرهم اذا غلبوا - بفتح الغين - ونالوا احداً من المسلمين فعندها
يكونون اشد فرعنة من فرعون موسى الذي سامهم خسفاً وقتل ابناهم

واستحياء نساءهم . ولا يهدأ لهم بال حتى يشربوا من دم المسلم ولو نقطة يضعونها في الخبز ويأكلونها معه . وصدق الله اذ نبهنا الى عداوتهم قبل اربعة عشر قرنا من الزمن فقال : « لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا » ولم يتغير حكم هذه الآية العظيمة منذ نزلت ، فبدأت عداوتهم وغدرهم ونكثهم للعهد مع رسول الله (صلعم) ، واستمروا كذلك الى اليوم ، وسيبقون اعداءنا الى يوم الدين بل اشد اعدائنا كما اخبر الله عز وجل واحكام القرآن لا تتغير وان تغيرت الازمان فهي هي خالدة تالدة ، باقية ما بقيت الازمان ، وما عاش انسان .

وهو عز وجل القائل كذلك : « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم » ولن في اللغة للنفي التأييدي فبعد هذا القول الصريح من رب العزة والجلال ، أليس من العبث أن نوالي من لا يوالينا ، ونصاحب من لا يصدقنا ولا يصدق معنا ، وقد مرت علينا تجارب مرة قاسينا ويلاتنا وذقنا مرارتها من هؤلاء وهؤلاء والتاريخ شاهد عدل ، ولكن اين من شبابنا من يعرف تاريخنا على وجهه الصحيح حتى يستنطق صفحاته ?? انهم يستقون تاريخنا من عيون اعدائنا الدنسه ، ومن افواه خصومنا القذرة ، انهم يستمدونه من المستشرقين والمبشرين وقد شوهوا التاريخ الاسلامي تشويهاً ماسخاً ، وافتروا عليه الكذب في كل صفحة من صفحاته ومع ذلك فنحن نتخصص في التاريخ الاسلامي من لندن وبرلين أنا لا أقول اعلنوها حرباً شعواء على هؤلاء وهؤلاء فليس ذلك معقولا ولا من صالحنا الآن وبعد الآن ، ولكنني وددت ان انبه الناس والشباب القومي منهم بصورة خاصة الى الخطأ والخطر الذي وقعنا فيه ، لقد تركنا شرعتنا ومنهاجنا وغيرنا اسمنا من مسلمين الى قوميين ، وبدلنا دعوتنا من دعوة اسلامية الى دعوة قومية . وابعدنا

ديننا عن كل محيط . كل ذلك اكراما لمواطنينا العرب غير المسلمين ولئلا نغضبهم
ونكدر خاطرهم ، فكلمة الاسلام ثقيلة على سمعهم لا يطيقون لها سماعا
فلنغيرها اذن في سبيل الوحدة وجمع الصف العربي خشية ان يتشقق ويتصدع
ومن المؤسف ان اقول ان التاريخ يعيد نفسه . لقد خسرنا ديننا ولم
ولم نكسب العرب غير المسلمين . وموقفهم اليوم كموقفهم بالامس حينما انقلب
ثلاثون الفا منهم وطعنوا صلاح الدين من الخلف وحاربوا الى جانب
الصليبيين صفاً صفاً . لقد تركنا نحن ديننا من اجلهم ، فزادوا هم استمساكاً
بدينهم وازهاراً لشعائره ، وتركنا مساجدنا من اجل ارضائهم ولئلا يسموننا
بالمتعصبين . فزادوا هم حرصاً على ورود معابدهم ، وعمروها اكثر ما عمروها
وزدنا نحن فعمرناها لهم في ديار الاسلام !! ومع كل ذلك فلا زلنا نحن
المتعصبين الرجعيين ، وهم المتحررون التقدميون ، واذا اصابتنا نكبة او
كارثة كانوا هم اول الشامتين وأعانوا علينا الزمان . والعدوان ، والشيطان ،
والمستعان الله وهو حسبنا ونعم الوكيل .

اننا نريدها هنا وفي كل بلد اسلامي . اسلامية صافية تدوى بها الآفاق
وتسير بها الركبان الى كل مكان . اسلامية خالصة بروحها واهدافها ، ومثلها
وغاياتها ، فهي العصمة ، وهي الملاذ ، لامتنا وشبابنا وبلادنا التي فطرها الله
عليها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله رب العالمين .

قصة المؤتمر الإسلامي العام

في القدس

بعد عودتي من رحلتي لحضور المؤتمر الاسلامي العام الذي انعقد في جوار المسجد الاقصى المبارك سألني كثير من الاحباب عن أهداف هذا المؤتمر ونتائجه واعماله ، ورجاله ، فوعدهتهم بانني سأبني طلبهم واكتب عن المؤتمر الاسلامي ما يكفي ويشفي .

ومن حق الناس ان يسألوا ، ويتساءلوا ، وهم يسمعون كل عام عن انعقاد ندوة للمؤتمر في القدس المبارك تضم ممثلين عن مختلف الهيئات والجماعات الاسلامية . ويناقش رجال الندوة مشاكل العالم الاسلامي وقضاياهم ويعملون على تكتيل الجهود لخدمة هذه القضايا الحساسة التي تشغل اذهان المسلمين وتجعلهم يحسون وكأن العالم قد تكتل ضدهم وضد قضاياهم الخطيرة وليس لاحد من بلاد الدنيا قضايا بقدر ما لبلاد الاسلام وديار المسلمين من قضايا ومشاكل ، تعاون الجميع على خلقها بينهم ، كما تعاونوا على عدم حلها وبقائها معلقة معطلة حتى يجعلوننا في حيرة من امرنا ويشغلونا عن ديننا ومبادئنا ويتعاونوا على دحرنا في ميادين

١- نشرتها جريدة الندوة الغراء بعددها ٩٣٧ وتاريخ ٢٩ شعبان سنة ١٣٨١ هـ ثم

نشرت بعدها حلقتين اخريتين . والباقي من القصة لم ينشر في سوى الكتاب هذا .

الكفاح والجهاد وما علموا ان الله غالب على أمره وان الوعي في العالم الاسلامي اليوم غيره بالامس وان في العالم الاسلامي اليوم رجالاً يحمون دينهم وعقيدتهم بالمهج والارواح ، ولقد وددت ان اتكلم « وابحث للقراء الكرام عن المؤتمر الاول الذي سبق مؤتمرا هذا بعشرات السنين وقد عقد في حرم المسجد الاقصى المبارك وفي ليلة الاسراء والمعراج ، وكان ذلك قبل اكثر من ثلاثين سنة وحضره ممثلون من كبار الشخصيات في العالم الاسلامي ، ووددت ان الخص بعض ما حصل وقرر في هذا المؤتمر لتربط الحاضر بالماضي ولنبرهن على ان وحدة الشعور بين المسلمين قد واكبت تاريخهم على مر العصور . وانها باقية دوماً وابدأ وانها لا بد ان تؤتي اكلها ، وتحقق غايتها بإذن ربها والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون .

والى القراء الكرام بعض الصفحات المطوية من تاريخ هذا المؤتمر الكبير الذي لا يزال بعض رجاله على قيد الحياة .

قصة المؤتمر الاول

لقد انعقد المؤتمر الاسلامي الاول في مدينة القدس بعد ان كانت الفتنة قد بدأت ورؤوس الشياطين من الصهيونيين والانكليز واعوانهم قد كشفت عن نواياها وأعلنت عن خبثها وطواياها ، فتداعى اهل الخير من المسلمين الى هذا الاجتماع . في مقر اولى القبليتين وثالث الحرمين الشريفين ، فاستجاب الغيورون لهذه الدعوة الكريمة . وانعقد المؤتمر في حرم المسجد الاقصى وحضره ممثلون عن ثمان وعشرين بلداً اسلامياً في العالم وكلهم من رجالات الفكر . وقادة الرأي . في هذه البلاد وانعقد في اليوم السابع والعشرين من

رجب بمناسبة الاسراء والمعراج سنة ١٣٥٠ هـ الموافق السابع من كانون الأول سنة ١٩٣١ م واتخذ المؤتمر عدة قرارات تتعلق بالمشاكل الاسلامية التي كانت سائدة في ذلك العهد ، وبمراجعة القرارات واستعراض أسماء الوفود التي اشتركت في المؤتمر يمكن للقراء أن يأخذوا فكرة واضحة عن القضايا التي كانت تشغل أذهان المسلمين آنذاك .

وقد مثلت في المؤتمر الأقطار الآتية مرتبة حسب ورودها في التقرير وهي : الجزائر . القوقاز . سيلان . مصر . المملكة العربية السعودية . الهند . العراق . جاوة . لبنان . المغرب . ايران . روسيا . سوريا . تونس . تركستان . الأردن . نيجيريا . فلسطين . طرابلس الغرب . اليمن . يوغوسلافيا

وقد انتخب المؤتمر مكتباً له يتكون من السادة :

- ١ - الرئيس : السيد محمد امين الحسيني مفتي فلسطين .
- ٢ - نواب الرئيس : السيد ضياء الدين الطباطبائي من كبار علماء ايران . والسيد محمد علي علوبة وزير أوقاف مصر . والسيد محمد اقبال شاعر الاسلام . والسيد محمد بن محمد زبارة وزير القصر اليماني .

كما انتخب المؤتمر لجنة للسكرتارية مكونة :

- ١ - رؤوف باشا مندوب سيلان . ابراهيم الواعظ احد مندوبي العراق .

٢ - عزت دروزة مؤرخ معروف

٣ - عبد القادر المظفر .

وانتخب المؤتمر مراقبين هما شكري القوتلي . ورياض الصلح .
وامينا الصندوق هما : أحمد حلمي باشا . ومساعد أمين الصندوق هو
الشيخ محمود الدجاني من وجهاء القدس .
وبعد افتتاح المؤتمر تكونت ثنائي لجان للدستور ، والمالية ، والثقافة ،
وسكة حديد الحجاز . والأماكن المقدسة والوعظ . والإقتراحات .

غاية المؤتمر

أما الغاية من عقد المؤتمر فقد حددها رجاله بما يلي :

أ - تنمية التعاون بين المسلمين ونشر الثقافة الإسلامية
ب - حماية مصالح المسلمين وصيانة مقدساتهم من كل عبث أو سيطرة.
ج - مقاومة الحملات التبشيرية في أوساط المسلمين .
د - انشاء جامعات تعمل على توحيد الثقافة الإسلامية وصيانتها
وأولها جامعة في بيت المقدس تسمى « جامعة المسجد الأقصى الإسلامية » .
ويلاحظ القراء الكرام أن إنشاء جامعة إسلامية وتسيير الخط
الحجازي كانا حلماً يراود أذهان كبار رجالات العالم الإسلامي منذ قديم
الزمان حتى شاء الله أن يحقق ذلك على يد الملك سعود حفظه الله وجزاه الله
عن الاسلام وأهله خير الجزاء . فقد أنشأ الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة
بدل القدس وهي الأمثل والأصوب وكان له الفضل الأول في إعادة تسيير
الخط الحجازي الذي سيكون شرياناً حيويًا للمملكة السعودية ولجميع ديار
المسلمين ويربط بعضها ببعض ويسهل على الحجاج لبيت الله طريقهم ويعينهم
ويشجعهم على أداء فرضهم المقدس .

قرارات المؤتمر

وقد جاء في قرارات المؤتمر الاسلامي الاول ان تتعاون الشعوب الاسلامية على انشاء جامعة اسلامية في بيت المقدس تكون « لغة القرآن هي لغتها الرسمية » وعلى تنظيم دراسة اللغة العربية لمن لا يعرفها من المسلمين . وانشاء معجم واف للغة العربية على أحدث الطرق المستعملة عند الشعوب الاخرى ، وانيط بمحمد علوبه باشا البدء في وضع هذا المعجم بالتعاون مع العلماء العرب والمسلمين .

كما قرر المؤتمر ان « خط سكة حديد الحجاز وفروعه كان وقفاً على تبرعات مسلمي العالم لتيسير الحج الى بيت الله الحرام وانه يجب اعادة ترميم هذا الخط وشكل المؤتمر لجنة تنفيذية للقيام « بالتحريات والمفاوضات المطلوبة لتحقيق هذا الهدف مع الحكومات المعنية . ولما كانت الاماكن المقدسة في فلسطين عرضة للمؤامرات الصهيونية والاستعمارية فقد قرر المؤتمر ان من واجب المسلمين ان يحافظوا على هذه الاماكن وناشد الشعوب الاسلامية ان تكف عن شراء البضائع الصهيونية وانشاء جمعية زراعية تعمل على المحافظة على اراضي فلسطين ، والاحتجاج ضد الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وضد التصريح ببيع الاراضي الفلسطينية لليهود ، واستنكار أعمال السمسة في بيع الاراضي واعتباره عملاً يتنافى ومبادئ الاسلام .

كما قرر المؤتمر انشاء جمعية للدعوة الاسلامية لها فروع في جميع البلاد الاسلامية تكون أهدافها نشر رسالة الاسلام ومحاربة الاحاد . وتكون وسائلها انشاء بعثات الهداية الاسلامية . وطبع الكتب وتوزيعها وتنظيم الارشاد في المساجد وتحسين دراسة الدين الاسلامي في المدارس والاهتمام بهذه المادة ابلغ اهتمام .

كما قرر المؤتمر ان يخطب يوم الجمعة في أول شعبان سنة ١٣٥٠ الشيخ
المجتهد محمد الحسين آل كاشف الغطاء من أئمة علماء الشيعة في العراق من منبر
المسجد الاقصى المبارك تدليلاً على وحدة المذاهب الاسلامية .

وقد خطب الشيخ الجمعة بالفعل وترجمت الخطبة باقتراح شاعر الاسلام
محمد اقبال الاوردية ونشرت بالهند بأسرها .

وقد استنكر المؤتمر في قراراته الاعمال البربرية التي تمارسها ايطاليا في
مسلمي برقة وطرابلس واستنكر كذلك اعمال روسيا في مسلمي القوقاز ،
وعملية تنصير المسلمين التي تبشرها فرنسا في الجزائر .

واعتبر المؤتمر كل مسلم يساعد المستعمرين على تنفيذ اطماعهم في بلاد
الاسلام عدواً للاسلام والمسلمين .

وقد انتخب المؤتمر لجنة تنفيذية له « مهمتها السهر على تنفيذ قراراته
وتتكون اللجنة من ٢٥ عضواً أبرزهم حسب كثرة الاصوات التي حصلوا عليها
هم : محمد علي علوبة - مصر - ضياء الدين الطباطبائي (ايران) شوكت علي
(الهند) بشير السعداوي (طرابلس) محمد حسين كاشف الغطاء (العراق)
الامير سعيد شامل (القوقاز) عبد الرحمن عزام (مصر) شكري القوتلي (سوريا)
محمد رشيد رضا « صاحب مجلة المنار المشهورة » عوني عبد الهادي « فلسطين »
الشيخ صالح مفتيش « ممثل مسلمي يوغوسلافيا »

ومما هو جدير بالذكر والملاحظة ان مسلمي يوغوسلافيا مثلهم في مؤتمرنا
الاخير في القدس الدكتور محمود كمال مفتيش ، وهو نجل مفتي يوغوسلافيا
السابق الذي انتقل الى جوار ربه وكان ممثل المسلمين في المؤتمر الاول . ولقد

كان لولده موقف مشهود في مؤتمر القدس يتدفق بالحيوية والايان والاخلاص .
وقد انتهى هذا المؤتمر بما له وبما عليه وجزى الله رجاله كل خير ورحم
الله منهم الذين انتقلوا الى جوار ربهم ووفق الباقين لما يحبه ويرضاه .

بداية قصة المؤتمر الاسلامي وتشكيلاته

في الواقع ان مولد المؤتمر الاسلامي في القدس لم يكن عفو ساعة مباركة
ولا وليد صدفة خيرة طيبة ، بل كان ثمرة آمال واحلام كانت تراود اذهاننا
وتعتلج في نفوسنا ، ثم كان ثمرة تجارب طويلة المدى القت علينا الكثير من
دروسها الطيبة حينا ، والقاسية احيانا كثيرة ومن هذه التجارب مؤتمرات
متعاقبة صاحبت الاعوام الاولى من ميلاد الدولة الاسلامية الكبيرة «باكستان»
وقد قدر لنا ان نحضر هذه المؤتمرات ونعيش في اجوائها ونسهم في نشاطها
وبنائها ، ونعمل مع رجالها عمل اخوة متحابين ، وجنود صادقين . في جبهة
واحدة مع عدو مشترك يعمل جهده ويستنفد كل قوته . للتغلب علينا معشر
المسلمين في كل بقعة من ديار الاسلام المترامية الاطراف . ولقد خرجت من
هذه التجارب بحقيقة ثابتة كانت حلما يداعب ذهني . واملأ يرأود نفسي منذ
كنت تلميذا ، وقدر لي ان اقرأ كتاب أم القرى للسيد الكواكبي رحمه الله
والذي تخيل فيه وجود مثل هذا المؤتمر . واستنطق اعضاءه المشتركين فيه وهم
من سائر بلاد الاسلام .

لقد قرأت هذا الكتاب خيالا . وشهدته حقيقة واقعة بعيني في كراتشي
عاصمة الباكستان في المؤتمر الاسلامي الكبير وهو اول مؤتمر أحضره وفي اجتماع
علماء الاسلام الذي انتخبت اميناً لسره وكان رئيسه علامة الهند والباكستان
الشيخ سليمان الندوي رحمه الله وهو الذي وجه الدعوة الينا فيه . وهذه الحقيقة
التي خرجت واثقاً منها . ومن قبل كنت مؤمناً بها هي : ان الاتجاه نحو الوحدة
الاسلامية اتجاه اصيل له جذور ثابتة في قلوب المسلمين ونفوسهم ، وهو أمل

من آمالهم المرتقبة ، وان مكائد القرون ، ومصائب الدهور ، ومؤامرات المتآمرين للقضاء عليه . قد باءت بالفشل ، ورجعت بالخيبة وفقدان الامل ، وان الاتجاه الاسلامي اقوى في طبيعته واوسع في مداه من جميع الشعارات الاقليمية الضيقة التي نادى بها ولا يزال ينادي بها اعداء الفكرة الاسلامية .

وقد عبر السيد محمد علي جناح مؤسس باكستان عن مثل هذه الحقيقة حين صرح بقوله ان مسلمي باكستان لا يمكن ان يعيشوا بغير امل وان املهم الطبيعي بعد الاستقلال يتجه الى الوحدة مع العالم الاسلامي .

وانني بعد هذا من الواثقين . بأن الشعوب تستطيع ان تعمل . وان تعمل الكثير ، وفي شعوبنا خاصة خير كثير نابع من طبيعتها الخيرة التي فطرها الله عليها ، وانما ينقصها ان توقظ من غفلتها . وتنبه وتوجه . الى مستقبلها وان تجند لقضاياها ، وان يوضع لذلك منهاج رسمي ، تحدد مراحلها ، وتعد له الوسائل الكافية ، على ان يقوم عليه ويسهم فيه ويسهر على تنفيذ رجال امناء مكافحون . وهبوا انفسهم لله . وباعوا ارواحهم رخيصة في سبيل مثلهم العليا ، التي يحبون ويموتون من اجلها ، وهي اعلاه كلمة الله وكبت ودحر كلمة الكافرين .

ولقد بدأنا والحمد لله . واعددنا شيئاً من المناهج . ورسومنا بعض مراحلها واجتمعنا من كل حدب وصوب لناخذ مكاننا في خط النار الاول ، ولنبدل المال والجهد في سبيل مقدساتنا المهددة وديننا المتآمر عليه .

وفي سبيل الله وحده نحيا ونموت . ووراءنا بفضل الله امة تؤمن بصلاحها وبمقدرتها الفائقة وتاريخ نعرفه ونعتمز به ، وقد عرفنا معاركه الدامية مع اعدائنا ، وما معركتنا اليوم الا امتداد لتلك المعارك . وامامنا طريق وعرش شائك

ومتشابك ولكننا آمننا بأننا سنقتحمه بقوة الله . وان الله معنا ولن يترنا
اعمالنا « والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون »

لهذا اقمنا المؤتمر الاسلامي وكان قيامه من اول يوم على اساس شعبي بعيد
عن قيود الاوضاع الرسمية ، مبرهناً من وصحات السياسة التي فرطت في حقوقنا
واكسبتنا العار الذي لا يمحي الا بالدماء . والمعركة لاتزال قائمة ولن تستطيع
قوة في الارض ان تنهي هذه المعركة قبل ان يسترد المغصوب ، ويرجع المسلوب
المنهوب . وقبل ان يثار العدل الالهي من الصهيونية العالمية المجرمة التي دنست
الارض المقدسة وقتلت الابرياء . وشردت الآمنين . ومن الاستعمار الغادر الذي
وقف من وراء الصهيونية يؤيدها . ويسلحها . ويدفعها بقوة مكره وغدره
وسلاحه الى الجريمة النكراء التي زادت في تاريخ الاستعمار الاسود سواداً فاحماً
لطح جبينه الكالح البغيض به .

بعد هذه المقدمة اسوق الى القراء الكرام قصة هذا المؤتمر الاسلامي
العام منذ بدايتها :

في سنة ١٣٧٢ هـ تلقينا دعوة ونحن في بغداد موجّهة اليها من جبهة الكفاح
لتحرير الشعوب الاسلامية والدعوة موقعة من قبل الشيخ الجليل العلامة
محمد عبد اللطيف دراز رئيس الجبهة التي مقرها القاهرة . وبطاقة الدعوة
ترجو حضورنا الى القدس الشريف بمناسبة الاسراء والمعراج اي في ٢٧ رجب
للنظر في قضية فلسطين وشؤون اسلامية اخرى .

وما كان لنا ان نختلف عن مثل هذه الدعوة الكريمة لاهمية موضوعها

ولا . ولشخصية الداعي التي لها في نفوسنا حب وتقدير واحترام ، ولاننا من جهة اخرى سائرون في مثل هذا الطريق ومصمو على مثل هذا النهج ، وقد قطعنا فيه شوطاً في باكستان . ولكننا لم نكن راضين كل الرضا اذ ان امر المؤتمر قد وسد الى غير أهله فانتهى الى ما يشبه الفشل ، وان كان قد ادى في حينه فوائد لا بأس بها . ومنها لقاءنا مع عناصر خيرة حملة الدعوة الاسلامية ومن المجاهدين في بلادهم لرفع راية الاسلام واعزاز دين الله بالانفس والاموال ، ونشر الوعي الاسلامي والالتفاف حول الفكرة الاسلامية النيرة .

عقدنا العزم على السفر الى القدس وقبل حلول الموعد المحدد ببطاقة الدعوة بأيام امتطينا على بركة الله الى عمان والقدس بطريق تعد الف من الكيلو مترات من بغداد الى الاردن ولكنها طريق معبدة « مرصوفة » منذ البداية حتى النهاية . وكنا ثلاثة اشخاص دعينا عن جمعية اتقاذ فلسطين في العراق الشيخ امجد الزهاوي امد الله في حياته وهو رئيس الجمعية ورئيس رابطة العلماء والاستاذ الكبير السيد عبد الرحمن خضر المحامي رحمه الله وهو محاسب الجمعية وانا بصفتي السكرتير العام للجمعية . وكان زميلنا ورفيقنا الراحل عليه الرحمة قد تطوع بسيارته الخاصة فأقلتنا الى الاردن وبقيت تحت تصرفنا حتى عدنا فيها الى بغداد .

وصلنا عمان بعد رحلة طويلة ولكنها مريحة وموفقة . وبعد الالتقاء مع اخواننا هناك والاجتماع بعلماء البلد . توجهنا الى القدس الشريف ثم اصلنا اتصالاتنا واجتماعاتنا برجال العلم والدين والدعاة المخلصين ، ونحن نهد للاجتماع الذي دعينا اليه وقدمنا من اجله ونحن في انتظار الداعين الذين تكرموا ووجهوا لنا هذه الدعوة المباركة ، وانقضت الايام وحن الموعد المحدد والداعون لم يصلوا من القاهرة ولم يصل منهم اشعار بعدم وصولهم والاسباب التي منعتهم ،

فلم يفت ذلك في عضدنا او يقلل من عزمنا . بل تولينا نحن الفكرة وأصبحنا أصحابها . وجمعنا لها العلماء والخطباء ورجال وشباب الدعوة الاسلامية الحية النيرة النامية وهم : الاخوان المسلمون . وبعد اجتماعات متواصلة . ومذكرات مستمرة في قضية فلسطين خاصة وقضايا المسلمين بصورة عامة . اسفرت اجتماعاتنا عن تأسيس مكتب دائم في القدس اسميناها « مكتب الاسراء والمعراج » ليكون نقطة التقاء وارتكاز وانطلاق ايضاً ، واعضاءه المؤسسون هم : الشيخ عبد الله غوشة رئيس الهيئة العلمية في القدس . والشيخ محمد الشنقيطي قاضي القضاة في حينه . والشيخ عبد الحميد السائح رئيس محكمة الاستئناف والاستاذ محمد عبد الرحمن خليفه المراقب العام للاخوان المسلمين في الاردن . وعن العراق نحن الثلاثة الذين حضرنا . ولم يحضر غيرنا .

بعد هذا عدنا الى بغداد وقد ارتحنا الى تأسيس هذا المكتب وركزناه ليكون واسطة للتجمع الاسلامي الذي عقد العزم على قيامه وجعلنا هذا المكتب تكأة له . رجعنا وفي عزمنا مواصلة العمل والكفاح للمساهمة في استرداد حقنا المسلوب ومقدساتنا المهتدة من عدو لئيم غادر خسيس يتربق بنا الدوئر . وقد اصابتنا الخيبة الفاضحة من تصرف الحكام ورجال السياسة في البلاد العربية تلك التصرفات الخائبة التي نكست رؤوس العرب . وفضحتهم في العالمين . وجعلتنا في شبه يأس منهم ، وقطعت الامل فيهم . فقلنا في انفسنا . اننا يجب ان نتجه الى الله العلي القدير اولاً ، ثم نتجه الى الشعوب الاسلامية نعمل في اوساطها . ونجد في ايقاظ عزمها ونجمع قواها ما استطعنا الى ذلك سبيلاً . ونحن في الواقع نعمل لقضية فلسطين وهي في يقيننا قضية الاسلام الكبرى في هذا العصر

ولكن الى جانب هذا نرى ان قضية القضايا في مشاكلنا هي قضية

الاسلام نفسه ، ومحنته في كل مكان وغربته في دياره وتنكر أهله له واستدبارهم عن مبادئه واحكامه وآدابه وقواعده . ولو حلت قضية الاسلام التي هي أصل الاصول . واستقامت ورجع المسلمون الى حقيقة شريعتهم . ووحدة كلمتهم واتفاق شعوبهم ورؤسائهم على تحكيم كتاب الله وسنة رسول الله . ونبذوا الهوى واتبعوا الهدى . لحلت قضاياهم كلها ولما تعددت عندهم القضايا والمشاكل كما هي اليوم .

واننا نرى الى جانب هذا ونؤمن ان قضية فلسطين هي كبرى القضايا من الممكن ان تكون مطلع الطريق في العمل الكبير للاسلام العظيم والسعي من ورائها نحو الوحدة الاسلامية العقائدية المرتجاة وذلك للأسباب الآتية .

١ - قضية فلسطين هي قضية المسجد الأقصى وهو مسرى نبينا عليه الصلاة والسلام . وقبلتنا الاولى ، ومسجدها المسجد الثالث الذي تشد اليه الرحال ، فمن شأن قضيته ان تكون قضية المسلمين على اختلاف قضاياهم الاقليمية وحدودهم الضيقة .

٢ - قضية فلسطين ظهر بعد هذا أنها ترتبط بالمقدسات الدينية ومن شأن العمل لها أن يكون مرتبطاً بأساس روحي وديني متين وهو أقوى من كل المظاهر السياسية العارضة ، وأكفل لاستمرار آثار العمل في مستقبل الاسلام والمسلمين .

٣ - العدو في قضية فلسطين الصهيونية « العالمية » ومن شأن هذا أن يجعل « العالمية » افقاً وميداناً طبيعياً في مجاهدة هذا العدو ومعالجة مؤامراته في نطاق عالمي ايضاً .

٤ - الدولة التي احدثتها الدولة الصهيونية العالمية تحمل اسم « اسرائيل »

وهو اسم ديني وقد بررت الصهيونية العالمية ومن ورائها الاستعمار الغادر
العدوان العالمي علينا معشر المسلمين باسم الدين فمن حقنا الطبيعي ، ومن
بدهيات المنطق أن نجعل مجاهدتنا لهم باسم الدين والباديء أظلم . وهم قد
بدأونا أول مرة . فلماذا يرهب بعض زعماء العرب اسم الدين في قضية
فلسطين ؟؟

٥ - العمل لقضية فلسطين هو العمل لإبطال وضع شاذ وظلم قام على
القوة وفي ظل السلاح ومواجهة هذا الوضع تقتضي روحاً إيجابية في الكفاح
والجهاد لا مجرد اصدار قرارات ميتة أو شبه ميتة .

٦ - شواهد التاريخ ماثلة امامنا على أن هذه المنطقة من ديار الاسلام
كانت دائماً منطقة صراع وكفاح بين عهود الذل والفساد والتمزق . وعهود
العز والتجمع للعالم الإسلامي كله .

هذا وغيره دفعنا للعمل في فلسطين لقضية فلسطين ولقضايا الاسلام
الكبرى . وجعلنا نتنسم انسام الخير في هذا التجمع الاسلامي الكبير .

مع مطالع النكبة في فلسطين

صور مذهلة مبكية من النكبة الكبرى

فلسطين لم ينصرها العرب وخذلها المسلمون

رجعنا الى بغداد وفي عزمنا مواصلة العمل ، ومدافعة العقبات وتذليلها
مهما كانت قوية وعنيفة واذا صدقت عزمات الرجال ذابت أمامها العقبات
وانقادت لهم متون الحزن والسهل . رجعنا وصدورنا تنطوي على كثير من
الآلام لما شهدناه من مأس وأحزان وآثار النكبة لا تزال قائمة . وهي لم تزل
جديدة وطرية اذ لم يمض على الكارثة سوى اربع سنوات والعرب خلالها في
مثل نومة الأموات ، واليهود يعدون العدة ويتهبأون ، ويستعدون
ويتسلحون ، ويرتكبون الجريمة تلو الجريمة واعتداءاتهم متواصلة . والشكاوي
تقدم من العرب ، والمسجد الأقصى في يتم وبكاء . وآثار التخريب والتصدع
بادية في قبة الصخرة المشرفة التي استهدفت لقنابل اليهود ، والمسجد على مرمى

العصا من اليهود وهم يرددون ويزبدون ويصرحون بكل وقاحة : بأن القسم العربي من القدس في جيبنا ، متى أردنا أختلنا مع المسجد الأقصى في ساعة من الزمن .

والجانب الذي بأيدينا من القدس العربية في شبه عزلة مهلكة ، اسوقها كاسدة ، وتجاريتها بائرة ، وزرعها خاسرة . واللاجئون فيها يملأون شوارعها وطرقها ، وهم في آلام مبرحة وأحزان مجرحة ، ويأس قاتل ، وبلاء نازل ، وموت مائل ، وفقر اسود يتمثل في وجوههم الشاحبة وعيونهم الذابلة ، وأجسامهم الناحلة ، وأسماهم البالية التي جعلوا منها لباساً يوارى سوء آتهم وستر عوراتهم وليس لديهم ما يسد جوعاتهم . ويحفظ حياتهم الا ما تقدمه وكالة الغوث وهو قليل ذليل ولا تقدم اللقمة الا ومعها السم واللعنة .

وكالة الغوث

وانقلبت وكالة الغوث الى دائرة تبشيرية تدس السم في الدسم . وانطلقت الجمعيات التبشيرية من كل مكان كالمسورة ترسل وكلاءها وتبعث مندوبيها لينبثوا في أوساط أبناء اللاجئين المسلمين البؤساء وأمهاتهم البائسات الحزينات ورجاهن الحيارى من هول النكبة وعظم الصدمة ، وانبثوا بينهم ليفتنوهم عن دينهم الحق ، ويشككوهم في عقائدهم ، ويفروهم بجميع وسائل الاغراء . ولقد زادت الجمعيات العاملة للتبشير عن مائتي جمعية ومعها المال ، والدواء والكساء والغطاء والخبث والدهاء والصحف والكتب التي تجرهم الى سوء المنقلب ، وتجردهم من الدين والخلق والأدب ، وكادوا أن ينجحوا فيما أرادوا

وصدق رسول الله ﷺ اذ يقول : كاد الفقر ان يكون كفرا .

ولكن هذا النجاح المحتمل محدود وفي نطاق ضيق جداً ، والكثرة الكاثرة من اللاجئين فضلت الموت والفقر ، والجوع ، والعرى على ان يتركوا دينهم وعقيدتهم ولا يزالون ثابتين كالاطواد رغم المحاولات اليائسة التي بذلت ولا تزال تبذل حتى اليوم .

ولقد شهدت في القدس والخليل مشهدين لتوزيع الصدقات من دائرة الاوقاف أثرا في نفسي ابلغ الاثر وتركا فيها جرحاً لم يندمل وكلما ذكرتهما تجدد الالم لذكرهما .

صور مبكية . . .

لقد اعتادت دائرة الاوقاف الاسلامية بعد النكبة ان توزع يومياً طعاما من الشوربة وهي عبارة عن حنطة مقشرة ومكسرة مع قليل جداً من اللحم والسمن تطبخ في قدور راسيات واسعات ثم توزع على المحتاجين من الناس ولقد ذهبت مع بعض المسؤولين الى محل التوزيع ، واذا بي ارى المئات من الاطفال ، وهم في مثل الزهور ولكنهم في اسمال بالية ، تظهر منها جسومهم وعيون شاحبه ومنكسرة . يقفون الساعات في تزاحم وتدافع . وفي يد كل واحد منهم اناء فارغ واكثر اوانيهم من علب الصفيح الفارغة ، وبعده الوقوف الطويل اما ان يحصل الطفل منهم على غرفتين او ثلاث غرفات من هذه الشوربة او يعود لاهله باكياً لعدم حصوله على شيء منها ، ولكثرة الطالبين كانت الشرطة تصد اكثرهم وتمنعهم . وا أسفاً على هذا المشهد لقد رأيت الكثير منهم بنين وبنات ويعلم الله بأن اعمارهم لاتزيد على الرابعة

او الخامة وهم كالبدور . ولكنها بدور قد خسفت وعلاها سواد الالم ،
ومحقتها كوراث المحن ، وعواصف الزمن وعضها الجوع بنابه ، واصابها
الدهر باوصابه . وهي براعم طرية منها المتفتح على ما رأى آلام . ومنها
ما لم يتفتح بعد ولا يدري ماذا سينتظر في مستقبل الايام ؟

لقد رأيت فيهم صور اولادي وبناتي وخرجت والله يعلم أجهد بالبكاء
ولا اكاد اتبين طريقي من غزارة الدمع الذي انصب من عيني في ذلك اليوم
لقد تجسم المصاب في عيني لهذا المشهد وتصورت ان اولادي قد وقع بهم
ما وقع بهؤلاء المناكيد الابرياء .

أعزاء . . اذلهتم النكبة

وهؤلاء الابرياء ليسوا من الفقراء بالمعنى الذي يعرفه الناس ، انهم ابناء
وبنات الوجهاء والاعناء والعلماء والفضلاء . كانوا الى عهد قريب جداً
اصحاب دور وقصور . واثاث ورياش . وكانوا في عزة الاعزاء ، وغني
الاعنياء ، وعيش الكرماء ، وحياة النبلاء الفضلاء ، ولكن الغدر والخيانة
والاطماع الجشعة ، والمؤامرات الصهيونية والحقد الصليبي الاسود . تأمرت
عليهم كل هذه العوامل فشردتهم عن اوطانهم . وباعدت بينهم وبين املاكهم ،
وعقاراتهم وديارهم ، وتركتهم يهيمون على وجوههم ويستجدون اللقمة
يسدون بها عوزهم ، ويسترون بها جوعتهم فلا يجدونها الا بشق الانفس .
ان آباءهم اصحاب حياء وخجل ، وذووا انفس ابية عزيزة تتابي عليهم
وتستعصي فلا تنقاد ، ولكسر ارجلهم اهون عليهم من ان يسيروا خطوة
لاخذ مثل هذه الصدقات . فتعمد الامهات البائسات لارسال بنينهن . وبناتهن ،

ليجلبن لهن مثل هذه الصدقات . يسترن بها على انفسهن ويسددن بها جوعه اطفالهن وفي هؤلاء الالباء البؤساء من يجلس في العراء أو في الخيام البالية . وأمامه وعلى بعد عشرات الامتار فقط داره وعمارته وأرضه وزراعته وقد اغتصبها اليهود ، وحلوا فيها ، واستثمروا خيراتها . فهم يتنعمون بها وهو المحروم ، واللصوص المجرمون آمنون مطمئنون . والمالك الاصلي المصوب المسلوب خائف في خيمته ، محروم من لقمته ، ومع كل ذلك فحول الاستعمار التي تحمي هذه الجريمة تساندها بقوة السلاح والمال تسمى نفسها دول العلم والحضارة وتدعى صداقة العرب ، والعرب يصدقون واليهما يشتكون وبها يؤمنون ، والمستعان الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

لقد رجعنا الى بغداد مشحونين بالآلام ، مصممين على الاقدام ببذل الجهد الذي نستطيعه والله لا يضيع عمل عامل من المؤمنين فعلينا العمل ومن الله عز وجل التوفيق والنجاح .

بعد وصولنا لبغداد استمرت اجتماعاتنا ومذكراتنا . بدار جمعية انقاذ فلسطين وفكرنا فيما يجب ان نفعله ، وأخيراً قررنا دعوة المسلمين واستنفارهم إلى مؤتمر عام نقيمه في القدس لنريهم ما رأينا . ونطلعهم على ما شاهدنا ولا بد أنهم سيتأثرون كما تأثرنا ثم نعمل معهم يداً واحدة ، ونحول قضية فلسطين الى الشعوب الاسلامية ، ونخرجها من نطاقها العربي الضيق ، الى النطاق الاسلامي الكبير الذي نأمل من ورائه الخير الكثير ، وكان الخطأ الاكبر في هذه القضية هو تحويلها من قضية اسلامية الى قضية عربية فلم ينصرها العرب ، وتخاذل عنها المسلمون اذ لم تعد تهمهم فليست هي قضيتهم بل قضية العروبة والقومية العربية فما لهم ولها؟ وهكذا تضيع الحقوق وتسلب ديار المسلمين .

العقبة الاولى تحل

كانت العقبة الاولى عندنا هي وجود المال للانفاق على هذا المؤتمر المزمع عقده ، ونحن اذا دعونا الناس يجب ان ننفق عليهم ونضيفهم مدة اقامتهم في القدس على أقل تقدير ، أما نفقات الطائرات والقدوم فعلى حساب القادمين ليشاركوا في الجهاد باموالهم وانفسهم

رأى شيخنا الشيخ أجد الزهاوي امد الله في حياته ان يتقدم الى الحكومة العراقية بطلب معونة مالية باسم جمعية انقاذ فلسطين . او باسم اقامة المؤتمر وهو لقضية فلسطين ، ولكنني خالفته ورأيت أن نتقدم الى تجارنا وأغنيائنا ونطلب منهم المعونة المالية . وأخيراً قدم سماحة الشيخ اجد الطلب باسمه الخاص الى رئيس الوزراء والشيخ الزهاوي يعرفه الشعب العراقي وتعرفه الحكومة بأنه رجل الدين الامثل ونزاهته وعفته وامانته وصلابته في الحق مضرب المثل . وهو بفضل الله فوق الشبهات . ولكلامه المقام الاول عند الناس . تقدم بالطلب ثم واجه من أجله رئيس الوزراء آنذاك وكان الدكتور محمد فاضل الجمالي وهو من مقدري فضل الشيخ اجد ومن الواثقين به وباخلاصه . فاستجاب الرجل له في الحال وقررت الحكومة منحه الف دينار عراقي لصرفها على قضية فلسطين والشيخ اجد رئيس جمعية انقاذ فلسطين العراقية ، وله صفة شبه رسمية تجعل من حقه ان يطالب الحكومة بمثل هذه المعونة الضرورية لمثل هذا العمل الكبير ، ولجمعية انقاذ فلسطين مواقف مشهودة ربما تأتي عليها في مناسبات اخرى ان شاء الله . بعد أن تحصل المال لدينا ، واطمأننا اننا اذا دعونا قادة العالم الاسلامي وفينام حقهم من التجلة والاحترام والتكريم .

واستطعنا ان ننفق على المؤتمر وحاجاته الضرورية على أقل تقدير . وبعدها

فالله يفعل ما يشاء ، ويخلق ما لا نعلم ، وهو الموفق لمن عمل واخلص في العمل
لذا فقد قررنا توجيه الدعوة وحددنا الموعد لانعقاد المؤتمر . وهو اليوم
السابع والعشرون من شهر ربيع الاول ١٣٧٣ هـ الموافق ١٢/٣/١٩٥٣ م على
ان ينتهي في اليوم الثالث من شهر ربيع الاخر ١٣٧٣ هـ والى القراء الكرام
صورة كتاب الدعوة الذي وجهناه الى قادة العالم الاسلامي بهذه المناسبة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه اجمعين : وبعد :
فان مكتب الاسراء والمعراج الدائم في القدس وجمعية انقاذ فلسطين في العراق
وجدا - اداءاً للأمانة وايفاءً بالعهد وبراءاً للذمة ان يبلغا المسلمين كافة في
مشارك الارض ومغارها - ان بيت المقدس مهبط الانبياء والمرسلين والقبلة
الاولى للمسلمين . ومهوى الافئدة حيث المسجد الاقصى المبارك الذي ورد فيه
قوله تعالى : « سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الذي باركنا حوله » هو اليوم في خطر عظيم . وان اليهود - اعداء الاسلام -
بعد ان تمكنوا من الاستيلاء على ديار المسلمين في فلسطين . واخرجوا اهلها
الذين يربو عددهم على ٠٠٠ و ٩٠٠ نسمة تاركين مساكنهم واموالهم . هائمين في
الارض يبحثون عن نصير من المسلمين ، قاموا بتخريب ما وصل لايديهم من
مساجد المسلمين ومعابدهم وتعمدوا تدنيس المساجد باتخاذ بعضها دوراً للبقاء
ورغم الهدنة فان اعتداءاتهم المسلحة على المسلمين متكررة ومتوالية دون
رادع . وفوق ذلك فانهم يتطلعون الآن الى بيت المقدس حيث المسجد
الاقصى والصخرة المشرفة للاستلاء عليه . واعلان قيام اسرائيل مملكة
حقيقية فيه وتشيد هيكل سليمان على انقاض المسجد المبارك ان تخاذل
المسلمين في هذا الامر وتقايسهم عن اداء واجبهم في الدفاع عن

مقدساتهم معناه اعلان فشلهم في الدفاع عن كرامتهم ومدعاة الى استخفاف العالم بهم في جميع الامور . ومن واجبنا ان نبليغ المسلمين جميعاً في مشارق الارض ومغاربها ان الحكومات المجاورة لفلسطين قد عجزت عن الدفاع عنها فانتقل واجب الدفاع شرعاً عن بيت المقدس والمسجد الاقصى المبارك وفلسطين الى جميع المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ، واصبح ذلك فرض عين على كل مسلم .

وها نحن نبليغكم خطورة الحال ونستصرح المسلمين جميعاً لانقاذ المسجد الاقصى المبارك من الخطر .

وبمناسبة شهر المولد النبوي الشريف تقرر عقد مؤتمر اسلامي عالمي . في القدس الشريف يجتمع فيه اولو الرأي من المسلمين . للمداولة والتفكير فيما يجب عمله للمحافظة على بيت المقدس وحماية فلسطين من اعتداءات اليهود ، ولالفت نظر العالم الى اهتمام المسلمين جميعاً بالمسجد الاقصى المبارك وفي الاجتماع من اجل ذلك فوائد لا تنكر .

وسيكون موعد انعقاده في اليوم السابع والعشرين من شهر ربيع الاول ١٣٧٣ هـ الموافق ٣-١٢-١٩٥٣ م وسينتهي في اليوم الثالث من ربيع الاخر ١٣٧٣ هـ .

وها نحن نقدم طياً منهاج المؤتمر وبطاقة الدعوة راجين الاشتراك معنا في هذا الامر الخطير والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

امجد الزهاوي

عن جمعيه انقاذ فلسطين

محمد محمود الصواف

عن مكتب الاسراء والمعراج

وبعد ان وجهنا هذه الدعوة الى كافة الاقطار لم نكتف بها وحدها . بل قمنا بزيارة بعض الاقطار بأنفسنا لنحث الناس على التلبية والاجابة ونستفسر . هم الرجال . وندهوهم للجهاد في هذا السبيل وسنبين بعون الله في فصل آخر طرفاً من هذه الرحلة وبداية اقامة الدورة الاولى من المؤتمر باذن الله .

بداية الرحلة . .

ارسلنا كتب الدعوة الى علماء المسلمين ، في اكثر الامصار ، كما ارسلناها الى الهيئات والجماعات الاسلامية المنتشرة في ارجاء العالم الاسلامي . لنا بفضل الله شيء غير يسير من المعرفة برجالها وقادتها ، واكثرهم يعرفنا ونعرفه ويعرف منا حسن النوايا ، وسلامة القصد ، وقد التقينا بأكثرهم ، في مؤتمرات باكستان الاسلامية ، او في مواسم الحج وكنا انا وسماحة الشيخ أجد الزهاوي . نحرص على حضور مواسم الحج كل عام ، كما نحرص اشد الحرص على لقاء من نتوسم فيهم الخير من رجال الاسلام ، ومن نسمع ان عنده نشاطاً اسلامياً في بلده نبادر ونسارع الى زيارته والتعرف اليه ، والتحدث معه فيما يهم المسلمين أمره ، وبهذه الطريقة اصبح لنا رصيد من المعرفة برجال الاسلام ودعاته ، والعاملين في الميادين العامة في ديار المسلمين .

ارسلنا كتب وبطاقات الدعوة . ونحن على شبه اليقين من ان الناس سيلبون دعوتنا ، ويستجيبيون الى ندائنا ، والعمل ما دام خالصاً لوجه الله فالله تبارك وتعالى هو الذي يهيء له اسباب الفوز والنجاح ، ولكننا مع هذا الظن الذي يشبه اليقين ، قررنا ان نقوم بزيارة الاقطار العربية لنهيب بالناس ونستنفرهم ، لعلنا نضمن وصول وفود قوية ، يعمر بها المؤتمر ، ونكسب

رجالاً يعملون جاهدين ، لقضية فلسطين اولاً ، ولقضايا المسلمين في كل مكان ثانياً ، ويكون هذا المؤتمر - كما قلنا سابقاً - نقطة التقاء ومركز انطلاق للحركة الاسلامية المباركة .

حزمتنا أمرنا . وعزمنا على السفر . وكانت القاهرة البلد الاول الذي قررنا زيارته في هذه المرحلة . ركبنا الطائرة العراقية من بغداد ، انا وسماحة الشيخ امجد الزهاوي امد الله في حياته . وسرنا على بركة الله ونية العمل لوجهه الكريم والله اعلم بما نريد لا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء . وقبل ان نصل الى دمشق . ونحن في طريقنا الى القاهرة . تعالت السحب ، وتكاثفت الغيوم ، ثم هطلت الامطار بغزارة . ولما وصلنا قريباً من مطار دمشق شاهدنا الارض بيضاء من الوفر « الثلج » الذي تساقط عليها . نزلت الطائرة في دمشق . ثم بلغونا بضرورة البقاء حتى يصفو الجو ونقلتنا شركة الطيران الى احد الفنادق الكبيرة في الشام على حسابها الخاص فدخلنا الشام مساءً . ثم بعد ان استرحنا قليلاً . اخذنا نتصل هاتفياً باخواننا ورجال الحركة الاسلامية في دمشق - فبادر الى زيارتنا عدد اذكر منهم العلامة الشيخ محمد بهجت البيطار ، والاستاذ الكبير الشيخ علي الطنطاوي . والاستاذ الكبير السيد محمد المبارك ، وتكلمنا في شؤون المؤتمر المنتظر وعرضنا ، فكرتندنا عليهم . وبيننا سبب سفرتنا هذه ، فأيدنا في كل خطواتنا ووعدونا بالمشاركة الفعلية في العمل الجدي المثمر في الشام وغير الشام ، ووعدناهم بالعودة الى دمشق في زيارة خاصة . ورجوناهم أن يهبوا الجو الصالح لمثل هذه الزيارة وفي صباح اليوم التالي تحسن الجو وعائدنا رحلتنا فوصلنا القاهرة بسلامة الله .

في القاهرة . .

التقينا في القاهرة برجال الحركة الاسلامية . وعلى رأسهم الاخوان

المسلمون دعاء الحق . وانصار الاسلام . وقادة الدين ، وأعلام اليقين .
ورجال الخير والإصلاح . ثم اتصلنا بالأزهر الشريف وعلمائه الأعلام . وبعد
ذلك عرجنا على الجامعة العربية فاتصلنا بها وبرجالها ولقد يسر لنا سفير
العراق آنذاك السيد نجيب الراوي الاتصال ببعض المسؤولين ورجال
الصحافة والسياسة .

كما يسر لنا سماحة مفتي فلسطين الحاج محمد امين الحسيني حفظه الله
لقاء كثير من رجال الإسلام وقادة الرأي . فقد دعانا الى حفل شاي أقامه
في داره بمصر الجديدة ودعا اليه كبار الشخصيات الاسلامية ، والعلمية ،
والعربية ورؤساء الجمعيات والهيئات الاسلامية . وفي وسط هذا الجمع من
كبار الرجال وقفت شارحاً مهمتنا التي جئنا من أجلها ثم عرضت مشاهداتي
في أرض فلسطين ، تلك المشاهد التي تفتت الأكباد وتقطع نياط القلوب ،
عرضت عليهم حالة القرى الامامية وحالة أطفال المسلمين ونساء المسلمين
والكآبة التي هم عليها وكنت متأثراً جداً حين الكلام فتأثر الجميع للمشاهد
التي عرضتها حتى سالت منهم الدموع والعبرات .

وواعدوا جميعاً بتأييدنا في مشروعنا . كما واعدوا بحضور هذا المؤتمر
الاسلامي العام الذي دعونا الناس اليه وعزمنا على اقامته في القدس ،
وشجعونا على السير في الطريق الذي سلكناه . وتوقعوا لهذا العمل نجاحاً
مطرداً ومستقبلاً طيباً . وكان ممن حضر هذا الاجتماع فضيلة المرشد العام
للاخوان المسلمين الشيخ حسن الهضيبي . والكاتب الاسلامي الكبير
سيد قطب واللواء محمد صالح حرب الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين
والأستاذ الدرديري ، والأستاذ عبد المنعم خلاف والشيخ العلامة محمد
ابو زهرة ، والأستاذ الشيخ احمد الشرباصي ، والأستاذ الشهيد عبدالقادر عودة

رحمه الله واخوانه الشهداء ، والأستاذ محمد يوسف موسى ، والشيخ محمد عبد اللطيف دراز وغيرهم كثير ممن لا تحضرنى أسماءهم من رجال وعلماء القاهرة الأفاضل .

وبعد هذا الاجتماع دعانا اللواء محمد صالح حرب الى حفلة غداء أقامها بدار جمعية الشبان المسلمين وجمع لها كثيراً من رجال العلم والدين والادب ، وأتمنا ببحثنا هناك وتأكدنا من حضور اكثر الذين دعوناهم وقد شهدنا حماسهم لهذا الموضوع . وبعد اتمام اتصالاتنا وانهاء لقائنا مع من نحب قررنا السفر الى السعودية لنفس الغرض .

في السعودية . .

بعد أن أنهينا اتصالاتنا برجال الاسلام واطمأننا على مناصرتهم وتأييدهم استأذنا المملكة في السفر اليهم فأذنوا لنا . فامتطينا الطائرة وسرنا على بركة الله وعند وصولنا الى مطار جدة استقبلنا مندوب عن الحكومة وأنزلونا ضيوفاً وخصصوا لنا سيارة ووضعوها تحت تصرفنا وبعد الاستراحة بدأنا بالعمرة حيث أحرمنا بها أنا وسماحة الشيخ أمجد الزهاوي حفظه الله وتوجهنا الى مكة المكرمة وبعد أداء مناسك العمرة عدنا الى جدة وفي ذلك اليوم قابلنا ولي العهد الأمير سعود وكان والده رحمه الله لا يزال على قيد الحياة وبعد أن عرضنا عليه الفكرة وبيننا له الغرض من هذا المؤتمر ارتاح للفكرة وأيدها واستعد لمناصرتها مادياً ومعنوياً ، وشجعنا على السير في مثل هذا الطريق لخدمة قضايا الاسلام والمسلمين . ثم استأذناه وخرجنا شاكرين مغتبطين بشعوره الطيب .

ثم بدأنا اتصالاتنا مع من نعرف من رجال جدة وعلمائها وعلى رأسهم وجيه جدة وعين أعيانها الشيخ مجد نصيف أمد الله في حياته والشيخ الكبير الوجيه

يوسف زينل رحمه الله اتصلنا بهما فرحبا بالفكرة وايداها بكل قوة ولكنها
اعتذرا عن الحضور للمشاركة في المؤتمر لظروفها الصحية . ثم واصلنا اتصالنا
مع بعض العلماء وبعد ذلك عقدنا العزم على السفر والعودة الى الاردن ، اذ ان
ايام موعد انعقاد المؤتمر كانت قاربت الوصول ، والمفروض ان نكون اول
القادمين ، لنستقبل الوافدين من اقطار العالم الاسلامي . بوصفنا نحن الداعين لهم ،
ولنهيء لهم أسباب الراحة والاطمئنان على منازلهم وأماكنهم في القدس المباركة
وفعلا عدنا ووصلنا القدس بسلامة الله وبدأنا نستقبل الوافدين من كل مكان .

انعقاد الدورة الاولى للمؤتمر

عدنا الى القدس لنستقبل الوافدين وقبل الموعد المحدد ببضعة ايام بدأت
الوفود تتقاطر على القدس . وكنا قد اجرنا فندق القلعة برمتة وعلى سعته
وبدأنا ننزل الضيوف فيه . واقبل الناس علينا من كل مكان من البلاد العربية
ومندوبون عن الجامعات العربية ومن باكستان واندونوسيا ويران ومسلمي
الصين والقفقاس وغيرهم .

واليكم اسماء الوفود التي تمثلت في المؤتمر :

اعضاء المؤتمر

وقد لبي الدعوة المباركة عدد كبير من رجالات الاسلام في كل قطر
وهذه قائمة بأسمائهم

الرقم	المتسلسل	الاسم	القطر	الهيئة
١	فضيلة الشيخ عبد الله غوشه	الأردن	رئيس الهيئة العلمية الإسلامية	
٢	فضيلة الشيخ عبد الحميد السائح	»	رئيس محكمة الاستئناف الشرعية	

المتسلسل	الرقم	الاسم	القطر	الهيئة
١٩		الاستاذ الشيخ محمد الراميني	الاردن	مفتي عمان
٢٠		الاستاذ الشيخ عبدالحى عرفة	»	مفتي الخليل
٢١		الاستاذ سيد قطب	مصر	الاخوان المسلمون
٢٢		الاستاذ سعيد رمضان	»	»
٢٣		الاستاذ كامل الشريف	»	»
٢٤		اللواء محمد صالح حرب	»	»
٢٥		الاستاذ الشيخ احمد انشرباصي	»	الشباب المسلمون
٢٦		الاستاذ عبد العزيز علي	»	جماعة الكفاح لتحرير الشعوب الاسلامية
٢٧		الاستاذ جمال عرفات	»	»
٢٨		الامير ألابي احمد منصور	»	جامعة الدول العربية
٢٩		الاستاذ عبد المنعم خلاف	»	»
٣٠		الاستاذ الشيخ امجد الزهاوي	العراق	جمعية انقاذ فلسطين
٣١		الاستاذ عبد الرحمن خضر	»	»
٣٢		الاستاذ الشيخ محمد محمود الصواف	»	جمعية الاخوة الاسلامية
٣٣		الاستاذ محمد سالم زيدان	»	»
٣٤		الاستاذ نور الدين الواعظ	»	»
٣٥		الاستاذ محمد سامي باش عالم	»	مجلس النواب العراقي

المتسلسل	الرقم	الاسم	القطر	الهيئة
٣٦		الاستاذ محمد علاء الدين خروفة العراق		
٣٧		الاستاذ حسين الظريفي	»	محامي
٣٨		الاستاذ محمد طاهر النقشبندي	»	مجلس النواب العراقي
٣٩		الاستاذ محمد صادق المختار	»	جمعية الاخوة الاسلامية
٤٠		السيد محمد علي الخشاب	»	موصل تاجر
٤١		الاستاذ جواد الشهرستاني	»	محامي
٤٢		الاستاذ عمر بهاء الاميري	سوريا	اللجنة التنفيذية لمؤتمر العالم الاسلامي كراتشي
٤٣		الاستاذ علي الطنطاوي	»	ممثل الجماعات الاسلامية
٤٤		الاستاذ محمد عمر النقشبندي	»	مفتي البوكال
٤٥		الاستاذ مرشد عابدين	»	قاضي دمشق
٤٦		الاستاذ عبد القادر السبسي	»	الاخوان المسلمون - حلب
٤٧		الاستاذ عصام عطار	سوريا	الاخوان المسلمون
٤٨		الاستاذ اديب صالح	»	»
٤٩		الاستاذ زهير شاويش	»	»
٥٠		الشيخ محي الدين البرزنجي	العراق	اكراد العراق
٥١		السيد امين بروسك	»	ممثل الاكراد
٥٢		الاستاذ محمد البشير الابراهيمي	الجزائر	جمعية العلماء بالجزائر

الرقم

المتسلسل

الاسم

القطر

الهيئة

- ٥٣ الاستاذ الفضيل الورتلاني الجزائر » » »
٥٤ الاستاذ محي الدين القلببي تونس الحزب الحر الدستوري
٥٥ علال الفاسي مراکش حزب الاستقلال المراكشي
٥٦ الاستاذ محمود العجوز لبنان مندوث مفتي الجمهورية
٥٧ الاستاذ محمد سوبره »
٥٨ الاستاذ احمد العجوز » جمعة الحجاج
٥٩ الحاج خليل ابو الحدود » » »
٦٠ الاستاذ عبد السلام ابو عزه الجزائري لبنان جمعية تحرير المغرب
٦١ الاستاذ السيد مجتبي نواب صفوي ايران فدائيان اسلام
٦٢ الاستاذ موسى الاصفهاني ممثلو سماحة السيد
٦٣ الاستاذ الدكتور ابو الحسن الشيخ الكاشاني
٦٤ الاستاذ عبد الصاحب آل نوح
٦٥ الاستاذ محمد هاشم المجددي افغانستان
٦٦ الاستاذ عبد الرشيد لطيفي
٦٧ الاستاذ الدكتور احمد سوبار جو اندنيسيا مندوب الحكومة الإندونيسية
٦٨ الاستاذ سراج الدين عباس مندوث حزب ماشومي
٦٩ الاستاذ سالم الرشيدني » » »

المتسلسل	الاسم	القطر	الهيئة
٧٠	السيد عبد المعطي علي	اندنيسيا	جمعية الطلاب المسلمين في اندنيسيا
٧١	الاستاذ محمد سعيد شامل	قفقاسيا	المركز العلمي للقفقاز
٧٢	الاستاذ محمد علي الحوماني	ممثل	الجاليات الاسلامية باميركا
	الامير محمد حسين مابوفان	الصين	الصين المسلمة
٧٤	السيد يعقوب مابو تسينج	»	»
٧٥	السيد لقمان مابولين	»	»



اعتذارات

وقد اعتذر كثير من الفضلاء الغيورين ، ووردت الى امانة سر المؤتمر مئات من البرقيات والرسائل كلها تعلن التأييد والاستعداد للعمل ، وكلها يضرع الى الله ان يكون وراء هذا الاجتماع المشهود عمل نافع يحقق الامل الكبير فيه .

ايام المؤتمر وزيارة القرى الامامية

وقد استمر انعقاد المؤتمر أسبوعاً كاملاً ساهمت خلاله كل الوفود بأبحاث قدم بعضها حول قضية فلسطين من مختلف زواياها ، وبكلمات ضافية جعلت جو المؤتمر في كل جلساته جواً حاراً ملتهباً حريصاً على الانتاج والعمل المثمر ، وكان المؤتمر يزورون في كل يوم بعض مخيمات اللاجئين وقرى الخطوط الامامية ويستمعون بالسكان العرب ويستمعون الى شكاياتهم ومطالبهم ، ولقد حز في نفوسهم ما رأوه في مخيمات اللاجئين من مظاهر البؤس والفاقة ، وهالهم ما عرفوه من زعماء اللاجئين عن فساد الهيئات الدولية التي تتولى إغاثة اللاجئين وتستغل ظروفهم السيئة لتشجيع فيهم روح الخضوع والانهازم. ومع كل ذلك فان المؤتمرين لمسوا في اللاجئين روحاً معنوية عالية وتصميماً على استعادة حقوقهم ونبذ السياسة التي تدعوهم للرضوخ للأمر الواقع مما جعل المؤتمر يجعل نصب عينيه معاونة هذه الجموع المؤمنة وتمكينها من ممارسة قضيتها واستعادة أرضها

أما في قرى الحدود الامامية فقد لمس أعضاء المؤتمر الظروف القاسية التي يعيش فيها أهل هذه القرى بعد أن جردهم اليهود من جميع أراضيهم وأملاكهم ولمسوا كذلك النقص الكبير في أساليب الدفاع عن مناطق الحدود ورأوا كيف يقف جندي الحرس الوطني بقلبه الجسور وإيمانه القوي دون أن يملك شيئاً من معدات الدفاع والتحصين ، وبينما تبدو القرى اليهودية أمامه كالقلاع الشاهقة داخل حقول كثيفة من الاسلاك والالغام نجد جندي الحرس الوطني يقف في العراء دون أن يملك شيئاً يواجه به الهجمات الغادرة ومع كل هذه الظروف القاسية فان جنود الحرس الوطني يقفون في خطوطهم بعزم وإيمان

ولا يطلبون من اخوانهم شيئاً لأنفسهم ولا يسألون المسلمين إلا معاونة صادقة تمكنهم من الدفاع عن مقدسات الاسلام وتراث المسلمين .

قرارات وتوصيات

وقد انتهت جلسات المؤتمر خلال خلال انعقاده الى قرارات وتوصيات اعلنها في الجلسة الختامية الاستاذ سيد قطب وهذه هي :

ان المؤتمر الاسلامي العام لقضية فلسطين المنعقد في مدينة القدس من الخميس ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٧٣ هـ الى الاربعاء الموافق ٢ ربيع ثلث والذي حضره مندوبون عن مسلمي الصين وأندونيسيا وباكستان والبلاد العربية مغربها ومشرقها ومندوبين عن مسلمي اميركا . وبعد أن استعرض مأساة فلسطين وآثار الاعتداء اليهودي وتأييد الدول الاستعمارية لهذا الاعتداء وبحث الاسباب الحقيقية التي أدت الى هذه النكبة واستمع الى البيانات التي قدمها أهل فلسطين عن حالة القسم المغتصب من بلادهم والى التوجيهات الذي ادلى بها مندوبو الدول الاسلامية اتضح له أن قضية فلسطين هي أخطر القضايا الاسلامية وأجدرها بعناية الشعوب المسلمة وتضافرها في الكفاح لاسترداد البلاد المقدسة من اليهود الغاصبين وحماية ما تبقى منها في أيدي أصحابها الشرعيين بعد تآمر الاستعمار الغربي والصهيونية العالمية .

وقد رأى المؤتمر ان القضية الفلسطينية يجب ان تكون امانة في ايدي الشعوب الاسلامية فهي التي تملك بما في نفوسهم من ذخيرة الايمان والتضحية أن تقوم بما يفرضه عليها الاسلام ويقتضيه واجب التضامن الاخوي العام وانه لا بد لاداء هذا الواجب من أن يرجع المسلمون الى ربهم ويؤدوا فرائضه عليهم

وفي اولها التضامن لاستنقاذ ارض الاسلام واعداد العدة وتعبئة القوى وطرح وسائل الاستخذاء والسلبية التي ابتلى بها المجتمع الاسلامي في عهوده الاخيرة. وقد اتجه المؤتمر في تفكيره وقراراته اتجاهاً جدياً لحمل الشعوب الاسلامية على الاضطلاع بواجب القضية الفلسطينية مراعيّاً في قراراته الحقائق الواقعية فلم يقرر الا ما يملك هو تنفيذه بوسائله الخاصة معتمداً على الله اولاً ثم على الشعوب الاسلامية فيه والى جانب هذه القرارات العملية رأى ان يتوجه بتوصيات يرجو ان تقوم الشعوب بحمل القائمين بأمورها على تنفيذها .

التوصيات

يوصي المؤتمر الاسلامي العام لقضية فلسطين بما يأتي : -

أولاً - اضطلاع الشعوب الاسلامية بقضية فلسطين واعتبارها قضية كل مسلم واعتبار الدفاع عن الارض المقدسة فرض عين على جميع المسلمين لا يعفيهم منه الا القيام فوراً كل بما يستطيع .

ثانياً - اعلان بطلان الوضع الذي احده اليهود في فلسطين بما يشمل عليه من تقسيم واحتلال واعتبار كل ذلك وما نشأ عنه من تشريد للمواطنين وغصب لحقوقهم اعتداء على حقوق المسلمين جميعاً في مشارق الارض ومغاربها .

ثالثاً - اعتبار الصلح مع اسرائيل او التعامل معها خيانة يثار لها واعتبار التفكير في تدويل القدس مؤامرة يقف العالم الاسلامي في وجهها .

رابعاً - طرح وسائل الاستخذاء والسلبية التي اثبتت فشلها واعداد العدة

وتعبئة القوى الشعبية للكفاح الايجابي وتمكن اللاجئين من استرداد
ديارهم واموالهم والى ان يتم ذلك يجب تحسين احوال اللاجئين
المادية وتربيتهم وتعليمهم بكافة الوسائل .

خامساً - تكوين صندوق اسلامي لقضية فلسطين وتدير الاموال اللازمة له
ليتولى مسائل الانعاش الاقتصادي ومساندة المشروعات الاقتصادية
في المملكة الاردنية عامه وفي القدس خاصة وللقيام بكل ما يلزم
في قضية الكفاح العام وتنظيم لجان لتدبير هذا المال بالوسائل التي
تراها .

سادساً - انذار الدول المستعمرة التي اقامت اسرائيل وما تزال تساندها بعداء
الشعوب الاسلامية كافة اذا لم تزل تقف موقفها الجائر في قضية فلسطين
وتوجيه الشعوب الى ان تضغط على حكوماتها لتقف موقف العداء
كذلك من تلك الدول .

سابعاً - اتخاذ يوم ٢٧ رجب يوم فلسطين ويوكل المؤتمر الدائم اتخاذ التدابير
اللازمة لتنظيم ما يلزم عمله في ذلك اليوم واذا عته بين المسلمين في
انحاء العالم .

التوصيات الاربع

- اولاً - المطالبة باحياء خط حديد الحجاز للعمل بين المدينة المنورة وعمان .
- ثانياً - حث الدول الاسلامية على انشاء تمثيل سياسي وقنصلي في القدس
تابع لبعثاته في عمان .

ثالثاً - مناقشة الدول العربية ان توجه الشركة العقارية العربية الى العمل على انقاذ ممتلكات المساهمين في القدس وغيرها مما تهدده ايد خفية على السيطرة الاقتصادية .

رابعاً - مناقشة الحكومات الاسلامية عامة لادراك المسجد الاقصى وقبة الصخرة المهددتين ومدما بالمال اللازم لعمارتها وصيانتها

قرارات ادارية

وقد رأى المؤتمر في آخر جلسة عقدها أن يضع بعض التنظيمات التي تكفل استمرار العمل فاتخذ قراراً اجماعياً بانتخاب مكتب دائم للمؤتمر يكون مقره القدس ويطلق عليه اسم «المكتب الدائم للمؤتمر الاسلامي العام» وان يتشكل من سبعة اشخاص يبقى منهم اربعة في القدس بصفة دائمة على ان يكون من الاربعة امين عام للمؤتمر واعلن ان سماحة الشيخ اجد الزهاوي قد انتخب رئيساً للمؤتمر في دوراته الحالية ، كذلك شكل المؤتمر لجنة مالية جعل مهمتها جمع الاموال من العالم الاسلامي .

المكتب الدائم

وقد انتخب المؤتمر السادة اعضاء المكتب الدائم .

١ - الاستاذ سعيد رمضان اميناً عاماً صاحب مجلة « المسلمون » ورئيس

تحريرها

الكاتب الاسلامي المعروف

٢ - الاستاذ سيد قطب

المراقب العام لجماعة الاخوة

٣ - الاستاذ محمد محمود الصواف

الاسلامية بالعراق

- ٤ - الاستاذ محي الدين القليبي
 ٥ - الأستاذ الفضيل الورتلاني
 ٦ - الاستاذ محمد عبد الرحمن خليفه
 زعيم الحزب الحر الدستوري بتونس
 الزعيم الجزائري المعروف : رحمه الله
 المراقب العام للاخوان المسلمين
 بالمملكة الاردنية الهاشمية
 ٧ - الاستاذ كامل الشريف
 قائد المتطوعين المصريين في معركة
 جنوبي فلسطين .

اللجنة المالية

- ١ - الاستاذ الشيخ امجد الزهاوي
 رئيس جماعتي الاخوة الاسلامية
 وانقاذ فلسطين بالعراق
 ٢ - الاستاذ الشيخ محمد البشير الابراهيمي
 رئيس جماعة العلماء بالجزائر
 ٣ - الأستاذ محمد محمود الصواف
 ٤ - الاستاذ الفضيل الورتلاني
 وترك المؤتمر للجنة المالية اختيار الذين يتعاونون معها في مهمتها في
 بلاد الاسلاميه ثم اختير فضيلة الأستاذ علي الطنطاوي فسافر مع اللجنة

اعمال ومشروعات المؤتمر الاسلامي

منذ عقد المؤتمر دورته الاولى في القدس ، حرص على ان يكون في قراراته
 وفي أعماله متجاوباً مع الطبيعة الشعبية التي نشأ بها ، فهو مؤتمر شعوب ينجح
 بقدر نجاحه في تهيئة قواها وتعبئتها ووصل ما بينها لخدمة اهدافه البعيدة في
 خدمة قضايا الاسلام والمسلمين . وقد كان طبيعياً ان تقف في وجهه عقبات

من أنواع مختلفة : بعضها مؤامرات أعداء الاسلام المتربصين لكل حركة من حركاته ، وقد عانى المؤتمر من ذلك الكثير من مواطن نشأته في الاعوام الثلاثة الاولى ، ومن أعضاء المكتب الدائم من دخول القدس قرابة عامين ، حتى أذن الله وتحرر الاردن من « كلوب » كما عانى - ولا يزال - من صعاب من نفس النوع في أقطار أخرى .

ومن العقبات قصور الوسائل المادية التي تكافئ أهداف المؤتمر الكبيرة . فأكثر الاغنياء في مشغله بتحصيل المزيد ، والفقراء في مشغله بحاجاتهم ، والذين هم بين في مشغلة بهموم لا تنتهي ، وأهل البذل في كل قطر تنوء بهم مطالب قطرهم فليس من قطر إلا وله قضية !! ومع ذلك فقد كان علينا ان نشق طريقنا ، وأن ندأب على التذكير بأن قضية القضايا في العالم الاسلامي هي أن قضية الاسلام التي تفرعت عنها سائر قضاياها ليس لها اصحاب ، وان وحدة العالم الاسلامي ازاء اعدائه هي أول الطرق الى الحل الحاسم لكل مشاكله ، وان قيام جهاز يدعو الى هذه الوحدة ، ويستكمل عناصرها ، ويحشد قواها هو فريضة الله على المسلمين جميعاً ، وكان من ثمره دأب العاملين في المؤتمر واصراهم : ان تهيأت بعض الوسائل المادية - وأكثرها كان من العراق - وان كانت لاتزال متواضعة - جداً ! وزاد العاملون المتجاوبون في كثير من الاقطار - وان كانوا لا يزالون قلة ! بواسطة الوسائل المتواضعة والعاملين القليلين ، استطعنا ان نقوم ببعض اعمال وان نستعد لعدد من المشروعات ، ومما يشجعنا دائماً اننا رغم كل شيء نسير دائماً هدفنا الواضح ، في خطوات بطيئة ولاكنها ثابتة ، والله من وراء القصد ! .

● ومن اهم ما قام به المؤتمر تنظيم الاتصال بالعالم اسلامي ، وتوثيق الروابط مع الهيئات العاملة في كل اقطار الاسلام ، وذلك عن طريق اللجنة التي أوقدها

بعد الدورة الاولى الى الشرق الاقصى ، وكانت تضم الاساتذة : أجد الزهاوي وعلي الطنطاوي ومحمد محمود الصواف ، وعن طريق رحلات أمينه العام من اندونيسيا الى المغرب عدة مرات ، وفي المهاجر ، ومهمة مندوبي المؤتمر هي دراسة الحركات الاسلامية المختلفة ، وتنسيق صلاتها ، وتنظيم نشاط فروع المؤتمر ، ودعم الجبهة الاسلامية في كل قطر .

● كما قام المؤتمر بمشروع كبير لتحسين القدس ، والقرى الامامية ، باشراف الاستاذ كامل الشريف عضو المكتب الدائم ، فأنشأ بعض الاسوار الوائية والمواقع الدفاعية ، واشتغل في ذلك قرابة الف وخمسمائة عامل من سكان القدس والقرى ، تقاضوا رواتبهم من المؤتمر ، وتحمل المؤتمر نفقات هذه المنشآت كاملة .

● عين المؤتمر وعاظماً متفرغين يدفع رواتبهم ، مهمتهم الطواف بمخيمات اللاجئين وفي الخطوط الامامية ، لحفز الهمم ، وتقوية العقيدة ، والتذكير بالمثل الكريمة التي تعين على الصبر والثبات .

● قدم المؤتمر مساعدات مادية كثيرة ، بين اموال وأكسية وأغذية وأدوات طبية لرجال الحرس الوطني وسكان القرى الامامية .

● قام المؤتمر بطبع وتوزيع نشرات ومطبوعات دوريه وغير دوريه بين اللاجئين ، وفي الخطوط الامامية ، وفي مختلف انحاء العالم الاسلامي تشرح حقيقة الخطر اليهودي والاهداف التي تتبناها الصهيونية العالمية ، بعدة لغات وأعد فلماً سينمائياً اسمه « الأرض المقدسة » شرح فيه عن نكبة فلسطين ومأساة ابنائها المشردين على نحو فريد مثير ، وعرض الفلم في عدد من دور السينما في بعض الأقطار العربية .

● انتهر المؤتمر فرصة المؤتمرات العالمية ، فأوفد مندوبين الى مؤتمر باندونج ، والى هيئه الامم المتحدة ، يحملون مذكرات ضافية بلغات مختلفة في قضية فلسطين ، وقضية الجزائر ، وقضية كشمير .

● وجه المؤتمر اعضاءه العاملين الى العمل المثمر لقضية الجزائر ، فكان اسبوع الجزائر في سوريا وفي الاردن . وفي العراق وفي باكستان .

● وجه المؤتمر فروعه في الاقطار الى الانتصار لمصر ابان العدوان الثلاثي الغادر عليها ، فكان لرجاله الدور البارز في تعبئة القوى الشعبية في اندونيسيا والملايو وبورما وسيام وباكستان وفي الاقطار العربية .

مشروعات

● ومما يشغل به المكتب الدائم للمؤتمر الآن ، مشروع كبير لانشاء مؤسسه عالمية لتخريج دعاة اسلاميين من طراز ممتاز ، وقد اعتمده في ميزانية هذه الدورة مبلغاً كبيراً للدراسات التحضيرية اللازمة .

● ويجري الان بناء مستشفى للحرس الوطني في ناحية رام الله بمنطقة القدس ، سيقدمه المؤتمر هدية للمرابطين المجاهدين تم وسلم للمجاهدين

● قرر المكتب الدائم انشاء مدرستين اسلاميتين ، احدهما لبنات الشهداء في مخيم الكرامة ، وقد تم بناؤها وهي الآن في مرحلة التهيئة لبدء العمل ، وقد تمت فعلاً والاخرى في مخيم جبل الحسين بعمان وسيشرع في بنائها قريباً جداً ان شاء الله .

قضية فلسطين

(١) من بين مقررات المؤتمر في قضية فلسطين هذه المقررات :

١ - يؤكد المؤتمر الاسلامي العام ما قرره في دورته الاولى المنعقدة في القدس من :

أ - اعلان بطلان الوضع الذي احده اليهود في فلسطين بما يشتمل عليه من تقسيم واحتلال ، واعتبار كل ذلك وما ينشأ عنه من تشريد للمواطنين وغصب لحقوقهم اعتداء على حقوق المسلمين جميعاً في مشارق الارض ومغاربها .

ب - اعتبار الصلح مع اسرائيل او التعامل معها خيانة عظمى يثار لها ، واعتبار التفكير في تدويل القدس مؤامرة استعمارية يقف العالم الاسلامي في وجهها .

١ - لقد اكد المؤتمر في دورتيه الاولى المنعقدة في القدس والثانية المنعقدة في دمشق سنة ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م هذه المقررات وأيدها . وهذه هي قرارات وتوصيات الدورة الثانية في دمشق ولم يتسع المجال لشرحها لضخامة الدورة وعدم سعة نطاق الكتاب لها .

ج - يحذر المؤتمر من كل محاولة يراد بها جر حكوماتنا وشعوبنا الى اعتراف ضمني او تعامل مع اسرائيل ، ويعلم رفض الشعوب القاطع لمشروع جونستون وغيره من المشروعات الاستعمارية

٢ - يقرر المؤتمر الاسلامي انه لكي نطمئن على سلامه بلادنا امام المحاولات التوسعية اليهودية لابد ان تولى الحكومات العربية والاسلامية عناية خاصة لقرى الحدود الامامية العربية وضرورة تحصينها تحصيناً جيداً وامداد سكانها بكل الوسائل التي تمكنهم من الصود ، والارتفاع بمستواهم من النواحي الدينية والاقتصادية والمعنوية ، ويقرر المؤتمر انه يضع جهوده تحت تصرف الحكومات التي تسير بهذا الاتجاه .

٣ - يوصي المؤتمر الاسلامي من حكومات البلاد العربية الاعضاء في الجامعة العربية ان يعملوا على ايجاد اتحاد عربي شامل ، والى ان يتم ذلك يرى المؤتمر ضرورة قيام وحدة عسكرية شاملة بين الجيوش العربية .

٤ - يطلب المؤتمر الاسلامي من حكومات البلاد الاسلامية وامارات الخليج العربية التي لم تقاطع اسرائيل اقتصادياً بالمبادرة بمقاطعتها تضامناً مع حكومات الجامعة العربية ، ويوصي الامانة العامة للجامعة بانشاء فروع لمكاتب المقاطعة في جميع هذه البلاد ،

٥ - يوصى المؤتمر الاسلامي بضرورة تشديد الحصار الاقتصادي على اسرائيل ، وجعل عقوبة الأعدام جزاء لمن يثبت تعامله مع مؤسساتها .

٦ - الى ان يتحقق اشتراك حكومات البلاد الاسلامية اشتراكاً فعلياً في تحرير فلسطين ، يوصي المؤتمر بضرورة السعي لايجاد علاقات قوية بين الجيوش العربية والاسلامية ، والتوسع في تبادل البعثات العسكرية وتبادل المعلومات فيما يتعلق بالنشاط الصهيوني الهدام .

٧ - يوصي المؤتمر الحكومات الاسلامية وخاصة الحكومات العربية بضرورة معاونة الاردن في انجاز مشروعاته الاقتصادية حتى يتخلص نهائياً من المعونة الاجنبية .

٨ - يقرر المؤتمر ان قضية اللاجئين جزء من القضية السياسية لفلسطين غير منفصل عنها ، ويجب ان تبقى قضيتهم قائمة ما ظل جزء من فلسطين محتلاً . ويرى ان قضيتهم لا تحل الا في ارض فلسطين .

٩ - يوصي المؤتمر الحكومات العربية بأن تعامل اللاجئين معاملة مواطنيها من ناحية الحقوق التي لهم والواجبات التي عليهم ، فتيسر لهم سبل العمل وتؤمن لهم حرية التنقل ، مع الاحتفاظ بكيانهم الفلسطيني الذي هو المظهر الحي لقضية فلسطين .

١٠ - يرى المؤتمر ان العودة المنشودة للاجئين هي العودة الى وطنهم المحرر . وان التعويض المطلوب هو عما لحق بملكاتهم واموالهم من خسارة وتدمير واستغلال ، على ان يحتفظوا بحقوقهم التامة باستعادة تلك الممتلكات والاموال .

١١ - يقرر المؤتمر وجوب المبادرة الى تنظيم نشاط واسع بين اللاجئين من الناحية الروحية بالدعوة ، والتربية ، ومن الناحية الثقافية بانشاء مدارس ومؤسسات توجيهية ، ومن الناحية الاجتماعية والاقتصادية بانشاء مشاريع فعالة تستوعب الممكن من طاقات اللاجئين وتحسين احوالهم ، وبذل جميع الوسائل لتقوية كيانهم بوصفهم اصحاب القضية الاول وصف معركتها الامامي ويعهد المؤتمر الى مكتبة الدائم بتنفيذ ذلك كله ، ويهيب بالشعوب الاسلامية ان تبادر الى الاسهام المادي الوافر الذي يعين على الاضطلاع بهذه الاعباء .

١٢ - يدعو المؤتمر الحكومات العربية الى المزيد من العناية بشؤون

اللاجئين المعاشية والصحية والثقافية والدينية والاجتماعية والسكنية، على ان تبذل جهود خاصة بتقوية روحهم المعنوية ومكافحة التيارات التي تحاول ان تستغل نكبتهم لتوهن عقائدهم الدينية والوطنية .

١٣ - يدعو المؤتمر الحكومات العربية ان تجعل من اللاجئين مجاهدين وذلك بتدريبهم واعدادهم وتسليحهم والحاقهم بالجيوش العربية .

١٤ - يوصي المؤتمر بأن تبذل للذين فقدوا املاكهم في الخطوط الامامية

في فلسطين نفس العناية التي تبذل للنازحين .

١٥ - يوصي المؤتمر الحكومات العربية بضرورة الاشراف على اعمال

وكالة الغوث الدولية اشرافاً تاماً ، وان تمنع الوكالة منعاً باتاً من تنفيذ مشاريع الاسكان والتهجير المراد منها تصفية قضية اللاجئين .

١٦ - يقرر المؤتمر تكليف المكتب الدائم بالعمل على بعث شركة انعاش

القدس الخيرية الاسلامية وطرح اسهمها للبيع في العالم العربي والاسلامي ، ويناشد الشعوب العربية والاسلامية ان تبادر للمساهمة فيها .

١٧ - يؤكد المؤتمر ما سبق ان قرره في دورته الاولى يجعل يوم ٢٧

رجب في كل عام يوماً لفلسطين في جميع انحاء العالم الاسلامي لجمع التبرعات بهذه المناسبة وتذكير المسلمين بواجبهم حيال فلسطين .

قضية الجزائر

من بين مقررات المؤتمر في قضية الجزائر ، هذ المقررات :

- ١ - يقرر المؤتمر الاسلامي العام ان قضية الجزائر هي قضية الساعة بالنسبة للمسلمين جميعاً ، ويقرر لذلك وجوب الاضطلاع بها بكل امكانياته .
- ٢ - يجبي المؤتمر الاسلامي العام شهداء الجزائر وجيش التحرير الجزائري وجبهة التحرير الجزائرية وجميع المعتقلين السياسيين من اجل قضية الجزائر ويقدر جهادهم الصادق .
- ٣ - يعلن المؤتمر الاسلامي وجوب المقاطعة الرسمية والشعبية لكل ما هو فرنسي ، سواء اكان اقتصادياً او ثقافياً او سياسياً ، وان أي نوع من التعامل او اي مظهر من مظاهر الود مع فرنسا وهي تذبح اخواننا الجزائريين عدوان على حق طبيعي انساني ونقض لاخوة الاسلام وخذلان لجهاد الجزائر . ويعلن المؤتمر ان الشعوب لا تستطيع ان تقدر اي سبب يوصف بأنه عقبة في سبيل اقرار المقاطعة بكل نواحيها ، ويعهد المؤتمر الى

المكتب الدائم بتنظيم لجان للمقاطعة في مختلف اقطار الاسلام بالتعاون مع الهيئات الاسلامية والاحزاب السياسية فيها .

٤ - يقرر المؤتمر تعميم مشروع اسبوع الجزائر في جميع البلاد الاسلامية على ان يترك لكل قطر تحديد مواعده واتخاذ التدابير اللازمة له .

٥ - يقرر المؤتمر الاسلامي العام ارسال الوفود الى الاقطار المختلفة لتنوير الراي العام العالمي بحقيقة قضية الجزائر ، والاتصال بالحكومات والشعوب لتقديم المساعدة المادية والادبية لها ضماناً لاستمرار جهادها وبلوغ حريتها .

٦ - ان المؤتمر الاسلامي العام يستنكر بشدة من الامم المشتركة في حلف الاطلسي سماحها باستعمال اسلحة الحلف في قتل الأمنين و ابادة شعب يطالب بحقوقه الطبيعية ، ويعلن المؤتمر ان حلف الاطلسي باتخاذ هذه الموقف قد خالف اهدافه التي اعلنها من دعوى المحافظة على السلم وحماية الحريات .

٧ - ان المؤتمر الاسلامي العام يؤكد شكره وتقديره لموقف الدول المحبة للحرية والسلام التي حاولت تقديم مشكلة الجزائر امام مجلس الامن . ويرجو منها ان تهتم بمتابعة هذه المشكلة الى آخر مراحلها لتكشف للعالم بصورة واضحة الوضعية الحقيقية لبقية الدول في مثل هذه القضية الانسانية العادلة .

وانه يستنكر اشد الاستنكار الموقف الجائر الذي وقفه مجلس الامن الدولي عندما رفض النظر في قضية الجزائر التي تعتبر قضية انسانية عادلة ومن اهم ما يهدد السلام في العالم .

٨ - يجد المؤتمر من واجبه بعد ان درس قضية الجزائر بصفة خاصة ، وقضية المغرب الاسلامي بصفة عامة ، وبعد ان تأكد من ان استقلال مراکش وتونس الحقيقي لا يكون الا باستقلال الجزائر ، ان يهيب بالشقيقتين المجاهدتين مراکش وتونس ان تعملوا على استئناف الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي اذا لم تبادر الحكومة الفرنسية الى ايقاف حربها الغاشمة . في الجزائر في اسرع وقت والاعتراف بحق الجزائريين في الحرية والاستقلال ، ولو ادى ذلك الى قطع المفاوضات الجارية .

والمؤتمر الاسلامي اذ يوجه تحيته لجيش التحرير المراكشي والتونسي اللذين اعلنا ان مهمتهما لا تنتهي الا بتحرير الجزائر يهيب بهما ان يتعاونوا مع جيش التحرير الجزائري في العمل لتحرير الجزائر لا لأنه هدف انساني صميم فحسب بل لان استقلال المغرب لن يتم الا بعد تحرير الجزائر وزوال الخطر عن حدودها .

وان المؤتمر الاسلامي ليؤكد لاخواننا المجاهدين الابطال في الجزائر وفي المغرب الاسلامي انهم ليسوا وحدهم في جهادهم المقدس ، ولكن العالم الاسلامي بجميع مكناته يقف حلفهم ويناصرهم في هذا الجهاد .

قصة مأساة

مبرة الامير سعود

حقاً انها لمأساة ، هاجت لها النفوس وماجت ، وتقطعت لها القلوب حزناً
وألماً ، وأسفاً وكمداً ، كيف ان مشاريعنا الخيرية ، تحارب وتصاب في الصميم ،
ونحن في ديارنا واوطاننا ، في الوقت الذي تفتح فيه الابواب لاعداء البلاد
فيسرحون ، ويمرحون ، ويعيشون في الارض فساداً !!

انه الاستعمار البغيض عليه اللعنة والعذاب ، وعلى رجاله ما يستحقون من
غضب الله . ونقمته ، وعذابه والحمد لله الذي ارانا انخسار ظل الاستعمار ،
وهزيمته وذله في كل مكان . وما بقي من آثاره وعقابيله . فسوف تزول باذن
الله مطرودة مقهورة ملعونة غير مأسوف عليها ، ولا على رجالها وخدامها
من اصاغر الناس والى القراء قصة هذه المأساة مختصرة :

بعد اجتماعات القدس الاولى وتأسيس مكتب الاسراء والمعراج كنت قد
سافرت الى القاهرة للاتصال برجال الدعوة هناك لبعض الشؤون
الاسلامية .

ذهبت الى القاهرة . ودموعي لم تجف بعد مما شهدته ورأيت من مآسي
اللاجئين وحيرتهم ، وأحزانهم ، واكدارهم ، وما شهدت من أطفالهم من

مناظر تتفتت لها الاكباد ، وتنفطر لها القلوب ، وتسيل العيون دموعاً لا
دموعاً ، على الحالة التي وصل اليها هذا الشعب المسكين الكريم المظلوم والمستعان
الله ولا حول ولا قوة الا بالله .

انا في القاهرة علمت بقدوم سمو الأمير « الملك » سعود الى بغداد وكان
اذ ذاك ولياً للعهد . فبادرت الى السفر والعودة الى العراق الحبيب حتى
انني لم اجد سوى طائرة الى البصرة فحجزت فيها وغادرت القاهرة مسرعاً
وكان معي شيخ علماء الجزائر العلامة الشيخ محمد البشير الابراهيمي أمد الله في
حياته في زيارة للعراق ، وصلنا البصرة فاستقبلنا اخواننا هناك وفي نفس
اليوم توجهنا الى بغداد ، وفي اليوم التالي ذهبنا لزيارة الامير سعود وفقه الله
وكنا ثلاثة أنا وسماحة الشيخ الابراهيمي والوجيه الكويتي الكبير الحاج
عبد العزيز العلي المطوع وكان الضيف الكبير سعود ضيفاً على الحكومة
العراقية في القصر الابيض . وبعد السلام عليه والتحية له . بدأت اقص عليه
الحالة التي شهدتها في القدس ، والمآسي التي ادمت فؤادي وادمعت عيوني .
قصتها عليه وانا متأثر بها لساني يتكلم وقلبي يبكي ويحترق ويغلي بالالم
والاسف . فتأثر الرجل وظهرت آثار التأثر عليه بادية ، والملك سعود ذو
عاطفة اسلامية جياشة قل أن توجد في غيرة من الرؤساء . ثم صمت وبعد برهة رفع
رأسه وقال لي : وما ترى ان اصنع لخزمة هذا البلد ، وهذه القضية التي
تفتت الاكباد حقاً ، قلت له : ان العمل الاول الذي أراه والرأي لسموك ان
تنشئ مبرة باسمك وعلى نفقتك تتسع لخمسة مائة طفل من ابناء المسلمين المشردين
تطعمهم وتكسوهم . وتعلمهم وتنشئهم نشأة اسلامية وتنقذهم من برائن
التبشير ورجاله . وقد انتشروا كالمسعورين ينشئون المبرات والمستشفيات .
وليس للمسلمين مبرة واحدة ولا مشروع واحد . على كثرة تعدد مشاريع

غير المسلمين فيها . فاجابني في الحال : انا حاضر لتنفيذ هذه الفكرة فسر فيها
وهيء لها الاسباب وأنا مستعد للانفاق عليها بكل سخاء وستكون من
جيبى الخاص .

الخرائط . .

خرجت بعد هذه المقابلة الموافقة فرحاً مسروراً و كأنني يعلم الله قد ملكت
قصوراً شامخة . وشكرنا جميعاً سعوداً الغيور على عاطفته هذه المليئة بحب
الخير . ثم بادرت الى اخواني المهندسين وطلبت اليهم وضع تصميم عاجل
وخرائط لبناء يتسع لخمسمائة طالب مع غرف الدراسة ، وقاعات النوم وقاعات
الطعام . وقاعة خاصة للمحاضرات والاجتماعات ومسجد خاص للصلاة
وساحة للالعاب . وبعد ان شرحت لهم فكري رجوتهم أن تكون
البناية مستكملة لكل اسباب الصحة والراحة . وفي ظرف أيام معدودات
وضعوا الخرائط لكل هذا المشروع الضخم كونت دفترأ كبيراً فيه مجموعة
كبيرة من الخرائط والتصاميم وسمينا المبرة باسم :

« مبرة الامير سعود في القدس »

وقد تبرع المهندسون بعمل هذه الخرائط لوجه الله ولم يأخذوا مني سوى
نفقات ضئيلة لبعض الحاجات البسيطة جداً ، وكان على
رأسهم المهندس عدنان رابية جزاه الله واخوانه الذين شاركوه في هذا العمل
كل خير .

السفر الى الاردن

بعد أن انهى الملك سعود زيارته للعراق توجه الى عمان لزيارة الاردن وفي خلال هذه المدة كانت الخرائط ، كما قلت قد انتهت . فحملتها معي وتوجهت بالسيارة الى الاردن وبعد وصولي زرت الملك سعود واخبرته بانتهاء الخرائط فقال : نحن على وعدنا وعزمنا ولكن ارى ان تأخذ موافقة الحكومة الاردنية اولاً . فقلت له : سأواجهه رئيس الوزراء اليوم بعون الله لهذا الغرض وكان رئيس وزراء الاردن يومها الدكتور فوزي الملقى رحمه الله وفي نفس اليوم قابلته وعرضت عليه الفكرة والمشروع فتهلل للفكرة وسر للمشروع جداً وقال : سر بمشروعك ونحن لم نكن موافقين فقط . بل نوافق ونشكرك على سعيك ونشكر سمو الامير سعود على هذه العاطفة الطيبة المباركة .

سررت لمقابلته وفي اليوم الثاني قابلت الملك سعود في القدس عند زيارته للأقصى المبارك واخبرته بموافقة الحكومة على هذا المشروع وقصصت عليه ما جرى بيني وبين رئيس الوزراء . فسر وقال : نحن سائرون فيه بعون الله ثم اطلع على الخرائط بعض رجال ومرافقي الملك سعود فابدوا عليها بعض الملاحظات . وحرصاً على سير المشروع وخشية من الاطالة والفشل فقد كلفت مكتباً للهندسة في عمان كان يديره احد المهندسين من الاخوان المسلمين واعطيته الفكرة . فوضع هو بدوره نماذج اخرى من التصاميم والخرائط لهذا المشروع فاصبح عندي مجموعتان من الخرائط ثم فوجئت بعزم الملك سعود

على السفر فخرجت الى المطار لتوديعه . وقبل ان يرتقي سلم الطائرة تقدمت مع الناس لتوديعه ومصافحته وبمجرد ان رأني همس في اذني وقال لي : اصحب الخرائط معك وتعال الينا في موسم الحج وعندما سيكون خيراً ان شاء الله ، ثم ودعناه وسافر على بركة الله ، وكان موسم الحج قد قارب ولم يبق بيننا وبينه سوى شهرين او ثلاثة اشهر على ما اتذكر .

العودة الى بغداد ثم السفر للحج

بعد هذه المقابلة عدت الى بغداد ومعني المجموعتان من الخرائط المجموعة التي رسمت وخططت في بغداد والثانية التي اعدت في عمان وقد تبرع بها صاحبها كذلك ويؤسفني انني لم اتذكر اسمه جزاه الله خيراً .

ولما حان موسم الحج اعدت العدة للسفر ثم سافرت ومعني الخرائط للمشروع . وعند زيارتي للملك سعود في مكة المكرمة قدمت له الخرائط فأخذها . ثم طلب مراجعته بعد الحج اذ ان زحمة الحج وقيادته لركب الحجيج تشغله كثيراً . وبعد أدائنا لمناسك الحج . وانتهائها منها . توجهت الى جدة لمواجهة الملك سعود هناك حيث سافر اليها بعد الحج . وفي جدة قابلته وكلمته في المشروع فامر احد الموظفين فاتى بالخرائط في الحال . ثم سألني الملك . كم قدر المهندسون من تكاليف لهذا المشروع . قلت له : مائة الف دينار اردني . فقال : سندفع لك الآن ربع هذا المبلغ أي ٢٥ الف دينار . وتسير في المشروع وعند انتهائها وصرفها ، تخبرنا لنقدم لك دفعة أخرى . حتى يتم المشروع باذن الله . فشكرته ودعوت له بكل خير ثم

رجوته امرأً وقلت له : ارجو معذرتي عن استلام هذا المبلغ والذي ارجوه من سموكم هو ان تحولوا هذا المبلغ باسم سفيركم هناك في الاردن على أن تعطوني حق الاشراف المطلق على هذا المشروع والصرف يكون باطلاعي وبمعرفة السفير . فوافق على هذا الرجاء . ثم امر الجهة المسؤولة . فكتبوا في الحال كتاباً وتحويلاً بمبلغ خمسة وعشرين الف دينار اردني حولت باسم السفير السعودي وكان يومها الشيخ عبد العزيز الكحيمي وفي نفس الكتاب الأمر بان يكون حق الاشراف والصرف على هذا المشروع للشيخ محمد محمود الصواف . ثم وقع الكتاب بنفسه وسلمني اياه مع التحويل بالمبلغ المذكور ، ٢٥ الف دينار اردني . فخرجت شاكرًا فرحاً مسروراً من هذه النتيجة الطيبة لهذا المشروع الذي املت فيه خيراً كثير .

العودة الى الاردن . .

بعد ان اخذت هذا الكتاب والتحويل قررت السفر عاجلاً الى الاردن للبدء بالعمل . وقد تهيأت اسبابه . فما علينا الا أن نبادر مسرعين لانجازه . حولت بطاقتي من السفر الى بغداد الى السفر لعمان وعدت لعمان وفي نفس اليوم قابلت السفير السعودي الشيخ عبد العزيز الكحيمي وقدمت له الكتاب والتحويل . فكانت مباغته للرجل اذ لم يكن يسمع عن هذا المشروع شيئاً يذكر ولكنه سر للمشروع . واقد قصصت عليه قصة هذه المبره التي سميناها «مبرة الامير اسعود في القدس»

وانتشر الخبر واذيع في الصحف على لسان السفير فكان موضع غبطة وسرور

وتقدير لكل مسلم على هذا المشروع المهم ثم اتفقنا على تشكيل لجنة من وجهاء القدس وعمان وتجارها الكبار . ومن بعض المسؤولين لتشاركنا في الرأي والعمل لهذا المشروع الكبير . وفعلاً شكلت اللجنة من عشرة اشخاص كان منهم مندوب عن الاوقاف ومندوب عن المعارف وغيرهما من وجهاء وأمناء البلدين . ومنهم سماحة الشيخ عبد الله غوشه رئيس الهيئة العلمية والشيخ عبد الحميد السائح رئيس محكمة الاستئناف والشيخ العلمي و وكتت عني للإشراف على العمل اخي الاستاذ السيد محمد عبد الرحمن خليفه المحامي والمراقب العام للإخوان المسلمين . ثم سافرنا الى القدس لاختيار الارض المناسبة ، واخترنا الارض فعلاً في حي الشيخ جراح ثم عدنا الى عمان . وبعد أن اطمأنتت على سير العمل وقد وكتت عني الاخ الوفي الامين الاستاذ خليفة عدت الى بغداد وأنا مطمئن البال على سير العمل في هذا المشروع الخيري الكبير ثم ماذا كان . . . !! ؟ ؟

كلوب ومشروع المبرة

لقد علم ناب الاستعمار وقدمه التي كانت راسخة في هذا البلد حتى اقتلعها الله ورمها خارج الحدود . علم بالمشروع فاستشاط غضباً وأخذ يضع العراقيل في طريقه الواحدة تلو الاخرى في السر والعلن حتى استطاع بخبثه ودهائه أن يمنع المشروع نهائياً ويوقفه عن العمل . في الوقت الذي سمح فيه عشرات المشاريع أمثاله أقيمت لدول أجنبية وإرساليات تبشيرية متعددة الطرق والمناهج والمصادر والموارد . أما مشروع مبرة الامير سعود العربي المسلم وفي بلد عربي مسلم فإنه يمنع وتوضع العراقيل في طريقه .

منعني من دخول الاردن

ولم يكتف كلوب عليه ما يستحق من غضب الله بمنع هذا المشروع الخيري المهم ، بل استصدر أمراً بمنعني أنا شخصياً من دخول الاردن . فبعد أن أقيم المؤتمر ونجحت دورته الاولى وكانت قذى في عيون اعداء الاسلام . وكان المؤتمر قد انتخب مكتباً دائماً . . ليدرس شؤون المؤتمر ويعمل على تنفيذ مقرراته فما كان من كلوب الا أن استصدر أمراً بمنع جميع أعضاء المكتب من دخول الاردن . ومكث هذا المنع سنتين كاملتين وشاء الله أن يطرد كلوب من الاردن ويخرج منها صاغراً وفي هذه الفترة سمح لنا جلالة الملك الحسين بالدخول الى الاردن وألغى الامر الذي كان صادراً بمنعنا . ثم بدأت أعمال المؤتمر تسير سيرها الطبيعي .

أما مشروع المبرة فقد انتهى وقبر في مهده وهو حي . ولو قدر له أن يعيش ويتم لخرج لنا افواجاً صالحة من شباب هذا البلد المؤمن المرابط على الثغور . الاترون معي انها مأساة ؟ ؟ وأن خسران هذه المبرة كان ضربة في الصميم لمشاريعنا الخيرية . ومع هذا فلنا النصر بعون الله والله الامر من قبل ومن بعد

قواعد الجهاد في الاسلام

لقد اشتد اليأس بين الناس ، وعمت الفوضى ، وسادت الأرض أمواج الفتن وظلام الكفر والفساد حتى أصبحت الحاجة ماسة لظهور الاسلام ، يصحح الاوضاع الفاسدة ، ويقوم المعوج من الامور ، ويضع للحياة المضطربة والشعوب والقبائل المتناحرة الأسس القوية الصالحة ليقوم عليها بناء مجتمع سليم ، وملك حكيم ، وعيش كريم .

لقد ظهر الاسلام العظيم حقاً وكان العرب بل العالم اجمع في أمس الحاجة اليه بل كانوا على موعد مع رسالة الله التي بشر بها الأنبياء والمرسلون واحس بظهورها الحكماء وتعطش لها العلماء والعقلاء .

ظهر الاسلام وهو يحمل معه عناصر الخلود والبقاء والخصب والنماء واتى الناس العقيدة الحققة ، والتوحيد الخالص ، والشريعة الصحيحة السمحاء والنظم التي تعين على بعث العالم من جديد ، واخرجه من الظلمات الى النور وصدق الله اذ يقول : « كتاب أنزله اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد » ابراهيم .

والى جانب النظم التي وضعها الاسلام منذ اربعة عشر قرناً من الزمن لبعث العالم من جديد وضع اسساً وقواعد للجهاد للدفاع عن النفس ولحماية الضعفاء ونصرة المظلومين ومحاربة الظلم والطغيان حتى أصبح المسلم بغريزته مفطوراً على حب نصرته المظلوم وكسر شوكة الظالم وهاكم مادعا اليه القرآن العظيم بقوله تعالى : « وما لكم لاقتاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من

لذلك وليا واجعل لنا من لذلك نصيرا» النساء

في هذه الآية العظيمة من الصراحة، والقوة والبيان، ما يلم يحرك القلوب المؤمنة، ويهز أوتارها ومشاعرها لتبادر على تنفيذها وتعمل المستحيل وتجازف في سبيل رفع الظلم والعبودية عن المظلومين وتعمل على كبت الظالمين ودحرهم أينما كانوا. وقد جعل هؤلاء المستضعفين من الرجال والنساء والولدان سبيلا لاثارة النخوة في نفوس اخوانهم المؤمنين وهز الارحمة وايقاظ شعور الرحمة والالفة فوصفهم بما يجعل نفس الحر تشتعل حماسه وغيره على انقاذهم والسعي في رفع الظلم عنهم.

لنقف قليلا مع القاريء الكريم عند هذه الآية العظيمة التي يحرض الله فيها عباده المؤمنين على الجهاد في سبيله. وعلى السعي في استنقاذ المستضعفين والمستذلين والمستعمرين من المؤمنين والمؤمنات نقف قليلا لنرى العجب العجاب في دين العزة والكرامة والحرية والحق فقد اشتملت هذه الآية على امرين مهمين وحكمين خطيرين من احكام الجهاد ودواعيه في الاسلام.

١ - الجهاد في سبيل الله

فصدر الآية يقول: وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله؟ أي أي عذر لكم أيها المؤمنون يمنعكم من أن تقاتلوا في سبيل الله لتقيموا التوحيد مقام الشرك وتحلوا الخير محل الشر، وتضعوا العدل والرحمة موضع الظلم والقسوة.

وفي سبيل الله: هي تأييد الحق والانتصار له باعلاء كلمة الله ونشر الإسلام وبت دعوته، والوقوف أمام الأعداء إذا هددوا أمتنا أو أغاروا على أرضنا وديارنا، أو نهبوا أموالنا، أو صدونا عن استعمال حقوقنا مع الناس أو وقفوا في سبيل نشر ديننا وشريعته وكل عمل يقوم به المؤمن في هذا السبيل بنفسه أو ماله أو لسانه فهو في سبيل الله إذا كان خالص النية، صادق العزم صافي الغرض، نبيل المقصد والهدف.

٢ الجهاد في سبيل المستضعفين

هذا هو الامر الثاني الخطير الذي شرعته الآية الكريمة وفرضت على المؤمنين القتال من أجله وهو استنقاذ المستضعفين واستخلاصهم من براثن الجباورة والظالمين والمستعمرين والكافرين في كل زمان ومكان وان كانت الآية نزلت في المستضعفين من المؤمنين الذين استذلهم اهل مكة الاقوياء وآذوهم اشد الايذاء ليمنعوهم من الهجرة ، ويفتنوهم عن دينهم ، ويردوهم عن ملتهم فالعبرة في كتاب الله بعموم لفظه لا بخصوص السبب الذي نزلت الآية من أجله . فأنت ترى ايها المؤمن ان هذه الآية الكريمة لم تكن مجردة نداء جاف موجه لنصرة المظلومين ، واستنقاذ المستضعفين . بالمفهوم العادي البارد البليد الذي نفهمه اليوم اذا سمعنا آيات الله تتلى . فلا نتحرك ولا نندفع وكأن القرآن العظيم يخاطب غيرنا من البشر ، أو أنه نزل على أمة أخرى غير الأمة الاسلامية الربانية ان الله تبارك وتعالى يدعو المؤمنين في هذه الآية بقوة وصراحة الى حمل السلاح ، وتضحية النفس والنفس للدفاع عن الضعفاء والمظلومين ، وتخليصهم من براثن الاستعباد ، وقيود العبودية وشرور الاستعمار والاستذلال وآفات الطيش والغرور أولئك الذين فقدوا النصير والمعين وتقطعت بهم الاسباب فاستغاثوا بربهم ، ودعوه مخلصين لفرج كربهم ويخرجهم من تلك القرية الظالم اهلها . لذا فقد نص علماء المسلمين بوجوب الجهاد على عامة اهل المشرق من المسلمين اذ سبيت او اسرت امرأة مسلمة واحدة في المغرب وكذا بالعكس .

ولهذا وغيره من الاسباب شرع الجهاد والقتال في الاسلام ، وما شرع القتال الا لعدم حرية الدين ، وظلم المشركين للمسلمين والا فالقتال قبيح ولا يجيزه العقل السليم الا لازالة قبيح اشد منه ضرراً والامور بمقاصدها وغاياتها كما قال الله عز وجل بعد الآية السابقة التي ذكرناها وفصلنا الأمر فيها باختصار .

« الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله ، والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلو أولياء الشيطان ان كيد الشيطان ضعيفاً » وهكذا الدنيا منذ خلق الله البشر ليعمر الارض ، معسكران : معسكر الرحمن ومعسكر الشيطان ، الأبرار والفجار ، الأشرار والأخيار يتصارعان ويتصاولان .

ولقد شهد المسلمون في التاريخ معارك ضارية كانت الحرب فيها سجالاتهم وبين أعدائهم ولكن النتائج كانت دوماً في صالح المسلمين - وستكون كذلك دوماً وأبداً - ان شاء الله .

ان العالم الاسلامي يجتاز اليوم مرحلة خطيرة من مراحل كفاحه ، وان الغيوم الدكناء التي تتراكم حوله تنذر بخطر كبير ، وشر مستطير ، فعلى المسلمين أن يعدوا للامر عدته وعليهم أن يعلموا ان الجهاد اليوم اصبح فرض عين عليهم باموالهم وانفسهم والسنتهم وهذه مؤامرات الاستعمار وأذئاب الاستعمار تسعى في الارض فساداً في كل مكان فعلينا أن نستيقظ وننتبه لما يراد بنا وبرسالتنا الخالدة رسالة الاسلام التي امننا بهادينا ودولة قيادة وعبادة مصحفاً وسيفاً والتي امرنا الله فيها بجهاد الاعداء في سبيل الله والمستضعفين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

خبث الفاسقين في دسهم وغفلة المؤمنين في تصديقهم

امراض ثلاثة فتاكة انتشرت في الأمم وعم بلاؤها. واشتد خطرهما. حتى جعلت كثيراً من الناس ، يخلطون بين الحق والباطل ، ويقعون في الغي والضلال ، وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا .

١ - فالفساق الكذبة يملأون أطباق الثرى ، وأسلوبهم الخبيث في محاربة العالمين ، خفي على بعض المؤمنين لغفلتهم وبلاهمتهم . حتى صدقوهم . وأعانوهم ، وطعنوا في العالمين من حيث يشعرون أولاً بشعرون .

٢ - وبعقب ذلك سوء الظن بالعاملين الصالحين نتيجة لاسلوب الفاسقين المجرمين بنشر الافتراءات وإشاعة الباطل وبث الشائعات عنهم وطعنهم زوراً وبهتاناً .

٣ - وبعد ان يساء الظن فيهم يأخذ المؤمنون المغفلون بانتقاصهم ، وتلمهم ، وطعنهم واغتيالهم بالباطل .

لذا أحببت أن أعالج هذه الامراض الثلاثة الفتاكة

١ - أخبار الفاسقين ٢ - وسوء الظن بالمؤمنين ٣ - وذكر عيبهم المزعوم في غيبهم .

أحببت أن أعالجها على ضوء الاسلام ، وابين فيها حكم الله عز وجل في آيات من كتاب الله . حذرنا الله فيها . من مثل هذه الاخلاق الدنسة التي ما اصابنا مجتمعاً الا قوضت اركانه ، وهدمت بنيانه . وارجو ان يقرأ الناس هذه الموضوعات بدقة وامعان . والله يقول الحق وهو يهدي السبل .

الصواف

قال الله تبارك وتعالى « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » .

هذه آية كريمة تقرر أصلاً عظيماً له خطره في الحياة الإجتماعية ، فكم قد فرق الكذب بين المتحابين ، وكم سفك من دماء وكم شن من غارات ، وأثار احناً وتراث . وكم فرق بين الأخ وأخيه . والولد وأبيه .

والوالد وبنيه وكم ورطت العجلة أناساً فأسقطتهم في مهاوي الظلم وجعلتهم يندمون ويتأسفون على ما فرطوا وتعجلوا ولا ساعة فندم . وكم من دم أريق نتيجة الأخبار الكاذبة والعجل في تصديقها . وكم من بريئة قد قتلت ولا تعلم بأي ذنت قتلت ؟ فالله تبارك وتعالى يأمرنا بالثبوت في خبر الفاسق والإحتياط لئلا نحكم بقوله فنكون كاذبين ومخطئين ومتجنين على من حكمنا عليه قبل الثبوت والأناة فيما سمعناه منه ونقلناه عنه ولما للصدق من أثر في المجتمعات على قواعد سليمة محكمة متينة فقد أمر الله بالصدق ونهى عن الكذب فقال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » وفي الحديث الشريف عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليكم بالصدق . فان الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة . وما يزال الرجل يصدق ويتحر الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً . وإياكم والكذب فان الكذب يهدي إلى الفجور وان الفجور يهدي إلى النار وما يزال العبد يكذب ويتحر الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً .

وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اضمنوا لي ستاً من أنفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم وأدوا اذا أوتمتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصارهم وكفوا أيديكم « رواه الإمام أحمد وابن حبان . »
« سبب نزول الآية الكريمة »

واسمعوا للكذبة التي نزلت هذه الآية بسببها تلك الكذبة التي كادت تزهق أرواحاً وتسفك دماء وتورد أناساً مورد النار لولا حكمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبته وتبصره صلى الله عليه وسلم . قال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه حدثنا محمد بن سابق حدثنا عيسى بن دينار حدثني انه سمع الحارث بن ضرار الخزاعي رضي الله عنه يقول : قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني الى الإسلام فدخلت فيه . وأقررت به . وأدعاني إلى الزكاة فأقررت بها وقلت يا رسول الله أرجع إليهم فأدعوهم

الإسلام و اداء الزكاة فمن استجاب لي دفعت زكاته وترسل إلي يا رسول الله رسولا . ابان كذا وكذا ليأتيك بما سمعت من الزكاة فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له وبلغ الابان الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليه احتبس عليه الرسول ولم يأتته وظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة من الله تعالى ورسوله فدعا بسرورات قومه فقال لهم : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وقت لي وقتاً يرسل إلي رسوله ليقبض ما كان عندي من الزكاة وليس من رسول الله الخلف ولا أرى حبس رسوله ولا من سخطة فانطلقوا بنا نأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا الحال وهم يتحادثون مجتمعين ويتذاكرون في سبب تأخير المبعوث من قبل رسول الله إلى الحارث وجماعته .

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة فلما ان سار الوليد بن عقبة حتى بلغ بعض الطريق فرق « اي خاف » فرجع حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال . : يا رسول الله ان الحارث قد منعي الزكاة و اراد قتلي فغضب رسول الله وبعث البعث إلى الحارث رضي الله عنه واقبل الحارث باصحابه حتى اذا استقبل البعث وفصل عن المدينة لقيهم الحارث فقالوا هذا الحارث فلما غشيهم قال لهم : إلى من بعثتم ؟ قالوا اليك . قال ولم ؟ قالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن عقبة فزعم أنك منعت الزكاة وأردت قتله . فقال رضي الله عنه لا والذي بعث محمداً بالحق ما رأيت بهتة ولا أتاني . فلما دخل الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « منعت الزكاة وأردت قتل رسولي » قال لا والذي بعثك بالحق ما رأيت بهتة ولا أتاني وما أقبلت إلا حين احتبس علي رسول الله صلى الله عليه وسلم خشيت أن يكون كانت سخطة من الله تعالى ورسوله . فنزلت هذه الآية الكريمة .

« يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة

فتصبحوا على ما فعلتم نادمين . »

وقال مجاهد رضي الله عنه وقتادة في رواية أخرى . بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق يتصدقهم فتلقوه بالصدقة فرجع فقال . إن بني المصطلق قد جمعت لك لتقاتلك زاد قتادة وأنهم قد ارتدوا عن الإسلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه اليهم وأمره أن يتثبت ولا يعجل فانطلق خالد حتى أتاهم ليلاً فبعث عيونهم فلما جاؤوا أخبروا خالداً رضي الله عنه أنهم مستمسكون بالإسلام وسمعوا أذانهم وصلاتهم فلما أصبحوا أتاهم خالد بن الوليد فرأى الذي يعجبه فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فأنزل الله تعالى هذه الآية الكريمة : « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ الخ » : قال قتادة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « التثبت من الله والعجلة من الشيطان » قال الإمام الحسن رضي الله عنه في هذه الآية : فوالله لئن كانت الآية نزلت في هؤلاء القوم خاصة أنها لمرسلة إلى يوم القيامة ما نسخها شيء .

والعبرة كما سبق وقلت لكم في القرآن الكريم بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . والفساق والكذابون في كل زمان وأوان يملأون أطباق الثرى فعلى المسلم أن يتثبت ويتأني ولا يتعجل بالحكم على واحد وقد أمره الله بهذا التثبت فإذا تثبت فقد عبد الله وأطاع الله وأمن على نفسه من الوقوع في عاقبة الحكم على الناس بالباطل والإفك والبهتان على أن خطر الأخبار لا يجيء من ناحية الفسق وتعمد الكذب وحده . بل قد يجيء من نواح أخرى . فقد يكون الرجل عدلاً لكنه لا يعرف كيف يسمع الأخبار ولا كيف ينقلها فلا يحسن السمع ولا يحسن الأداء فيقع تحت طائلة الكذب .

وقد يكون الرجل عدلاً ولكنه ذو غفلة فتدس إليه الأخبار من الكاذبين وينقلها عن صفاء نية وعلى ظن الصدق فيقع كذلك في أسر الكاذبين . والتثبت في الأخبار فضيلة ليست كثيرة عند الناس وأكثر الناس يقعون في تصديق الأخبار

من حيث لا يشعرون . ولبعض مهرة الكذابين حيل قد تخفى على أشد الناس
وتثباتاً وعقلاً وحكمة وإدراكاً . وخصوصاً في زماننا هذا وقد أصبحت
أسلحة الدعاية والكذب فيه من أفنك ما نحارب به بل أصبح للكذب معامل
ومصانع تهيء الكذب وتجمله وتصقله ثم تدس سمه في الدسم وتقدمه طعماً
للغافلين الأبرياء من الناس فتوقعهم في شباك الكذب من حيث لا يشعرون
وإذا كان رجال الأمم يتثبتون للخبر مرة واحدة فيجب علينا نحن أن نتثبت
الف مرة ومرة وقد كثرت بيننا الوشائيات وساءت بيننا العلاقات وتفرقنا أيدي
سباً على أيدي الكذابين والدسائس والناس جميعاً في أشد الحاجة إلى العمل
بهذه الآية الكريمة لتستقيم أقدامهم وترتاح ضمائرهم والذين هم أشد حاجة
من جميع الناس إلى العمل بهذه الآية هم الذين بيدهم مقاليد الأمور وبيدهم
الضر والنفع وكثيراً ما يقع عدم التثبت من الكبراء والرؤساء والمسؤولين
ونجيتهم ذلك من ناحية استبعاد أن يكذب بطانتهم عليهم وهو مدخل للخطر
عظيم فقد تكون هذه البطانة من أكذب الناس وأشدهم حقداً وحسداً
للآخرين فتوقع رئيسها في طائفة الظلم والتسرع في الأمور وتوقع المظلومين
فريسة لها وهذه الآية فيها الأدب العظيم الذي لا بد منه لتكميل النفس
واعدادها لتعرف الحق وتعمل به وتعرف مواطن الباطل والزلل فتجتنب عنها .
والله تبارك وتعالى يرشد عباده إلى هذا الأدب الكامل ويحذرهم أن
يعملوا بالأخبار قبل الكشف عنها وقبل التثبت لئلا يصيبوا أقواماً بسبب
الجهل وبسبب الأخبار الكاذبة التي لا تفيد علماً عند العقلاء فيصبحوا بعد
ذلك آسفين نادمين يلازمهم الحزن على ما فرط منهم فيجب الكشف عن
الخبر بكل الوسائل المستطاعة ونجب على المؤمن أن يعلم طرق الكشف عن
الأخبار ويروض نفسه عليها ويتأني في التأني السلامة وفي العجلة الندامة .
روي عن خامس الخلفاء الراشدين الامام عمر بن عبد العزيز انه قال
رضي الله عنه : اذا جاءني الخصم وفي يده عينه مفرغة لا احكم واقول انه
مظلوم حتى اسمع لخصمه فلعل هذا افرغ عيني ذاك .
والكذب راس الذنوب وجماع كل شر لسوء عواقبه وقبح نتائجه ولذلك

تواترت الشرائع عن الصدعنة وظاهرها العقل على منعه والنفور منه . قال تعالى : « انما يفترى الكذب الذين لا يومنون بآيات الله »

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روي عن ابن صفوان قال : قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : أيكون المؤمن جبانا ؟ قال : نعم : قيل : أيكون بخيلا ؟ قال : نعم . قيل أيكون كذابا ؟ قال : لا :

وقال بعض الحكماء : عليك بالصدق فما السيف القاطع في كف الرجل الشجاع بأعز من الصدق : والصدق عز . وان كان فيه ما تكره ، والكذب ذل وان كان فيه ما تحب ومن عرف بالكذب اتهم بالصدق لان الصدق شرف والكذب خسة وسرف والشرف أولى بالمحافظة عليه وان اعقب ذلك شراً والخسة أولى بالاطراح وان اعقبت خيراً . والكذب مع ما فيه من عقبات تأباه النفوس الابية والطباع السليمة لانه مذل للنفس مضيع للمروءة . قال ابن السماك . « ما احسبني أوجر على ترك الكذب لاني أتركه أنفه » وقال آخر : لو لم يترك العاقل الكذب الامروءة لكان بذلك جديراً فكيف وفيه المآثم والعار وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

تحروا الصدق وان رايتم فيه الهلكة فان فيه النجاة . وتجنبوا الكذب وان رايتم فيه النجاة فان فيه الهلكة .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لان يضعني الصدق - وقلما يضع احب الى من ان يرفعني الكذب وقلما يفعل .

فاياك ايها المسلم والكذوب فان صحبتته غرر وطاعته صرر ومجالسته خطر واعلم بانه من استحل رضاع الكذب عسر فطامه . ومن غريب امر الكذوب انه يكذب الكذبة الواحدة فتضطره الى كذبات اخريات لمدارتها وقد يضطره هذا الى متابعة الكذب فسيوق من الاقوال والاحاديث الكاذبة ما يؤد رأيه وداعائه فيستحيل كلامه الى هذيان وهراء من القول فيكون حظ الناس منه الضحك والسخرية به فكيف يصاحب مثل هذا الانسان الكذوب

الغشوش . وقد جعل الإمام علي كرم الله وجهه الكذاب كالسراب فكما
نخدعك السراب ويريك نفسه انه ماء حتى إذا جئته لم تجده شيئاً . فكذلك
الكذاب فانه كالسراب . قالت عائشة رضي الله عنها : ما كان من خلق
أشد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب . ولقد كان
رسول الله يطلع على الرجل من أصحابه على الكذبة . فما تنحل من صدره
حتى يعلم أنه قد أحدث لله عز وجل عنها توبة : رواه أحمد وابن أبي الدنيا .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم
القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم » .

وكررهما رسول الله مرات فقال أبو ذر رضي الله عنه خابوا وخسروا .
من هم يا رسول الله ؟ قال : « المسبل ازاره . والمنان الذي لا يعطي شيئاً
إلا منة والمنفق سلعته بالخلف الفاجر ... »

والمسبل ازاره هو الذي يجر أثوابه فخراً واختيالاً اما المنان فهو ساقط
المروءة . لأنه ان أحسن إلى الفقير . أضاع إحسانه بالمن عليه . وربما تأذى
بالمن عليه أكثر من منفعتة بما أخذ منه وإن أعان صاحباً أو جاملاً أحداً
معروف أخجله بمنه ونغص عليه عيشه وكدر صفوه حتى يتمنى ان لم يكن
قد أحسن إليه وتورط بقبول هذا الإحسان منه .

والفاسق : — هو الخارج عن طاعة الله إلى معصيته وقد سمي الحامل
للخبير الكاذب فاسقاً لأنه خرج من الصدق الذي فيه طاعة الله إلى الكذب
الذي في معصية الله عز وجل وإلى مجانبة أمره . ويقع الفسق بالقليل من
الذنوب وبالكثير لكنه تعورف فيما كان كثيراً وهو أعم من الكفر . وأكثر
ما يقال لمن التزم حكم الشرع وأقر به ثم أدخل بأحكامه كلها أو بعضها .
وقوله تعالى : « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون » يدل على أن

الفسق أعم من الكفر لانه قابل به الايمان . والنبأ هو الخبر العظيم الذي يترتب عليه أمراً خطيراً وكبيراً . أما الأخبار التافهة التي لا يترتب عليها شيء فهي في غير حاجة الى التبين والتثبت . وقد وصف الله حادث الرسالة المحمدية بالنبأ العظيم حيث قال : « عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون » ومع هذا فمن الحكمة أن تثبت في كل شيء وتبين كل خبر وكن دائماً على حذر فان الله تبارك وتعالى كما حذرنا من الكذب ونهانا عنه . فانه في هذه الآية حذرنا من تصديق ويوسفني أن أقول أن الكذب قد نشأ بين كثير من الناس وانتشر وزاد خطره وساء أثره واشمأز العقلاء من فشو هذه الرذيلة في كل مكان في الجذ والهزل والأخذ والعطاء ، والبيع والشراء ، والمتعلمين وعند النساء وعند الرجال والبنين والبنات وفي الأغنياء وعند العظماء والوضعاء . ولا تكاد تجد الصدق إلا عند النزر اليسير من بقايا العهود الماضية حتى تشاءم بعض الناس وكادوا يصلون إلى درجة اليأس من الإصلاح ورددوا قول القائل :

بمن يثق الانسان فيما ينوبه ومن أين للحر الكريم صحاب

وقد صار هذا الناس إلا أقلهم ذئاباً على أجسادهن ثياب

وفي الواقع أننا لم نصل إلى هذه الحالة إلا بعد أن تركنا ديننا وجهاننا كتاب ربنا وأهملنا شريعتنا ومنهاجنا . ولو عرفنا اسلامنا . وفهمنا طريقه في تربيتنا . وتقويم أخلاقنا وبناء مجتمعاتنا . لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه .

وحرمة المؤمنين عند الله

قال الله تبارك وتعالى : -

يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً . أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم .

هذه آية كريمة تقرر مبادئ من أصول الأخلاق الاجتماعية وتنهى عباد الله المؤمنين عن أخلاق لازمة ولاصقة بكثير من المجتمعات وقد ابتلي بها كثير من الناس فظنوا بالناس سوءاً ويشسوا منهم فوقعوا في الآثام وساروا في الظلام إذ لم يهتدوا بنور الإسلام . ولو اهتدوا بهدي الإسلام لما ظنوا سوء ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا اغتابوا أحداً من الناس إذ للمؤمن عند الله حرمة وأي حرمة فلا يخل للمسلم أن يهتك هذه الحرمة وقد أكرم الله بها عباده وصانهم من الألسنة القادرة وحفظ لهم كراماتهم وشرفهم وحرم أموالهم ودماءهم وأعراضهم بعد أن خلقهم في أحسن تقويم وأكرمهم بسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم . يهديهم سواء السبيل . واسمعوا ما ورد في حرمة المسلم على لسان النبي الأمين صلوات الله وسلامه عليه .

روى ابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة ويقول : ما أطيبك وما أطيب ريحك . ما أعظمك وأعظم حرمتك . والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله تعالى حرمة منك ماله . ودمه . وأن يظن به الأخرى « هذا مقام المؤمن عند الله ومنزلته الرفيعة عند الخالق الأعظم فليس لأحد من الخلق أن يحط من قدر هذا المؤمن فيظن به شراً أو سوءاً ويتجسس عليه أو يغتابه والله تبارك وتعالى في هذه الآية ينهى عباده المؤمنين عن كثير من الظن والتهمة هو والتخون للأهل والأقارب والناس أجمعين في غير محله . لأن بعض ذلك الظن يكون إثماً محضاً فليجتنب كثير منه احتياطاً إذ من

الظن ما يباح اتباعه كالظن في أمور المعاش وما أشبه ذلك . ومنه ما يحرم
اتباعه والتفوه به كالظن في الالهيات وفي النبوات ومن الظن المحرم ظن
السوء بالمؤمنين فقد حرم الله من المسلم دمه وعرضه وماله وأن يظن به السوء.
والمحرم منه هو عقد القلب والاصرار على الحكم على غيره بالسوء . أما
حديث النفس والخواطر والشك الزائل فكل ذلك معفو عنه والمنهى عنه إنما
هو ركون النفس وميل القلب . والأسرار لا يعلمها إلا الله ، علام الغيوب
فليس لك أن تعتقد سوءاً إلا إذا انكشف لك بعيان أو ثبت لك ببرهان
أما ما لم تشاهده بعينك ولم تسمعه بأذنك بل وقع في قلبك فاياك إياك أن
تصدقه وتحكم عليه فان الشيطان يلقيه في القلب . والشيطان فاسق كذاب ،
وخبيث مرتاب فاياك واياه ولا يستباح ظن السوء إلا بما يستباح به المال من
مشاهدة أو بينة عادلة . وامارة سوء الظن وعقد القلب هي تغير القلب عما
كان عليه فاذا أحسست بذلك فتثبت واستعن الله ولا تجعل للشيطان عليك
سبيلاً .

فان ظناً سيئاً واحداً برجل برىء قد يودي بك إلى النار ويجربك إلى
الدمار وبئس القرار فللمؤمن حرمة فاياك أن تهتكها . فمن عرف بالصلاح
واونست فيه الأمانة والإخلاص وشوهد منه التستر والعمل الخالص فلا
يجوز قطعاً أن تظن به سوءاً بمجرد شبهة لا يقوم معها دليل وليس معها تعليل.
أما المجاهر بالمعاصي ومن يتعاطى الريب فلا يحرم سوء الظن به وان لم يره
الظان على معصية ، لأنه مكن من صفحته وأزال حرمة عرضه . ومن الظن ما
هو قهري غير مستطاع الرفع فلا يتعلق به النهي لعدم القدرة على دفعه . بل
يتعلق بعدم العمل بموجبه ، وقد يظن شخص أن أحداً يريد به سوءاً فهذا
الظان لا يضره أن يحترس ويأخذ حذره ممن ظن به سوءاً ولكن يضره ويحرم
عابه أن يوقع أذى بالمظنون منه السوء . فمجرد الظن لا يكفي للحكم على

الأشخاص ولا على الجماعات ولا على أحد من الناس كائناً من كان . ورد عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : كتب إلي بعض اخواني أن ضع أمر أخيك على أحسنه ما لم يأتك من يغلبك ولا تظن بكلمة خرجت من امرئ مسلم شراً وأنت تجد لها محملاً ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن إلا نفسه ومن كتم سره كانت الخيرة في يديه . وعليك باخوان الصدق . فكن في اكتسابهم فانهم زينة في الرخاء وعدة عند عظيم البلاء واعتزل عدوك واحذ صديقك الا الأمين ولا أمين إلا من خشى الله وشاورك في أمرك الذين يخشون ربهم بالغيب .

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيراً وأنت تجد لها في الخير محملاً . وظن السوء مدعاة إلى التحقير والسخرية واللامز مدعاة إلى امتلاء القلوب غيظاً وحقداً وحنقاً وقد يؤدي الى إيقاع الضرر بالمظنون به وهو بريء لا علم له بظن صاحبه وظن السوء خدش للعرض وهتك للحرمة ونيل من الكرامة لذا نهى الله عنه بهذه الآية الكريمة وقد جعله الرسول صلى الله عليه وسلم أكذب الحديث فقال : - إياكم والظن فان الظن أكذب الحديث « وهو غالباً ما يكون حديثاً للنفس وحديث النفس من الشيطان والشيطان فاسق كذاب ولذا فحديثه أكذب الحديث . وظن السوء داء استحكم في كثير من المسلمين ومن العسير فطامهم عنه اللهم إلا إذا تغلب عليهم خوف الله وفهموا كتابه العزيز وتربوا على مائدة القرآن فمن السهل عندئذ تركهم لهذه المعصية الملازمة لهذه الأمة . روى الطبراني عن حارثة بن النعمان رضي الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاثة لازمات لأمتي . الطيرة والحسد وسوء الظن فقال رجل : وما يذهبن يا رسول الله ممن هن فيه ؟ قال صلى الله عليه وسلم إذا حسدت فاستغفر الله . وإذا ظننت فلا تحقق وإذا تطيرت فامض .

وكما نهى الله عز وجل في هذه الآية الكريمة عن سوء الظن فقد نهى عن التجسس وتتبع عورات المسلمين . ومن حق المسلم على المسلم ستر عوراته ومن ستر على مسلم ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة . ورد عن سفيان الثوري عن راشد بن سعد عن معاوية رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : انك ان اتبعت عورات الناس افسدتهم أو كدت أن تفسدهم . « أبو داود » فقال أبو الدرداء رضي الله عنه : كلمة سمعها معاوية من رسول الله نفعه الله تعالى بها .

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لو رأيت أحداً على حد من حدود الله تعالى لما أخذته ولا دعوت إليه أحداً حتى يكون معي غيري . وفي الحديث الشريف عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر ونادى بصوت رفيع حتى أسمع العواتق في خدورهن : « يا معشر من آمن بلسانه ولم يفيض الإيمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين » وروي لا تغتابوا المسلمين « ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن يتبع عورته يوشك أن يفضحه ولو في جوف رحاه » رواه الترمذي .

وورد عن الأعمش عن زيد رضي الله عنه قال : « أتى ابن مسعود رضي الله عنه برجل فقيل له هذا فلان تقطر لحيته خمرأ فقال عبد الله رضي الله عنه إنا قد نهينا عن التجسس ولكن أن يظهر لنا شيء نأخذ به . » سماه أبي حاتم الوليد بن عقبه « وقال الإمام أحمد رضي الله عنه ورد عن دجين كاتب عقبه قال قلت لعقبه : أن لنا جيراناً يشربون الخمر وأنا داع لهم الشرط فيأخذونهم قال : لا تفعل ولكن عظهم وتهدهم قال : ففعل فلم ينتهوا قال : فجاءه دجين فقال : إني قد نهيتهم فلم ينتهوا وإني داع لهم الشرط فتأخذهم فقال له عقبه : ويحك لا تفعل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من ستر عورة مسلم فكأنما استحيا موءودة من قبرها » وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم وقوله تعالى ولا تجسسوا : أى على بعضكم بعضاً . والتجسس غالباً يطلق في الشر ومنه الجاسوس وهو الشرير . وأما التجسس فيكون غالباً في الخير كما قال عز وجل اخباراً عن يعقوب عليه السلام أنه قال : يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون . وقد يستعمل كل منهما في الشر كما ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا » وقال الأوزاعي رحمه الله التجسس البحث عن الشيء والتجسس الاستماع الى حديث القوم وهم له كارهون . أو يتسمع على أبوابهم . والتدابير الصرم « رواه ابن أبي حاتم » ومن يتسمع على أبواب الناس ليستخبر عن أنبيائهم فلهم الحق في أن يفتأوا عينه المسمومة التي تنظر الى الناس بالباطل وتتجسس عليهم وهم في بيوتهم آمنون . وعلى أسرارهم مؤتمنون والمرء في بيته مصون وحرية فيه مصونة بحكم الإسلام وليس لأحد أن يدخل عليه إلا بأذنه كما ليس لأحد أن يتجسس عليه ويتسمع إلى أحاديثه وينظر إليه من شقوق بابه أو يتسلط عليه من سطحه أو جداره المكشوف أو شبابه .

وقديماً قال الشاعر الشريف بأخلاقه العفيف بعينه .

أعمى إذا ما جارتي تظهر حتى يوارى جارتي السر

وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اطلع في بيت قوم من غير اذنهم فقد حل لهم أن يفتأوا عينه » أخرجه الشيخان البخاري ومسلم . وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من تحلم بحلم لم يره . كلف أن يعقد بين شعرتين . ولن يفعل . ومن استمع الى حديث قوم . وهم له كارهون . صب في أذنيه الآنك « الرصاص المذاب » ومن صور صورة عذب أو كلف أن ينفخ فيها الروح وليس

بنافخ « البخاري وغيره . وقد دفعت كراهة المنكرات والحرص على مصالح الأمة والسهر على رعايتها وأمانها وحمايتها أخلاقها وصيانة آدابها الإسلامية كل ذلك دفع أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين من تربى على مائدة القرآن وعاش في القرآن وللقرآن . ذلكم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه فقد دفعته غيرته إلى التحسس وتتبع العورات فقد نقل المرحوم الشيخ محمد مصطفى المراغي في تفسيره لسورة الحجرات قال : ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يعس بالمدينة « أي يطوف بالليل » ويحرس الناس ويكشف أهل الريبة منهم . فسمع صوت رجل في بيته يغني فتسور عليه ووجد عنده امرأة ، وعنده خمر . فقال عمر : يا عدو الله ! أظننت أن الله يسترك وأنت على معصية ؟ فقال الرجل : وأنت يا أمير المؤمنين لا تعجل علي ! إن كنت عصيت الله تعالى واحدة فقد أعصيت أنت الله في ثلاث : قال الله تعالى : « ولا تجسوا » وقد تجسست . وقال : وأتوا البيوت من أبوابها وقد تسورت ، وقال : لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها . وقد دخلت بغير اذني . وكأنه قال : وأنت يا أمير المؤمنين تبعاتك أشد . فقال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه : فهل عندك من خير إن عفوت عنك ؟ قال الرجل نعم ، والله يا أمير المؤمنين لئن عفوت لا أعود إلى مثلها أبداً . فعفا عنه عمر وخرج وتركه . وقد أوضحت هذه الآية الكريمة لطائف من المعاني وكرائم من السجايا الحميدة وذكرت أموراً ثلاثة مرتباً بعضها على بعض نهدت عن الظن في المسلم . والقول فيه بغير علم ونهدت عن البحث عن ذلك لتحققه ونهدت عن إذاعة ذلك بين الناس إذا تحقق ما ظننته من سوء . ثم رغبت الآية المؤمنين باطماعها في رحمة الله بالتوبة وفتح الله الباب لهم بقوله على سبيل المبالغة : « إن الله تواب رحيم » ليسارع المؤمنون إلى باب هذا التواب الرحيم والرب الكريم والاله العظيم جل جلاله وتباركت أسماؤه وعز كماله .

المغتابون :

أكلة لحوم البشر

الغيبة وهي : أن يذكر الانسان أخاه المسلم في غيبته بما يكرهه سواه كان الذكر صراحة أو كناية أو اشارة أو رمزاً وسواء كان ما يذكره متعلقاً بدينه أو بدنياه أو بخلقه . أو خلقه وسواء أكان متصلاً به بمن له به رابطة وصلة : من ولد . وزوجة . وأب . وأم . وتحرم غيبة المسلم المعروف بالصلاح . ومستور الحال وتحرم بصورة مطلقة . اللهم إلا المجاهرين بالفسق والداخلين في مواطن الريب فانه لا تحرم غيبتهم . وقد نقل الإمام القرطبي رحمه الله : اجماع المسلمين على أن الغيبة من الكبائر وبعد أن صورها الله أبشع تصوير في آخر الآية . لا يصح أن تعد في الصغائر . ومن الغيبة ما هو بسيط كعيب الشخص في لباسه أو سيارته وما أشبه ذلك مما لا يتصل بالدين والحلق فإذا قيل أن أمثال هذه الغيبة من الصغائر . كان مقبولاً . أما ما يتعلق بالدين والعرض والحلق فلا . ويجوز لمن ظلم أن يشكو ظالمه ويذكر ما فعله معه . مما يعد غيبة كما يجوز لمن يريد تغيير منكر أن يذكر ذلك المنكر للقادر على تغييره ويجوز تحذير المسلمين من الشر بتجريح الشهود والرواة . واطلاعهم على أمور تعد ضارة بالمجتمع الاسلامي كما يجوز ذكر ما في الولاية والقضاة من الشر . للقادر على عزلهم . وتغييرهم . ولا يعد هذا من الغيبة . قال الامام ابن كثير رحمه الله في تفسيره : والغيبة محرمة بالاجماع ولا يستثنى من ذلك إلا ما رجحت مصلحته . كما في الجرح والتعديل . والنصيحة . كقوله صلى الله عليه وسلم : لما استاذن عليه ذلك الرجل الفاجر « ائذنوا له وبئس أخو العشيرة » وكقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت قيس رضي الله عنها وقد خطبها معاوية وأبو الجهم « أما معاوية فصعلوك ، وأما أبو الجهم فلا يضع عصاه على عاتقه » وكذا ما جرى مجرى ذلك ثم بقيتها على التحريم الشديد وقد ورد فيها الزجر الاكيد ولهذا شبهها الله تبارك وتعالى : بأكل اللحم من الانسان الميت فقال : أحب أحدكم أن

يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه « أي كما تكرهون هذا طبعاً . فاكرهوا ذلك شرعاً . فان عقوبته أشد من هذا . وهذا مثل في التفكير عنها والتحذير منها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في العائد في هبته والراجع عنها مثله بقوله « كالكلب بقيء ثم يرجع في قيئه » وقد فسر الشارع الحكيم الغيبة تفسيراً واضحاً فقد جاء في الحديث الذي رواه أبو داود رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله ما الغيبة ؟ قال صلى الله عليه وسلم : ذكرك أخاك بما يكره : قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال صلى الله عليه وسلم . إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته . وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته « والبهتان كذب وزور والغيبة إثم وفجور وكلاهما شر وثبور .

سبب نزول الآية : - وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن سليمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوي لهما طعامهما فنام عن شأنه يوماً فبعثاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغى لهما اداًماً . وكان أسامه على طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندي شيء فأخبرهما سلمان بذلك فعند ذلك قالوا : لو بعثناه إلى بئر سميحة لغار ماؤها : فلما راحا إل النبي صلى الله عليه وسلم قال لهما مالي أرى خضرة اللحم في أفواهكما ؟ فقالا ما تناولنا لحماً . فقال : انكما قد اغتبتما . فنزلت هذه الآية الكريمة : ولا يغتب بعضكم بعضاً أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم ...

ولقد تظافت أدلة الشريعة على تحريمها وشناعة فعلها وقذاره مرتكبيها وللغيبة أسباب أهمها : الغيظ وهياج الغضب فيذكر عيوب غيره من الناس لشفاء النفس من غضبها . ومجاملة الرفقاء والأصدقاء وإرادة أن يرفع الإنسان نفسه بالنقص من غيره ومنها الحسد وهو أهم الأسباب ومنها اللعب والهنزل والمفاكهة وإضاعة الوقت ، ورد عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم . قلت من هؤلاء يا جبريل ؟

قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قلنا يا رسول الله حدثنا ما رأيت ليلة أسري بك ؟ قال : ثم انطلق بي الى خلق من خلق الله كثير رجال ونساء موكل بهم رجال يعمدون الى عرض جنب أحدهم فيجزون منه الخزة مثل النعل . ثم يضعونها في — أي فمه أحدهم . فقال له كل كما أكلت وهو نجد من أكله الموت يا محمد . وهو نجد الموت وهو يكره عليه . فقلت يا جبرائيل من هؤلاء : قال هؤلاء الهمازون . الهمازون أصحاب النميمة فيقال : أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه وهو يكره على أكل لحمه .

والى الرجال أسوق هذا الحديث الشريف الذي يرويه أبو داود رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من أكل برجل مسلم . أكلة فإن الله يطعمه مثلها في جهنم ومن كسا ثوباً برجل مسلم فإن الله يكسوه مثله في جهنم ومن قام برجل مقام سمعة ورياء فإن الله تعالى يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة . وإلى النساء في بلادنا جميعاً أسوق حديث المرأتين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه عن سعد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم امرؤا بصيام . فجاء رجل في نصف النهار فقال : يا رسول الله فلانة وفلانة قد بلغتا الجهد فأعرض عنه مرتين أو ثلاثاً ثم قال : ادعهما فجاء بعس أو قدح فقال لأحدهما : قبي فقأت لحمًا ودمًا عبيطاً . وقبيحة وقال للأخرى مثل ذلك ثم قال : إن هاتين صامتا على ما أحل الله لهما فطرتا على ما حرم الله عليهما ، أتت احدهما للأخرى فلم تزالا تأكلان . ولحوم الناس حتى امتلأت أجوافهما قيحاً « نعوذ بالله ونستجير به من شر الغير قصة ما عزر . . .

وروي عن أبي يعلى رضي الله عنه عن عم لأبي هريرة رضي الله عنه أن ما عزر جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إني قد زنيت فأعرض عنه حتى قالها أربعاً . فلما كان في الخامسة قال : زنيت ؟ قال نعم قال : وتدرى ما الزنا ؟ قال نعم أتيت منها حراماً ما يأتي الرجل من امرأته

حلالاً قال : ما تريد الى هذا القول ؟ قال اريد ان تطهرني قال فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ادخلت ذلك منك في ذلك منها كما يغيب الميل في
 المكحلة . . والعصا في البئر ؟ قال نعم يا رسول الله قال فأمر برجمه فرجم
 فسمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلين يقول احدهما لصاحبه : ألم تر
 الى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم الكلب ؟ ؟
 ثم سار النبي صلى الله عليه وسلم حتى مر بجيفة حمار فقال : ابن فلان
 وفلان ؟ انزلا فكلنا من جيفة هذا الحمار . قالوا غفر الله لك يا رسول الله
 وهل يؤكل هذا ؟ قال صلى الله عليه وسلم : فما نلتما من اخيكما آنفا
 اشد أكلًا منه والذي نفسي بيده انه الآن لفي انهار الحنة ينغمس فيها»
 (اسناد صحيح) وهكذا تصنع التوبة الصادقة تنقل الرجل من الرجس
 والدنس الى انهار الحنة يتطهر فيها ويتطيب رضي الله عنه وارضاه فقد
 جاد بنفسه في سبيل الله وخوفاً من عقاب الله ووعيده في الآخرة ولعذاب
 الآخرة اشد وانكى وعرف الزمخشري الغيبة فقال : غابه واغتابه كغاله
 واغتاله والغيبة من الاغتيال . كالغيلة من الاغتيال وهي ذكر السوء في
 الغيبة . ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الغيبة ادم كلاب الناس
 وقوله تعالى : أوجب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه . تمثيل وتصوير
 لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افطع وجهه وأفحشه وفيه مبالغات شتى
 منها الاستفهام الذي معناه التقرير . ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهية
 موصولاً بالمحبة . ومنها اسناد الفعل الى احدكم والاشعار بأن احداً من
 الأحدين لا يجب ذلك . ومنها ان لم يقتصر على تمثيل الاغتيال بأكل لحم
 الانسان حتى جعل الانسان أخاً . ومنها انه لم يقتصر على أكل لحم الأخ حتى
 جعل ميتاً . وعن قتادة : كما تكره ان وجدت جيفة مدودة ان تأكل منها
 كذلك فاكره لحم اخيك وهي حي . وعرف الامام الطبرسي صاحب مجمع
 البيان في تفسير القرآن الغيبة بقوله . الغيبة ذكر العيب بظهر الغيب على وجه
 تمنع الحكمة منه ثم ذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعريفها

وقد مر ذكره وذكر الطبرسي رؤيا ميمون بن شاه بينا أنا نائم إذا بجيفة زنجي وقائل يقول كل يا عبد الله . قلت ولم آكل قال : بما اغتیب عندك فلان قلت والله ما ذكرت فيه خيراً ولا شراً قال : لكنك استمعت فرضيت وكان ميمون بعد ذلك لا يدع أن يغتاب عنده أحد . وقال رجل لابن سيرين اني قد اغتبتك فاجعلني في حل . قال : إني أكره أن أحل ما حرم الله ثم قال :

وليس الذئب يأكل لحم ذئب ويأكل بعضنا بعضاً عياناً
فان أكلوا لحمي وفرت لحومهم وإن يهدموا مجدي بنيت لحم مجدا

وروى الإمام أحمد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من حمى مؤمناً من منافق يغتابه بعث الله تعالى إليه ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ومن رمى مؤمناً بشيء يريد سبه حبسه الله تعالى على جسر جهنم حتى يخرج مما قال . وعن جابر بن عبد الله وأبي طلحة بن سهل الأنصاري رضي الله عنهما قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من امرئ يخذل امرءاً مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمة وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيها نصرته وما من امرئ ينصر امرءاً مسلماً في موضع تنقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمة إلا نصره الله عز وجل في موطن يحب فيها نصرته « تفرد به أبو داود » .

هذا بعض ماورد في الغيبة وحكمها في شرعة الاسلام وهو من البشاعة ما هو يجعل المسلم حذراً متوقياً . من ارتكاب أي شيء منها خائفاً ربه منيباً اليه طاهر لسانه من الوقوع في اعراض الناس والتعرض لهم بالشر . فالمسلم الحق هو الذي ابتعد عن محارم الله ومن سلم الناس من يده ولسانه فاحذروا الانزلاق في مجالس السوء فلا تظنوا بالناس سوء ولا تجسسوا على أحد منهم ولا تحسسوا ولا تغتابوا فان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً والله تبارك وتعالى يقول : ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد .

خصائص للقرآن في رمضان

القرآن العظيم كتاب الله الخالد . ودستوره الماجد ، البالغة على العالمين ، كتاب ختم الله به الكتب . وأنزله على رسوله ختم به الرسالات ! بدين عام شامل ختم به الأديان . فهو دستور الخالق لاصلاح الخلق ، وهو رسالة السماء إلى الأرض . أنهى الله إليه كل تشريع . وأودعه كل نهضة ، وناط به كل سعادة ورخاء . وهو حجة للرسول صلى الله عليه وسلم البالغة وآيته العظمى يقوم في فم الدنيا شاهداً برسالته ناطقاً بنبوته ، دليلاً على صدقه . وأمانته هو المعجزة الكبرى الناطقة إلى الأبد بعظمة هذا الدين وصدق هذا الرسول الأمين صلوات الله وسلامه عليه .

والقرآن ملاذ الدين الأعلى وكتابه الأقدس . يستند إليه الإسلام في عقائده وعباداته وحكمه واحكامه وآدابه وأخلاقه وعلومه ومعارفه . وهو المعجز للناس بلفظه ونظمه وأسلوبه وهدايته وتأثيره وعلومه اعجز الفصحاء والبلغاء وأخرس الأدباء والشعراء وتحدى الانس والجن على أن يأتوا بسورة من مثله . فلم يحر منهم أحد جواباً ولاذوا بالصمت والفرار . (١)

اختص الله شهر رمضان فأنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . فرمضان ظرف لانزال القرآن جملة وتفصيلاً وعرضاً وأحكاماً لذا فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في قيام رمضان ليلاً أكثر من غيره . ورد في خبر حذيفة رضي الله عنه : إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى معه ليلة في رمضان فقرأ بالبقرة ثم بآل عمران ثم بالنساء ، لا يمر بآية تخويف إلا وقف وسأل . قال : فما صلى ركعتين حتى جاء بلال فأذن بالصلاة .

(١) هذه الفقرة سبق وذكرناها صفحة ١٠٩

وأمر عمر رضي الله عنه أبي بن كعب وتميماً الداري أن يقوموا بالناس في رمضان ، فكان القاريء يقرأ بالمائتين في الركعتين ، حتى كانوا رضي الله عنهم وأرضاهم يعتمدون على العصي من طول القيام . وما كانوا ينصرفون إلا عند الفجر وفي رواية أنهم كانوا يربطون الحبال بين السواري فيتعلقون بها . وروى أنه جمع ثلاثة قراء فأمر أسرعهم قراءة بثلاثين آية وأوسطهم بخمس وعشرين . وأبطأهم بعشرين . وكان التابعون يقرأون بالبقرة في ثماني ركعات ويرون أن من قرأها في اثني عشرة ركعة فقد خفف . وروى أبو الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم : قام بهم ليلة ثلاث وعشرين إلى ثلث الليل ، وليلة خمس وعشرين إلى نصف الليل . فقالوا : لو ثقلتنا . « أي زدتنا بقية ليلتنا » . فقال : إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له بقية ليلته » رواه أصحاب السنن . وروى أبو داود في سننه « من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب مع القانتين ، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين » أي يكتب له قنطار من الثواب . وقد كان من السلف من يختم في قيام رمضان في كل ثلاث ليال ، ومن يختم في كل سبع وفي كل عشر . وكان قتادة رحمه الله يختم في كل سبع دائماً . وفي رمضان في كل ثلاث وفي العشر الأواخر كل ليلة . وكان للإمام الشافعي رحمه الله في رمضان ستون ختمة يقرأها في غير الصلاة وروى مثل هذا عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله وكان الإمام مالك رحمه الله إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم ويقبل على تلاوة القرآن في المصحف . رضي الله عنهم أجمعين فقد علموا أن قراءة القرآن عبادة وحفظه عبادة . والنظر فيه عبادة . فأقبلوا إليه يزفون وآياته يرتلون . ولأحكامه ينفذون . وبآدابه يتأدبون . ومن قراءته يكثرون ومن خيره يستزيدون . خاصة في رمضان حيث توفر شرف الزمان مع شرف القرآن أما من كان في مكة فقد جمع الله له شرف الزمان والمكان والقرآن . وإنها لنعمة جلى . لا يقدرها إلا أهل المعرفة والبصر واليقين . قال كعب : ينادي مناد يوم القيامة : إن كل حارث يعطى بحرثة ، ويزداد أهل القرآن والصيام ، فيعطون أجرهم بغير حساب . وفي المسند خبر : الصيام والقرآن

يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام : أي رب منعتك الطعام والشراب والشهوات المحرمة بالنهار ، ويقول القرآن : منعتك النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان ، وقال بعض السلف : إذا احتضر المؤمن يقال للملك : شم رأسه . فيقول أجد في رأسه القرآن فيقال : شم قلبه فيقول : أجد في قلبه القرآن . فيقال : شم قدميه . فيقول : أجد في قدميه القيام فيقال : حفظ نفسه حفظه الله عز وجل .

وشفاعة الصيام تختص بمن صام لله صادقاً . وامتنع لأجل الصوم عما يبطل أصل الصوم . أو كماله . من نحو الكلام الباطل . والنظر المحرم . والسماع المنكر . وترك بقية المحرمات . وكذا شفاعة القرآن فإنها تختص بمن قرأه لله إيماناً وتصديقاً . وقام بحقوقه من إحلال حلاله وتحريم حرامه مع القيام به سيما بالليل كما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم بمدحه لبعض أصحابه بقوله : « ذلك رجل لا يتوسد القرآن » أي لا يكثر النوم عليه حتى يصير له كالوسادة وفي حديث عند أحمد رضي الله عنه : إن القرآن يلقي صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره فيقول : هل تعرفني ؟ أنا صاحبك الذي أظماتك في الهواجر وأسهرت ليلك . وكل متجر وراء تجارته ، فيعطى الملك يمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ثم يقال له : اقرأ واصعدني درج الجنة وغرفها ، فهو في صعود ما دام يقرأ هذا كان أو مرتلاً . وفي حديث عبادة الطويل : إن القرآن يأتي صاحبه في القبر فيقول له : أنا الذي كنت أسهر ليلك . وأظمىء نهارك . وامنعك شهوتك . وسمعك وبصرك فستجدني من الأخلاء خليل صدق ، ثم يصعد فيسأل فراشاً ودثاراً فيؤمر له بفراش من الجنة . وقنديل من الجنة . وياسمين من الجنة . ثم يندفع القرآن في قبلة اللحد فيوسع عليه ما شاء الله من ذلك .

وإذا كان القرآن مع صاحبه الذي قام بحقوقه بهذا النفع العظيم فينبغي كما قال ابن مسعود لصاحب القرون : أن يعرف بليته إذ للناس ينامون . وبنهاره إذ الناس يفطرون وبكائه إذ الناس يضحكون ، وبورعه إذ الناس يخلطون وبصمته إذ الناس يخوضون وبخشوعه إذ الناس يختالون وبجزنه إذ الناس يفرحون .

وقال أحمد ابن أبي الحواري كما نقله ابن حجر الهيثمي رحمه الله في كتاب اتخاف أهل الاسلام بخصوصيات الصيام : إني لأقرأ القرآن . وأنظر في آية آية فيتحير عقلي وأعجب من حفاظ القرآن . كيف يهنيهم النوم . أو يسعهم أن يشتغلوا بشيء من الدنيا وهم يتلون كلام الله ! أما انهم لو فهموا ما يقولون وعرفوا حقه . وتلذذوا به واستحلوا المناجاة به لذهب عنهم النوم بما قد رزقوا وأنشد ذو النون رحمه الله تعالى :

منع القرآن بوعدده ووعيدده مقل العيون فليلها لا تهجع

فهموا عن الملك الجليل كلامه فهماً تذلل له الرقاب وتخضع

حقوقه وفي حديث عند أحمد : أنه صلى الله عليه وسلم : رأى في منامه رجلاً مستلقياً على قفاه . ورجل قائم بيده فهر أو صخرة ، فيشدخ رأسه فيتدهده « أي يتدحرج » فاذا ذهب ليأخذ عاد رأسه كما كان . فيصنع به مثل ذلك . فسأل عنه فقيل له : هذا رجل آتاه الله القرآن . فنام عنه بالليل ولم يعمل به في النهار . فهو يفعل به ذلك إلى يوم القيامة » ورواه البخاري بمعناه .

وفي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم : يمثل القرآن يوم القيامة رجلاً . فيؤتى بالرجل قد حمله فخالف أمره فيتمثل له . فيقول : يا رب حملته إياي فبئس الحامل ، تعدى حدودي وضيع فرائضي . وركب معصيتي . وترك طاعتي . فما يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال : شأنك به . فيأخذه بيده فما يرسله حتى يكبه على منخره في النار ويؤتى بالرجل الصالح قد كان حمله وحفظ أمره ، فيتمثل خصماً دونه فيأخذ بيده فما يرسله حتى يلبسه حلة الاستبرق ويعقد عليه تاج الملك ... الحديث .

هذه بعض خصائص القرآن وعجائبه جعلنا الله وإياكم من أهل القرآن ، وعصمنا وإياكم من مضلات الفتن ومزالق الشيطان ، وغفر لنا وللمسلمين أجمعين .

عقد الاخوة بين المؤمنين

قال الله تبارك وتعالى : إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون .

آية عظيمة تقرر أصلاً من أصول هذا الإسلام العظيم وهي تقرير لما أمر الله به من الإصلاح بين الطائفتين المؤمنتين . وتعليل له ، ذلك أن الإيمان بين أهله من أواصر الأخوة الإسلامية ما يفوق ويفضل أواصر الأخوة النسبية أو هو لم ينقص عنها على أقل تقدير ولم يتقاصر عن غايتها . وقد جرت العادة بين الناس أن ينهضوا ويهبوا للصالح اذا نشب قتال بين أخوين من اخوة الولادة إلى أن يبنوا ما انصدع ووهي من الوفاق ولا يرتاح لهم بال حتى يزيلوا الأكدار ويعدوا جو الاخاء الى الصفاء والنقاء والأخوة في الدين حق بذلك وأجدر أن يهتم لها ويصلح بين المتخاصمين المؤمنين لأنهما إخوان بنص كتاب الله والله تبارك وتعالى هو الذي عقد هذه الأخوة من فوق سبع سماوات وما عقده الله لا تحله يد بشر مهما قويت وسطت وظلمت . ومن عجيب أمر هذه الآية الكريمة جاءت وكأنها قررت أمراً واقعاً مفروغاً منه فلا يرد ولا يصد ولا يحل فقالت « إنما المؤمنون إخوة » هكذا حكم الله وهكذا أخبر عن هذا العقد الذي ربطه في السماء بين المؤمنين مهما اختلفت أجناسهم وتباينت لغاتهم وتباعدت أقطارهم وتناعت ديارهم فهم أخوة تجمعهم عقيدة واحدة ورسالة خالدة وهكذا جاءت الحملة خبرية لتقرر واقعاً عظيماً وتخبر عنه فقالت إنما المؤمنون اخوة . ولم تأت الحملة انشائية اذ لم يقل الله يا أيها الذين آمنوا كونوا اخوة وتواصلوا بالأخوة فيما بينكم ولو جاءت الآية هكذا انشائية . فكأن الأخوة غير موجودة فالله تبارك وتعالى يوصي بها ويأمر بها ولكنه عز وجل ربط قلوب المؤمنين برباط واحد وعقد هذا الرباط من سماواته العليا ثم أخبر عن هذه الحقيقة الثابتة الواقعة والتي قضى فيها بحكمه ولاراد لما قضاه الله وفصل الأمر فيه وأنهاه ثم أخبر عنا عز وجل فقال : إنما المؤمنون إخوة في يوم القادسية الثالث اشتد فيه القتال

تعادل الطرفان فقاتل فيه قيس بن المكشوح قتال الأبطال وحرص
أصحابه فقال :

يا معشر العرب إن الله قد من عليكم بالإسلام وأكرمكم بمحمد صلى
الله عليه وسلم فأصبحتم بنعمته إخواناً دعوتكم واحدة وأمركم واحد بعد
أن كنتم يعدو بعضكم على بعض عدو الأسد ويختطف بعضكم بعضاً اختطاف
الذئب . فانصروا الله ينصركم وتنجزوا من الله فتح فارس فإن إخوانكم
من أهل الشام قد أنجز الله لهم فتح الشام وانتال القصور الحمر والحصون الحمر
هؤلاء العرب الذين أصبحوا بفضل رسالة الإسلام خير أمة أخرجت للناس
كانوا في عهد قريب في جاهلية جهلاء وعصبية نكراء يعدو أحدهم على
الآخر عدو الأسد حتى أصبحوا على أسوء حال . حرب متواصلة وتفرق
دائم وعداء مستحکم وهمجية ممقوتة . يبطش بعضهم بالبعض ويسفك
بعضهم دم البعض الآخر لا دين يمنعه ولا قانون يردعه ولا انسانية تحجزه
ولا منصف يقفه عند حده إلى أن سطع نور الإسلام فأضاء بلاد العرب
واستنارت به أرجاء نجد وتهامة وارتجت لأجله بلاد فارس والروم وقد أتم
الله هذا النور على يد سيد الخلق محمد صلوات الله وسلامه عليه بعد أن التف
حوله السعداء وانضم إليه العقلاء وآمن به وبايعه الفضلاء والكرماء الذين
نزع الله من قلوبهم داء العداوة والبغضاء وطهرها بدواء الأخوة والإخلاص
والمحبة وألف بينهم حتى صاروا جسماً واحداً وروحاً واحدة فظفروا
بخيري الدنيا والآخرة قال تعال : واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء
فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار
فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون . وكان لدولة الإسلام

العز الذي لا يدانى والسلطان الذي لا يضاهى ، فقهروا الجبابرة ، ووضروا
الأكاسرة وملكوا مشارق الأرض ومغاربها وأدركوا بأخوتهم واتحاد كلمتهم
على قلة عددهم وضعف عدتهم ما لم تدركه الجيوش على كثرتها وقوة عدتها
وبفضل اتحاد كلمتهم وخلوص نيتهم وجهادهم الصادق في سبيل إعلاء
كلمة الله ونشر دين الله ودعوة الله بهذا الفضل قهروا دولة الفرس والرومان
وفتحوا الشام ومصر وانتصروا في كل الوقائع ولم تنكس لهم راية ولم ينهزم
لهم جيش . إذ كان كل واحد منهم يعمل بصدق وإخلاص لإعلاء كلمة
الإسلام ورفع شأنه ناسياً حظ نفسه وكل مأرب شخصي له مقدماً أخاه على
نفسه حتى كانوا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر
الجسد بالسهر والحمى ، وقاتلوا في سبيل الله صفاً واحداً كأنهم بنيان
مرصوص يشد بعضه بعضاً . ففازوا بالسعادتين ونالوا الحسين رضوان
الله عليهم أجمعين وبعد أن عقد الله الأخوة بين المؤمنين طلب أن يتقوه
وبين أن تقزاه سبيل التواصل والتراحم والتعاطف والتسامح وأن
هذا هو سبب لوصول رحمة الله وبره بهم وعطفه عليهم ونصره لهم
« واتقوا الله لعلكم ترحمون » جعلنا الله منهم ووفقنا للسير على منهاجهم
المستقيم وطريقهم المثلى إنه نعم المولى ونعم النصير .

روى البيهقي رضي الله عنه قال : شتم رجل ابن عباس رضي الله عنهما

فأجابه : أتشتمني وفي ثلاث خصال :

١ - إني لأسمع بالحاكم يعدل في حكمه فاحبه ولعلي لا أقاضي اليه أبدا.

٢ - وإني لأسمع بالغيث يصيب البلد فافرح به ومالي به سائمة ولا

راعية .

٣ - وإني لآتي على آية من كتاب الله فأود أن المسلمين كلهم يعلمون

منها مثل ما أعلم .

وقد أخذ أبو العلاء المعري بعض هذه المعاني فقال .

ولو أني حبيت الخلد فرداً لما أحببت بالخلد انفرادا

فلا هطلت علي ولا بأرضي سحائب ليس تنتظم البلادا

درس من كتاب الله :

على الناس أن يفقهوا

قال الله تبارك وتعال :

يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن . ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون .

لما أمر الله سبحانه وتعالى في الآية السابقة باصلاح ذات البين ونهى عن التفرق وأخبر عن عقد الأخوة الذي ربطه الله برباط الإيمان الوثيق عقب في هذه الآية الكريمة بالنهي عن أسباب الفرقة والتي من أجلها قد يحصل الشقاق وتحصل المشاحنات والبغضاء . فالسخرية بالخلق والازدراء بالناس والهمز واللمز والتنابز بالألقاب ما هي إلا عوامل للفساد ومعاول لهدم الأخوة بين المؤمنين بل هي الفسوق الذي لا يناسب الإيمان الذي يتحلى ويتجمل به المؤمنون البررة لذا نهى الله عز وجل في هذه الآية الكريمة عن هذه العوامل المهلكة المكدرة لصفو المجتمع والتي تأكل الحسنات وتأكل الأخلاق كما تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطْبَ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ :

يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون . وقد نهت الآية الكريمة عن السخرية بين الرجال والرجال والنساء والنساء . سبب نزول الآية

وقوله تعالى : لا يسخر قوم من قوم ، نزل في ثابت بن قيس بن شماس وكان في أذنه وقر أي ثقل في السمع وكان إذا دخل المسجد تفسحوا له حتى يقعد عند النبي صلى الله عليه وسلم فيسمع ما يقول فدخل المسجد يوماً

يوماً والناس قد فرغوا من الصلاة وأخذوا أماكنهم في الجلوس فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول : تفسحوا تفسحوا حتى انتهى إلى رجل فقال له الرجل : أصبت مجلساً فأجلس . فجلس ثابت بن قيس خلف ذلك الرجل مغضباً عليه آثار العبوس فلما انجلت الظلمة قال ثابت من هذا ؟ قال الرجل : أنا فلان . فقال ثابت : ابن فلانة ذكر أمماً له كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل رأسه حياءً وخجلاً . فنزلت هذه الآية الكريمة « يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم . فقال ثابت بن قيس لا أفخر على أحد في الحسب بعدها أبداً . وروي عن الضحاك أن قوماً من بني تميم استهزؤا ببلال وخباب وعمار وصيهب وأبي ذر وسالم مولى حذيفة فنزلت هذه الآية الكريمة فيهم : وقوله تعالى . ولا نساء من نساء ، نزل في نساء النبي صلى الله عليه وسلم سخرن من أم سلمة وعيرنها بالقصر وأشرن إليها بأيديهن مشيرات إلى قصرها فنزلت هذه الآية فيهن . وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن صفية بنت حيي أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : إن النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : هلا قلت أن أبي هرون وأن عمي موسى ، وأن زوجي محمد عليه الصلاة والسلام . فنزلت هذه الآية في حقها وحق من عينها وطعنها في نسبها ناهية عن هذا الأسلوب من السخرية والاستهزاء مما لا يليق بالمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات . والقوم في قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم ، المراد بهم الرجال خاصة قال الخليل : القوم يقع على الرجال دون النساء لقيام بعضهم مع بعض في الأمور . قال زهير :

وما أدري ولست أخال أدري أقوم آل حصن أم نساء

واختصاص القوم بالرجال دون النساء صريح في الآية الكريمة وفي هذا البيت من شعر زهير وقال الزمخشري رحمه الله ، القوم الرجال خاصة لأنهم القوامون بأمور النساء قال تعالى : الرجال قوامون على النساء بما فضل الله

بعضهم على بعض وبما أنفقوا . وقال عيله الصلاة والسلام : النساء لحم على
وضم الأماذب عنه والذابون هم الرجال . وأما قولهم قوم فرعون وقوم عاد
مثلاً . وفيهم الذكور والإناث فليس لفظ القوم بمعتاد للفريقين ولكن قصد
ذكر الذكور وترك الإناث . وورود لفظ القوم والنساء بصورة النكرة لا يسخر
قوم من قوم ولا نساء من نساء يحتمل معنيين أن يراد لا يسخر بعض المؤمنين
والمؤمنات من بعض وتقصد إفادة الشيعاء وأن تصير كل جماعة منهم
منهية عن السخرية والإستهزاء ، قال الزمخشري رحمه الله : وإنما لم يقل
الحق عز وجل رجل من رجل ، ولا امرأة من امرأة على التوحيد أعلاماً
بأقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نسائهم على السخرية واستفظاعاً
للشأن الذي كانوا عليه ولأن مشهد الساخر يكاد يخلو ممن يتلهى ويستضحك
على قوله ولا يأتي ما يجب عليه من النهي والإنكار فيكون شريك الساخر
يتلوه في تحمل الوزر وكذلك كل من يترق سمعه فيستطيه ويضحك به
فيؤذي ذلك وإن أوجده واحد إلى أن تكثر السخرية وانقلاب الواحد جماعة
وقوماً . وقال تعالى : « عسى أن يكونوا خيراً منهم » كلام مستأنف قد
ورد مورد جواب المستخبر عن العلة الموجبة لنهيتهم عن السخرية في أول
الآية الكريمة فيقل للسائل أن هذا المسخور منه قد يكون أفضل وأكرم عند
الله من الساخر والمستهزئين به أفضل من المستهزيء لأن الناس لا يطلعون إلا
على ظواهر الأحوال ولا علم لهم بالخفيات والمستورات والذي يوزن عند
الله ويكون له الشأن في علو شأن الناس وانحطاطهم إنما هو خلوص الضمائر
لله وتقوى القلوب وعلم الناس بالضمائر صفر في صفر كم يساوي ؟؟ والله
هو الذي يعلم ما في الضمائر والقلوب ومنازل الناس عنده على حسب ما في
هذه القلوب التي تجهل أتم الجهل ما فيها وتنطوي عليه فينبغي أن لا يجتريء
أحد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه إذا رآه رث الحال أو ذا عاهة في بدنه
أو غير لبق في لسانه أو صغيراً في وظيفته أو فقيراً في مظهره أو حقيراً في
عمله أو متواضعاً في شهادته أو ضعيفاً في حاله فلعل هذا الذي تسخر منه

وتستهزيء به ايها الانسان لعله يكون اخلص منك ضميراً وانقى قلباً واطهر ذيلاً واصفر روحاً وأسمى خلقاً وأرفع منزلة عند الله منك فلا تظلم نفسك بتحقير من اعزه الله والاستهانة بمن عظمه الله، والصدعن من اكرمه الله برضاه عنه. ولقد بلغ الخوف ببعض السلف رضي الله عنهم وأرضاهم من هذه الآية ان افرطوا في التوقي والتصون من الوقوع في السخرية بالناس، قال عمر بن شرحبيل: لو رأيت رجلاً يرضع عنزاً فضحكت منه خشيت ان اصنع مثل الذي صنعه. وعن عبد الله بن مسعود قال: البلاء موكل بالقول ولو سخرت من كلب نحشت ان احول كلباً والسخرية بالخلق تدل على انحطاط في الخلق ونقص في العقل فلكل انسان منزلته في المجتمع ولا يستغني المجتمع عن عمل احد من الناس مهما صغر هذا العمل او حقر نظر البعض ولكل انسان عاطفته وكرامته واحترامه بل قد يكون عند العامل البسيط الذي قد يحتقر عمله الحاكم او الموظف او الغني او اي احد من هؤلاء الساخرين الجاهلين والمتكبرين المتجبرين قد يكون عند هذا العامل من الكرامة وعزة النفس وطيب الخلق وصفاء القلب وطهارة الروح ما ليس عند اولئك جميعاً فيلتق الله الناس في عباد الله ولا يتناولوا على احد فانهم لا يدرون منازل الناس عند الله ولا يعلمون حقائق نفوسهم فكيف يجترئون عليهم بالباطل ويسخرون منهم ظلماً وعدواناً. يروى ان الرجل يوماً خاطبت الرأس في البدن وقالت له: ايها الرأس لا تشمخ بأنفك علي ولا ترفع بما وهبك الله من سمع وبصر ولسان ولا تغتر بعلوك على سائر اعضاء البدن واياك ان تسخر مني وتهزيء بي وتقل أنك موطن الحذاء ومداس الاقدام فانك ايها الرأس لولاي انا الرجل ماسرت على الارض. والمجتمع كالجسم وهل تقطع الرجل من الجسد لأنها حقيرة ونبقي الرأس لأنه عظيم واذا فعلنا ذلك واحتقرنا الرجل من جسمنا فهل نعدوا ان نكون مخازين خارجين عن طور الانسانية. فكذلك الشأن في المجتمع فاذا احتقرنا الصغير لصغره. والفقير لفقره. والعامل لعمله والموظف الصغير

الصغير لوظيفته فنحن لا نعدو أن نكون كذلك الذي احتقر رجله فقطعها وهي بعض منه وجزء من جسمه فالمجتمع الإسلامي وحدة متكاملة لا تتجزأ ولا يجوز لأحد أن يسخر من أحد حسب أمر الله عز وجل في هذه الآية الكريمة لا رجال من رجال ولا نساء من نساء ولا نساء من رجال ولا رجال من نساء فالسخرية بالناس حرام شرعاً ومنهي عنها بنص الآية الكريمة وبما ورد من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره . التقوى ها هنا ويشير إلى صدره بحسب أمرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله . رواه البخاري ومسلم . وعن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته في حجة الوداع « إن دماءكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا ذي شهركم هذا في بلدكم هذا الأهل بلغت » رواه البخاري .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : —

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه . أتدرون أربى الربا عند الله ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال فإن أربى الربا عند الله استحلال عرض امرىء مسلم ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم « والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً » رواه أبو يعلى . وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قام : « إن من أربى الربا الإستطالة في عرض المسلم بغير حق » رواه أبو داود .

والسخرية : الاستهزاء والنظر إلى المسخور منه بعين النقص والإزدراء
قولاً أو فعلاً بحضرته .

واللمز : الطعن والضرب باللسان والتنبيه على المعاييب في حضرته :
ولا يدخل في مفهومه قصد الاحتقار كما يدخل في السخرية : وهذا هو
الفارق بينهما .

والتنابز بالألقاب : التداعي بها وبنوا فلان يتنازرون . أي يتداعون
المنهي عنه شرعاً . وهو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيراً به وذمماً
له وشيناً . أما ما يحبه من الألقاب مما يزينه وينوره به فلا بأس به وهنا نهى
الله تبارك وتعالى المؤمنين عن اللمز والطعن وعن نداء بعضهم بعضاً بما
يكرهونه من الألقاب . فليس من الانصاف ولا من الرجولة أن تلمز أخاك
وتطعنه بغير حق . ولا تناديه بما يكره من الألقاب الحبيثة . وكل هذه
الأمور التي نها عنها الاسلام مما تولد الفساد والعداوة والبغضاء بين الناس
والله تبارك وتعالى لا يحب الفساد ولا يحب لعباده الفرقة والشقاق والتفرق
والنفاق .

وانظروا إلى الإلتفاتة العظيمة في هذه الآية الكريمة حيث قال تعالى :
« ولا تلمزوا أنفسكم » وقد يتساءل الإنسان وكيف يلمز الإنسان نفسه ؟
والجواب أن الله تبارك وتعالى جعل المؤمنين كنفس واحدة وجعلهم كجسد
واحد فلا يليق أن يطعن بعضهم بعضاً لأن الطاعن بهذه الحالة يطعن نفسه
لطعنه لأخيه ، ويطعن جسده بنفس المدية التي طعن فيها أخاه . لذلك نهاهم بهذا
الأسلوب الحكيم فقال : ولا تلمزوا أنفسكم .

١ - ومعناه لا يعيب بعضكم بعضاً لأن المؤمنين كنفس واحدة فمتى
عاب المؤمن المؤمن فكأنما عاب نفسه .

وذهب صاحب الكشاف رحمه الله الى المعنى : وخصوا أنفسكم
 أيها المؤمنون بالنهي عن اللمز فيها وطعنها وعبثها ولا عليكم أن تلمزوا غيركم
 ممن ليس على دينكم أو ممن ليس على سيرتكم وهم المجاهرون بالفسق . وفي
 الحديث الشريف « اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس » وروي عن
 النبي صلى الله عليه وسلم : من حق المؤمن على أخيه أن يسميه بأحب أسمائه
 إليه . ولهذا كانت التكنية من السنة والأدب الحسن . قال عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه : اشيعوا الكنى فإنها منبهة وكل من تجده من المشاهير في
 الجاهلية والاسلام إلا وتجد له لقباً حسناً أو كنية . وقد لقب أبو بكر بالصديق
 ولقب عمر بالفاروق . ولقب حمزة بأسد الله . وخالد بن الوليد بسيف الله
 ولم تزل هذه الألقاب الحسنة والكنى تجري في الأمم كلها في مخاطبتهم
 وكتاباتهم من غير نكد أو استغراب بل هي من الآداب الرفيعة والأخلاق
 الإجتماعية النبيلة التي من شأنها أن تشيع الحب بين الناس وتنمي فيهم المود
 والاحترام ، وتقرب بين قلوبهم وأرواحهم حتى تكون حقاً كنفس واحدة
 وكجسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .
 وقد ذكرت أن النهي ورد عن التلقب بما هو مكروه وأود أن أبين هنا
 أنه لا فرق بأن يكون اللقب المكروه صفة له أو لأبيه أو لأمه أو غيرهما ممن
 له به صلة . روي عن الحسن رضي الله عنه : أدركنا السلف وهم يرون
 العبادة الكف عن أعراض الناس « وقد قال الله تعالى « ويل لكل همزة لمزة »
 والهمزة الطعان في الناس . بعد هذا بين الله سبحانه وتعالى أن السخرية واللمز
 والتداعي بالألقاب موجبة للفسوق والخروج عن طاعة الله فلا يليق بالمؤمن
 الذي حل قلبه وإيمانه واستنار بنور الاسلام لا يليق به أن يكب على وجهه
 وينقلب على عقبيه . فيطلق عليه كلمة الفسوق وأن يشيع ذكره بين الناس

على وصف أنه فاسق بعد أن عرف بالإيمان . بثس الاسم الفسوق بعد
 الإيمان والاسم هنا في قوله عز وجل بثس الاسم معناه الذكر ماخوذ من قولهم
 طار اسمه في الآفاق أي ذكره . وخلاصة معنى هذه الآية بثس الذكر أن
 يذكر المؤمن بالفسوق بعد أن اتصف بالإيمان أي أنه لا ينبغي اجتماع هذين
 الوصفين « الإيمان والفسوق » كقولهم بثس الشأن بعد الكبرة الصبرة وهم
 يريدون استقباح الجميع بين الصبوة أي ما يكون في حال الشباب من الميل إلى
 الجهل وكبر السن .

وينبغي أن نذكر هنا أن اللقب القبيح قد يشيع ويصبح علماً على عائلة
 أو فرد من الناس فيذكر ذلك اللقب ولا يتأذى صاحبه منه وقد تدعوا إليه
 الضرورة فيذكر لا على قصد التحقير كما يقول المحدثون سليمان الأعمش
 وواصل الأحذب وفي هذه الحالة لا ضرر فيه ولا ينهي عنه شرعاً .

بعد هذا النهي وهذا البيان لما يجب أن يجتنبه الإنسان ذكر الله سبحانه
 التوبة عن هذه الأمور واعتبرها واجبة ملازمة كالتوبة عن سائر المعاصي ،
 والذنوب وان من لم يتب فهو ظالم لنفسه موبق لها لأنه عرضها لسخط الله
 وعذابه وعقابه الأليم فقال : ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون . والتوبة نعمة
 من نعم الله امتن الله بها علينا ويسرها لنا وجعلها باباً مفتوحاً لمن يدخل فيه
 وليست التوبة كلمات مجردة في اللسان يطلقها اللسان من غير أن يطلق الذنب
 ويهجره ، فقولك : استغفر الله وأتوب إليه لا يسمى توبة ولا هو الذي
 يطلبه عز وجل ويحبه ويحب أصحابه : إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين .
 فالتوبة تستدعي معرفة عظيم ضرر الذنوب والإدمان عليها وتستدعي ألم
 القلب وحزن النفس من البقاء على الحالة الأولى حتى يشعر الإنسان بوصول
 الألم إلى العظم وحزه فيه وبأن كبده تكاد تذوب أساً وأسفاً وحزناً وبأن
 الكرب يحيط به ولا مفرج له إلا الله عز وجل غفار الذنوب وستار العيوب
 وتستدعي التوبة العزم على ترك الذنب والإقلاع عنه .

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم : قال العلماء . التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط . أحدهما أن يقلع عن المعصية . والثاني أن يندم على فعلها . والثالث أن يعزم أن لا يعود إليها أبداً . فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة . هذه الثلاثة التي ذكرناها والرابع : وأن يبرأ من حق صاحبها فان كانت مالا أو نحوه رده إليه . وإن كان حد قذف ممكنه منه أو طلب عفوهِ . وإن كان غيبة استحله منها ويجب أن يتوب من جميع الذنوب فان تاب من بعضها صحت توبته عند أهل الحج من ذلك الذنب وبقي عليه الباقي . وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة من كل ذنب . والمؤمن قد تجنح نفسه إلى الشر فتتقرف إثمًا أو تكسب خطيئة فما عليه إلا المبادرة إلى التوبة ليغسل ما أصابه من درن المعصية وأوضار الخطيئة فان التوبة تغسل الحوبه ، وتصلب القلب وتمسح عنه رين المعصية وآثارها السوداء التي تتركها على قلب المؤمن في الأثر أن المؤمن إذا أذنب ذنباً كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب واستغفر صقل منها قلبه وإن زاد زادت حتى يغلف قلبه بالسواد وذلك الران الذي قال الله فيه كلا بلى ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وفي حديث آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فاني أتوب في اليوم مائة مرة .

« رواه مسلم »

وحقيقة التوبة علم . وندم . وقصد . وإذا فقد أحدها فقدت . ومعرفة كون المعاصي مهلكات جزء من الإيمان وعدم المبادرة إلى التوبة مفوت لجزء من أجزاء الإيمان ولو كان الإيمان كاملاً لما أقدم مؤمن على معصية

وهذا يفسر قول النبي صلى الله عليه وسلم : لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن . ولا بد في التوبة المقبولة أن تكون قريبة من الذنب . قال تعالى : « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ، فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً . وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذاباً أليماً » « سورة النساء اية ١٧ ر ١٨ » .

فاذا استرسل المذنب في ذنبه حتى صار طبعاً ران على قلبه فلا تنفعه الندامة وحدها ولا ينفعه مجرد الإستغفار فلو قال سبعين مرة استغفر الله ولم يقلع عن الذنب فلا يسمى تائباً وكان قوله كقول القائل . غسلت ثوبي ولم يغسله فهو يزيل الأدران قوله غسلت ثوبي من غير أن يغسله ولو بماء فيا أيها الناس توبوا الى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم ولا تقطعوه بالعصيان واعلموا أن آجالكم ليست بأيديكم ولا ملكاً لكم فلا تعلم نفس ماذا تكسب غداً ولا تعلم نفس بأي أرض تموت وفي قلب كل واحد من البشر دقائق تنذره بقرب الخطر .

دقات قلب المرء قائمة له إن الحياة دقائق وثواني

سبق الاسلام العظيم

من تقرير مبدأ المساواة

قال الله تبارك وتعالى : يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا . إن أكرمكم عند الله أتقاكم . إن الله عليم خبير ...

هذه آية عظيمة تقرر أصلاً من أصول الإسلام عظيم ، وهو المساواة بين الناس . ولقد قررت هذه الآية مبدأً ضخماً من المبادئ الإنسانية السامية . وهي من معجزات هذا القرآن العظيم الذي انزله الله ضياءً للناس ونوراً يهتدون به وبرهاناً ساطعاً ينير للناس السبل . قبل أربعة عشر قرناً من الزمن والعالم يموج في الظلم ويضطرم في الفساد وتسوده الحمجية والعصبية الجاهلية وتحيم عليه ضلالات العصور القديمة . وقد نشر الرعب أجنحته على الدنيا وزاد الفساد وعم أرجاء العالم . وتفاخر الناس بالأنساب وعاشوا بنظام الطبقات في هذه الظلمة الداكنة ينبثق فجر الإسلام . وتبدء أنواره تبدد تلك الظلمات الحالكات وفي مثل هذه الحالة . تنزل هذه الآية العظيمة لتقرر مبدأً إنسانياً عظيماً وهو المساواة بين الناس فلا فضل لعربي على عجمي . لا لابيض على اسود . ولا لغني على فقير ولا لكبير على صغير إلا بالتقوى . والتقرب من الخالق عز وجل . فالله عز وجل خلق كل واحد من الناس . من أب . وأم . فهم متساوون في أصل الحلقة . وفي المادة التي منها خلقوا وهي التراب . روي أن رجلاً قال لنيبي الله عيسى عليه السلام : أي الناس أفضل ؟ فأخذ قبضتين من تراب فقال : أي هاتين أفضل ؟ الناس خلقوا من تراب فأكرمهم أتقاهم . كما أنهم متساوون في الصدور عن

إله واحد . فهم مخلوقون لخالق واحد عز وجل وإن الله جعلهم شعوباً وقبائل
ليعرف بعضهم بعضاً في قرب القرابة وبعدها . وليصلوا الأرحام . وحتى
لا يعزى وينسب أحد لغير أبائه وجعلهم شعوباً ليتعارفوا لا ليتفاخروا .
بالأنساب . والنسب غير مكتسب للإنسان حتى يفخر به . فأنت أيها الإنسان
مخلوق بأمر الله لا باختيارك . ولا باختيار أبويك . شاء الله أن يخلقك عربياً
أو كردياً أو تركياً ولو شاء لخلقك زنجياً أو عجمياً . فكيف يسوغ لك أن
تفخر بأمر ليس لك فيه كسب ولا اختيار ؟ والله تبارك وتعالى يقول .
« وإن ليس للإنسان إلا ما سعى » فهل نسبك . وحسبك من سعيك . ونتيجة
لجهودك ؟ حتى يكون لك الحق في الفخر بهما ؟ كلا ليس لك شأن من ذلك .
والتقوى هي المكتسبة وهي التي تجرى عليها المقاييس عند الله تعالى . فإذا جاز
الفخر بشيء . فإن أحق شيء بالفخر هو التقوى فافخروا بها فإن أكرمكم
عند الله أتقاكم فقله تعالى : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » تعليل للنهي
عن الفخر بالأنساب . وبيان للطريق الصحيح في الفخر . والله خير بأحوال
الناس . عليم بأعمالهم وسيجازيهم على أعمالهم ويقدم أحسنهم عملاً . لا
أشرفهم نسباً .

سبب نزول الآية

واليكم ما قيل في سبب نزول هذه الآية الكريمة فقد قال الزمخشري
صاحب الكشاف رحمه الله ورد عن يزيد بن شجرة قال . مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سوق المدينة . فرأى غلاماً أسود يقول . من اشتراني
فعلى شرط . لا يمنعني عن الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاشتراه رجل . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عند كل
صلاة . ففقدته يوماً . فسأل عنه صاحبه . فقال : . فقال محموم .

فعاذه رسول الله . ثم سأل عنه بعد ثلاثة أيام . فقال : هو لما به . فجاءه وهو في ذمائه . فتولى رسول الله صلى الله عليه وسلم غسله . ودفنه . فدخل على بقية المهاجرين والأنصار أمر عظيم ، فنزلت هذه الآية الكريمة « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا . إن أكرمكم عند الله أتقاكم . إن الله عليم خبير » وقد جاءت هذه الآية بعد النهي عن التجسس والتحسس . والغيبة واحتقار بعض الناس بعضاً وازدراءهم لمزهم وهمزهم . فجاءت هذه الآية على منبهة تساويهم في البشرية ، فلا يجوز لأحد أن يفتخر على أحد إلا بالتقوى ولا أن ينتقص أحد من أحدًا ويطعنه أو يعيبه . قال البخاري رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الناس أكرم ؟ قال : أكرمهم عند الله أتقاهم . قالوا ليس هذا نسألك قال : فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله . قالوا : ليس هذا نسألك قال : فعن معادن العرب تسألوني ؟ قالوا نعم قال : فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا . وذكر أبو بكر البزار في مسنده عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم بنو آدم و آدم خلق من تراب . ولينتهين قوم يفخرون بأبائهم أو ليكونن أهون على الله تعالى من الجعلان وروى الإمام أحمد رضي الله عنه عن عقبه بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن أنسابكم هذه ليست بمنسبة على أحد كلكم بنو آدم . طف الصاع لم تمنعوه ليس لأحد على أحد فضل إلا بدين أو تقوى . وكفى بالرجل أن يكون بدياً بخيلاً فاحشاً » .

وقد رواه ابن جرير عن يونس عن ابن وهب عن أبي الهيثم ولفظه :
الناس لآدم وحواء طف الصاع لم يملوه . إن الله لا يسألكم عن أحسابكم .
ولا عن أنسابكم يوم القيامة إن أكرمكم عند الله أتقاكم . ونقل الإمام
أحمد رضي الله عنه عن عميرة زوج درة بنت أبي لهب عن درة بنت أبي لهب قالت :
قام رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر فقال : يا رسول
الله أي الناس خير ؟ قال : صلى الله عليه وسلم : خير الناس أقراهم وأتقاهم
لله عز وجل وأمرهم بالمعروف . وأنهاهم عن المنكر . وأوصلهم للرحم .
وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت . ما أعجب رسول الله صلى
الله عليه وسلم شيء من الدنيا . ولا أعجبه إلا ذو تقى « تفرد به الإمام
أحمد رضي الله عنه » .

وقد استفاضت الأخبار . وامتألت كتب الشريعة الإسلامية .
بأن الكرامة لا ترتبط بالنسب . ولا بعظيم الرتب . ولا بأب وأب . ولكنها
ترتبط ارتباطاً وثيقاً . بالعمل وعمل الإنسان هو الذي يوزن به . والناس
أبرار وفجار . والفاجر فاجر ولو كان ابن الأكاير . والبربر ولو كان ابن
الأحقر . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الناس رجلان : بر تقى .
كريم على الله . وفاجر شقي هين على الله . الناس كلهم بنو آدم وخلق الله
دم من تراب ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : يا أيها
الناس إنا خلقناكم . من ذكر وأنثى . وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا .
إن أكرمكم عند الله أتقاكم « وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في
حجة الوداع تلك الخطبة العظيمة التي كانت دستوراً للمؤمنين . ونور
للصالحين . وضيء للعارفين . ومما قال فيها صلوات الله وسلامه عليه ، مما
يرتبط بالآية التي نحن بصدد تفسيرها . قال : « ألا إن ربكم واحد . لا
فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي . ولا لأسود على أحمر . ولا
لأحمر على أسود . إلا بالتقوى . إن أكرمكم عند الله أتقاكم . الأهل بلغت؟

قالوا : بلى يا رسول الله قال : فليبلغ الشاهد الغائب » هذا هو الإسلام في عدله ومساواته للناس . فماذا بعد الحق إلا الضلال وماذا بعد الإسلام من المبادئ والأفكار والنعرات إلا الحبال . ولقد جاء الإسلام ديناً عاماً خالداً لذا اعتبر المؤمنون جميعهم . جسداً واحداً . واعتبر المسلمون جميعاً أمة واحدة . « إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » وبهذه الروح فتحوا مشارق الأرض ومغاربها ودانت لهم الدنيا بالطاعة . وما كان يمكن أن تسير قبائل العرب . وشعوب العجم . تحت راية الإسلام . تقاتل مخالفيه . وتنشر تعاليمه النيرة . وتثبت قواعد التوحيد . وتنشر العدل والمساواة بين الناس . ما كان يمكن أن تفعل هذه الأعاجيب في ذلك الظرف القصير . لو استمرت على عصبيتها الجاهلية . تفخر القبائل على القبائل . والشعوب تفخر على الشعوب . وما عرف أن أمة توحدت وارتبطت حتى كانت كجسم واحد وفيها أجناس تشعر بالتفاوت والتغاير . ولا بد لوحة الأمة من أن تندمج جميع عناصرها وتنضمها . وحدة تكون هي الغاية التي يحافظ عليها ويقاوم من أجلها . ولا بد لكل أمة من هدف معين وغاية محددة . يعمل الجميع فيها على تحقيق هذا الهدف وتلك الغاية .

وقد اعتبرت الوحدة الإسلامية رباطها الإيمان وهدفها الله عز وجل خالق الجميع . ورب الناس ورب العالمين . وقد أصبح هذا هو الجامع لجميع الأجناس . والموحد لجميع القبائل والشعوب . وهو الذي دافعوا عنه وقاتلوا من أجله . وبهذه الآية النبيلة . وجد الرباط القوي بين الأمم والأجناس . وقضي على النزعة الهادمة التي كانت تسود العرب . حيث كانوا يفاخرون بالأنساب ، ويفخرون بنسبهم على العجم . وكان هذا التفاخر يوجد بينهم . أحياناً عداوات وترات . فتقتل الأنفس وتزهق الأرواح . وتنهب الأموال .

وبهذه القاعدة مهد الإسلام للعامل المجد . أن يفتح أمامه طريق المجد ، وأن ينال في الدنيا ما يصل إليه جهده ، وفي الآخرة ما تعده له قواه وصلاحه والتقوى تنال بطاعة الله عز وجل ، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم . وبالأعمال الصالحة ، وليست الأعمال صلاة وصوماً ، وحجاً ، فحسب بل هي هذه . وهي من أركان الإسلام ، ومعها أمور . وأمور ، لا يتم إيمان المرء إلا بها ، ومنها بل من أهمها ، وحمائته من كيد أعدائه والجهاد في سبيله وفي سبيل الحق والدفاع عن ديار الإسلام من أن تمتد إليها يد الطامعين من الكافرين . وفي آخر هذه الصورة ، الحجرات قوله تعالى : « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا . وجاهدوا بأموالهم . وأنفسهم في سبيل الله » فمن الممكن أن يكون أي شخص من الناس ، هو الأكرم عند الله . وإذا قد عرف المسلمون : إن الكرامة عند الله بالتقوى . فقد وجب عليهم أن يكون ذلك هو المعيار عندهم .

وأن يكون المتقون هم الأكرمين . وهذا هو سمو بالنفس الانسانية إلى أعلى الدرجات . وأسمى الغايات ، وأنبأ الصفات . وبعد ثلاثة عشر قرناً من الزمن عرفت الأمم هذا . وفخرت به وظنت أنها وقعت على شيء جديد لم يعرف من قبل وتجاهلت أن الإسلام العظيم قد جاء بهذه المثل العليا قبل أربعة عشر قرناً من الزمن . والناس إذ ذاك . في ظلمة العبودية . وتقديس الطغيان يرزح الناس تحت تلك الأغلال السميكة من التفاخر والتناحر . فجاء الإسلام العظيم يهدم مزايا الأجناس ، ويهدم الظلم والظالمين . وبالغاء الفروق الجنسية . والتعويل على التقوى والعمل الصالح وحدهما . واليكم مثلاً رائعاً من أمثال هذا الدين العظيم . الذي ساوى بين الناس ولم يفرق بين أحد منهم فأبو لهب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو من كبار رجال مكة . حسباً وشرفاً . ومالا وأنصاراً . وحسبه أنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولكنه لم يؤمن برسالة الإسلام . بل وقف حائلاً دون

انتشارها ، ومنفراً عنها . هو وزوجته أم جميل . ولما أنزل الله على رسوله الأمين قوله تعالى : وانذر عشيرتك الأقربين . جمع صلى الله عليه وسلم أقرباؤه وآل بيته المكرمين . فدعاهم الى الله والى دين الله الجديد . فقال له عمه أبو لهب : تبا لك ألهذا جمعتنا ؟ فأنزل الله فيه : « تبت يدا أبي لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب ، سيصلى ناراً ذات لهب . وامراته حمالة الحطب . في جيدها حبل من مسد » فلم تنفعه قرابته . ولم تشفع له نسابته . بعد أن ترك رسالة الاسلام . وهذا بلال الحبشي المولى الفقير والعبد الضعيف ليس له قبيل ولا عشير ولا ناصر ولا مجير ولم يكن عربياً ولا قرشياً . ولا مكياً كان عبداً حبشياً . آمن برسالة الإسلام واتبع محمداً خيراً الأنام . حتى أصبح يدعو إلى الله خمس مرات في اليوم واللييلة . فكان مؤذن رسول الله وداعياً الى الصلوات والفلاح . أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً . فقال أين بلال ؟ أين بلال ؟ فنادوا بلالاً . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بلال بم سبقتني إلى الجنة ؟ ما دخلت الجنة إلا سمعت خشخشتك أمامي . ولقد دخلت الجنة البارحة وسمعت خشخشتك فم سبقتني إلى الجنة ؟ فقال رضي الله عنه : كنت يا رسول الله ما توضأت وضوءاً إلا صليت ركعتين ، ولا أذنت أذاناً . إلا صليت ركعتين . قال صلى الله عليه وسلم بهما : اسمعتم إلى أية درجة وصل بلال بإيمانه والى أية درجة وصل أبو لهب بكفره وصدده عن سبيل الله ؟ وسلمان الفارسي رضي الله عنه . يبلغ تلك المنزلة الرفيعة . حتى يقول فيه رسول الله : سلمان منا أهل البيت . ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : مخبراً عن قادة الأمم وطلائعها إلى الجنة . أنا سابق العرب . وصهيب سابق الروم . وسلمان سابق الفرس ، وبلال سابق الحبش « هذه الدرجات السامية التي رفع الإسلام أصحابها إليها . وبوأهم عرش ذلك المجد الموثل . وأين هذا مما عليه المسلمون

اليوم من اعتزاز كل أمة بجنسها ، وفخر كل واحد بقبيلته ، وأسرته ،
 ووظيفته ، وبلاده . وقوميته وعشيرته . مما أدى إلى تقطيع الروابط بين
 المسلمين ، فأصبحوا أذلة بعد العزة ، وضعفاء بعد القوة . وفقراء بعد الغنى .
 بل أصبحوا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غثاء كغثاء السيل لا يقال
 لهم وزن وتقتطع ديارهم وهم غافلون ، لاهون ، لاعبون . ومع هذا فلا
 يزالون يفاخرون بالأنساب ويتنازرون بالألقاب ، وهم لا يقيم لهم وزن في
 الميزان العالمي وصدق فيهم قول الشاعر العربي .

ويقضى الأمر حين تغيب تيم ولا يستأمرون وهم شهود

ويعجبني قول شاعر الإسلام محمد إقبال رحمه الله إذ ينادي العرب
 والمسلمين فيقول :

أمة الصحراء يا شعب الخلود من سواكم حل أغلال الورى
 أي داع قبلكم في ذا الوجود صاح لا كسرى هنا لا قيصر
 من سواكم في حديث أو قديم أطلع القرآن صباحاً للرشاد
 هاتفاً في مسمع الكون العظيم ليس غير الله رباً للعباد
 ثم قال يخاطب العرب أيضاً :

لا تقل أين ابتكار المسلمين وسل الحمراء واشهد حسن تاج
 دولة سار ملوك العالمين نحوها طوعاً يؤدون الحراج
 دولة تقرأ في آياتها مظهر العزة والملك الحصين
 وكنوز الحق في طياتها دونها حارت قلوب العارفين

أرسل الشكر إلى غير انتهاء
 أشعل الإيمان نوراً بالعراء
 وحباه الله من عليائه
 راكب الناقة في صحرائه
 كبروا لله في ظل الحروب
 ضجة دانت لهم فيها الشعوب
 وي كأن لم تشرقوا في الكائنات
 ونسيتم في ظلال الحادثات
 كل شعب قام يبني نهضة
 في قديم الدهر كنتم أمة
 كل من أهمل ذاتيته
 لن يرى في الدهر قوميته
 فكروا في عصركم واستيقنوا
 واملأوا الصحراء عزماً واخلقوا
 لنبي الله قدسي الجناس
 أوقد النور بكف من تراب
 عزيمة قل بها سيف الغير
 سار فيها راكباً خيل القدر
 وصفوفاً تحت ظل المسجد
 وارتقوا فيها مكان الفرق
 بهدى الإيمان والنهج الرشيد
 قيمة الصحراء في العيش الرغيد
 وأرى بنيانكم منهدما
 لهف نفسي كيف صرتم أمما؟
 فهو أولى الناس طراً بالفناء
 كل من قلد عيش الغرباء
 طالما كنتم جمالا للعصر
 مرة أخرى بها روح عمر

والشعب . من قوله تعالى : « وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا » الشعب
 بلغة العرب ، هو الطبقة الأولى من الطبقات الست التي اتفق عليها العرب
 في اصطلاحاتهم ، وهي الشعب . والقبيلة ، والعمارة والبطن والفخذ ،
 والفصيلة . فالشعب يجمع القبائل . والقبيلة ، تجمع العمائر . والعمارة ، تجمع
 البطون . والبطن تجمع الأفخاذ . والفخذ تجمع الفصائل . فخزيمة مثلاً شعب
 وكنانه قبيلة . وقريش عمارة . وقصي بطن . وهاشم فخذ . والعباس رضي
 الله عنه فصيلة . وسميت الشعوب لأن القبائل تشعبت منها .

وروي عن الامام جعفر الصادق رضي الله عنه قال : الشعوب من العجم .
والقبائل من العرب والاسباط من بني اسرائيل .

والذكر والانثى . من قوله تعالى انا خلقناكم من ذكر وانثى اي من
آدم وحواء . وقيل خلقنا كل واحد منكم من أب وأم . فما منكم احد الا
وهو يدلي بمثل ما يدلي به الآخر . سواء بسوء . فلا وجه للتفاضل
في النسب .

الخلق : هو اليجاد والتكوين .

ورد في الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم : انه طاف يوم فتح
مكة فحمد الله واثى عليه ثم قال : الحمد لله الذي اذهب عنكم عيبة الجاهلية
وتكبرها . يا أيها الناس انما الناس رجالان مؤمن تقي كريم على الله . وفاجر
شقي هين على الله . ثم قرأ الآية الكريمة : يا أيها الناس انا خلقناكم من
ذكر وانثى وجعلناكم شعرباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم .

ولقد قام في هذه الآية الكريمة اصل خطير غير ما قررته من المساواة
بين الناس وعدم التفاضل بينهم فيما الا بالتقوى وما قررته من اعتبار
المسلمين وحدة متماسكة . واعتبار افرادهم اخوة وهم كجسد واحد .
فقد قام فيها اصل مهم وخطير وهو وجوب رد الظالمين عن ظلمهم . والاخذ
بيد الحق . والوقوف في صف المظلومين . وهذه درجة سامية . كرم الله بها
المسلمين ومن الواجب ان يفقهوها . ويتدبروها ويعملوا بها . ويحافظوا عليها
كما يحافظوا على اعز شيء لديهم . حتى يحافظوا على شرفهم ومجدهم
ويكونوا اعز جانباً واكرم مبدءاً واصفى خلقاً واكرم محتداً جعلنا الله ممن

يستمعون القول فيتبعون احسنه . وقد ختمت الآية بقوله تعالى « ان الله عليم
خبير فالله تبارك وتعالى خبير باحوال الناس . لا تخفى عليه منهم خافية في
الارض ولا في السماء عليم باعمالهم . وسيجازيهم على اعمالهم .
ويقدم احسنهم عملاً لا اشرفهم نسباً . فالله تبارك وتعالى قال ان اكرمكم
عند الله اتقاكم ولم يقل اغناكم ولا اعلاكم ولا اكبركم ولا اعلمكم
ولا اعلاكم شهادات ولا ارفعكم مناصب ومقامات ورتباً . ولا اكثركم
بنين . وحفدة وعقارات واملاك وسيارات بل قال : اكرمكم عند الله
اتقاكم . والتقوى متيسرة لكل انسان وباب الله مفتوح لكل واحد . فما
ايسر هذا الشرف الذي لا يعلوه شرف آخر ولا يدانية فخر مهما علا .
جعلنا الله من اهل هذا الشرف ووقفنا لعبادته وتقواه انه المولى ونعم النصير .

بين الاسلام والايمان

قال الله تبارك وتعالى :

« قالت الاعراب آمنة . قل لم تؤمنوا . ولكن قولوا . : اسلمنا . ولما دخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لايلتكم من اعمالكم شيئاً ان الله غفور رحيم »

قال ابن عباس رضي الله عنهما ، فيما نقله الامام الزمخشري في الكشاف ان نفراً من بني اسد . قدموا المدينة في سنة جدبة ، فاظهروا الشهادة ، وافسدوا طرق المدينة بالعدرات . واغلوا اسعارها . وهم يغدون ويروحون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون : اتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها . وجئناك بالاثقال . والذراري . يريدون الصدقة ويمنون عليه صلى الله عليه وسلم . فنزلت هذه الآية الكريمة .

ونقل الامام الطبرسي في مجمع البيان في قوله تعالى : قالت الاعراب منا قال : هم قوم من بني اسد ، اتوا النبي صلى الله عليه وسلم في سنة جدبة ، واظهروا الاسلام . ولم يكونوا مؤمنين في السر ، انما كانوا يطلبون الصدقة والمعنى : انهم قالوا صدقنا بما جئت به . فامر الله سبحانه وتعالى ان نخرهم بذلك ليكونوا آية معجزة له صلى الله عليه وسلم . فقال : « قل لم تؤمنوا » أي . لم تصدقوا على الحقيقة في الباطن ولكن قولوا : اسلمنا اي انقذنا واستسلمنا مخافة السبي والقتل . ثم بين سبحانه وتعالى ان الايمان محله القلب دون اللسان ولما يدخل الايمان في قلوبكم قال الزجاج الاسلام اظهار الخضوع والقبول لما اتى به الرسول ، وبذلك يحقن الدم . فان كان مع ذلك الاظهار اعتقاد وتصديق . بالقلب ، فذلك الايمان . وصاحبه المؤمن . المسلم حقاً . فاما من اظهر قبول الشريعة . واستسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر مسلم . وباطنه غير مصدق .

وقد أخرج هؤلاء من الإيمان بقوله : « ولما يدخل الإيمان في قلوبكم »
 أي لم تصدقوا بعدما أسلمتم تعوذاً من القتل . فالمؤمن مبطن من التصديق مثل
 ما يظهر . والمسلم التام الإسلام مظهر للطاعة . وهو مع ذلك مؤمن بها . والذي
 أظهر الإسلام . تعوذاً من القتل ، غير مؤمن في الحقيقة . إلا أن حكمه
 في الظاهر حكم المسلمين .

وروى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الإسلام علانية
 والإيمان في القلب . وأشار إلى صدره .

والإيمان هو التصديق التام مع الثقة وطمأنينة النفس . وهو أخص من
 الإسلام كما هو مذهب أهل الفقه والعلم من المسلمين . ويدل عليه حديث
 جبريل عليه السلام ، حين سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام . ثم
 سأله عن الإيمان ، ثم سأله عن الإحسان . فترقى من الأعم ، إلى الأخص ثم
 للأخص منه .

قال الإمام أحمد رضي الله عنه : حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن
 الزهري عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنهما قال :
 أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ولم يعط رجلاً منهم شيئاً . فقال
 سعد رضي الله عنه يا رسول الله : أعطيت فلاناً وفلاناً وفلاناً ولم تعط فلاناً
 شيئاً وهو مؤمن . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أو مسلم ؟ حتى أعادها
 سعد ثلاثاً ، والنبي يقول : أو مسلم ؟ ثم قال النبي : صلى الله عليه وسلم .
 إني لأعطي رجلاً ، وأدع من هو أحب إلي منهم . فلم أعطه شيئاً . مخافة
 أن يكبوا في النار على وجوههم . فقد فرق النبي صلوات الله وسلامه عليه
 بين المؤمن والمسلم . فدل على أن الإيمان أخص من الإسلام . والإسلام
 أعم وأشمل ، وبينهما عموم وخصوص مطلق . كما يقول علماء المنطق .
 فكل مؤمن مسلم من غير عكس . أي فليس كل مسلم مؤمن

والامن : أصله طمأنينة النفس . وزوال الخوف . وقد أخذ منه الإيمان وجعل اسماً للتصديق الذي معه الأمن وهو الإذعان للحق . ومنه قوله تعالى : وما أنت بمؤمن لنا . أي بمصدق . والإسلام استسلام وانقياد وترك للتمرد والعناد والتسليم عام . يكون في القلب والجوارح واللسان . وأما الإيمان فاخص - كما قلنا - وهو أشرف أجزاء الإسلام . وقوله تعالى لا يلتكم من أعمالكم أي لا ينقصكم من أعمالكم . ولا ولا بمعنى نقص هذا ما يعطيه ظاهر اللغة . ولكن الإيمان والإسلام حدث لهما استعمالات شرعية أخرى فقد استعملتا مترادفين ومختلفين ومتداخلين .

ومن الترادف قوله تعالى : فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين . فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين « الذاريات ٣٥ ، ٣٦ .

ولم يكن فيها بالاتفاق إلا بيت واحد . وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : بني الاسلام على خمس . وقد سئل النبي صلوات الله وسلامه عليه عن الإيمان ؟ فأجاب بمثل هذا الجواب . وذكر نفس هذه الأركان . ومن الاختلاف بين معنى الإيمان والإسلام الآية التي نحن بصدد تفسيرها . وقد ذكرت الفرق بينهما . ومن التداخل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سئل : أي الأعمال أفضل ؟ قال : الاسلام ؟ فقيل : أي الإسلام أفضل قال : الإيمان . وهذا دليل على أن الإسلام أعم والإيمان أخص وهما متداخلان .

فالاسلام ، شمل تسليم القلب . ونطق اللسان . وعمل الجوارح . وأفضل هذه الثلاثة . تصديق القلب . وهو الإيمان وهو أفضل جزء في الإسلام . وقد جاء استعمال الإيمان في العمل الصالح قال تعالى : وما كان الله يضيع إيمانكم ، البقره ١٤٣ وللإيمان شعب مختلفة . ودرجاته عند الناس متفاوتة وهو يزيد وينقص . ويزهر ويذبل . ويحيا ويموت . وفي حديث

رسول الله صل الله عليه وسلم : عن أبي هريرة رضي الله عنه : الإيمان بضع وسبعون شعبة وأفضلها قول . لا إله إلا الله . وأدناها إمطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان « متفق عليه .

فما أعظم هذا الإسلام الذي جعل إمطة الأذى عن الطريق . شعبة من شعب الإيمان . وقد ورد ذلك على لسان نبيه الأعظم . ورسوله الأفخم محمد صلى الله عليه وسلم . المثل الأعلى والمثل الكامل للإنسان الكامل والنبى الكامل والبشر الكامل . وقد استجمع صفات الكمال وأرّبى عليها . فكان هو صلوات الله وسلامه عليه كما لا فوق الكمال .

والإيمان كما نص كتاب الله يزيد وينقص . واسمعوا لصفات المؤمنين في قول الحق تبارك وتعالى إذ يقول وهو أصدق القائلين : إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً . وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . أولئك هم المؤمنون حقاً . لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم . «

« سورة الأنفال »

فالله تبارك وتعالى ذكر صفات للمؤمنين في هذه الآية ، ورتب عليها السعادة في الدنيا والآخرة . وبها يتحقق الإيمان الكامل . فليُنظر كل امرئ الى نفسه ، فان كانت تلك الصفات صفاته . فهو ممن يرثون الفردوس هم فيها خالدون . وإن كان بعيداً عنها . لا يعرفها ولا تعرفه . ولم يتصف ولو بواحد منها . فالنار مثواه وجهنم مأواه .

ولقد ذكر الله في هذه الآيات . خمس صفات . هي علامة الإيمان الحق . وسمة الإسلام الصحيح . فمن كان عنده الخمس فإيمانه كامل وخلقه كامل وهو من عباد الله ، وأولياء ، وأحباء الله . ومن نقص واحدة منها فإيمانه ٨٠٪ ومن نقص اثنين منها فإيمانه ٦٠٪ ومن نقص ثلاثة منها فإيمانه ٤٠٪ ومن نقص أربعة فإيمانه ٢٠٪ ومن فقدتها كلها فلا حظ له في الإيمان . والواجب عليه السعي لتدارك أمره وتجديد إيمانه . قبل أن ينقضي أجله . وينقطع أمله ، ولا تنفعه ندامته ، ولا تغنيه حسرته . يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم ، يوم يعرض الظالم على يديه يقول : يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً . ويوم يقول الكافر يا ليتني كنت تراباً . وأولى هذه الصفات الخمس : وهي أوسمة المؤمنين . وشعارات المتقين . قوله تعالى : إذا ذكر الله وجلت قلوبهم . فمن علائم الإيمان ، وجل القلوب واهترازها عند ذكر الرحيم الرحمن . وهو مدبر الكائنات ، ورب الأرض والسموات ، ومن كل شيء في قبضته ، وكل مخلوق في حاجة إلى رحمته ، من يعلم خواطر النفوس ، وهمساتها ، وسرها وعلائقتها . وقد أحاط بكل شيء علماً .

أما من مر يسمعهم اسم الله وذكره . فلا تتغير لهم حال . ولا يخشع لهم قلب ولا تتحرك منهم نفس فأولئك لم يقدرُوا الله حق قدره . ولم يعرفوا مدى سلطانه وبطشه . والإيمان بعيد عنهم ناء على قلوبهم قال تعالى : ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله . وما نزل من الحق . ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون .

وثانية هذه الصفات هي قوله تعالى : وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً . فمن علامة المؤمن . إذا سمع آيات الله تتلى . ووحيه يقرأ وخطابه يلقى وقرآنه يتلى . زاد إيماناً إلى إيمانه ، ويقيناً إلى يقينه ، وعلماً إلى علمه .

فالمؤمن قلبه دائماً حاضر وسمعه واع . ونفسه شقيقة الى ذكر الله .
تداوي بها عللها . وتصلح ما اختل من شؤونها . ومتى ما قرع نداء الله .
فتح له كلتا أذنيه . وأمره الى مقر نفسه . وأسكنه حبة قلبه . أما
أولئك الذين في قلوبهم . مرض الذين يستثقلون آيات الله إذا تليت عليهم .
وتشمئز قلوبهم من ذكر الله . فأولئك لم يزدادوا بتلاوة القرآن إلا رجساً إلى
رجسهم . وخبثاً الى خبثهم . واسمعوا الآية الأخرى في وصف هؤلاء وهؤلاء .
اذ يقول الحق عز وجل : وإذا ما أنزلت صورة فمنهم من يقول أيكم زادته
هذه إيماناً . فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون وأما الذين في
قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى رجسهم وماتوا وهم كافرون . وهذه
الآيات والتي قبلها . تؤكد وتصرح بأن الإيمان . يزيد وينقص ويزهر ويذبل
ويتقدم ويتأخر ويحيا ويموت .

وعليه فيجب على المسلم المؤمن أن يسعى دائماً الى تنمية إيمانه . والمحافظة
على اتزانه ، فهو كالنبته المزهرة . إن لم ترعها . بالسقي والري . وتحافظ
عليها من الأدغال والبرد ، والأشواك ، اعترأها الذبول ، ثم اليبوس والموت .
فاجتهد أيها المسلم . أن تكون لكلام الله مصغياً ، وفي معانيه مفكراً ، ولمجلسه
معظماً ، ولقارئه موقراً ، ثم تفكر في ملكوت السموات والأرض . واعتبر
بمن ارتحلوا عنك فسكنوا المقابر . وزر هذه المقابر وأنت حي . لتعتبر بمن
سلفوا . قبل أن تزرها وأنت جثة هامدة . وصاحب الصالحين . واعبد ربك
حتى يأتيك اليقين . وهذه الأمور كلها تساعد على زيادة الإيمان وتقوية
اليقين . ثم انظر الى نفسك ، وأصلك وأصل خلقتك وانظر الى النطفة التي
تكونت منها ، والمكان الذي عشت فيه ، أشهراً تسعة . وتطورت فيه من
نطفة الى علقة ، الى مضغة ، الى عظم ولحم . ثم كسي العظم لحماً . وقل
بعدها . تبارك الله أحسن الخالقين . والله عز وجل يقول لك « وفي الأرض
آيات للموقنين . وفي أنفسكم فلا تبصرون .

وثالثة الصفات هي قوله تعالى « وعلى ربهم يتوكلون » والتوكل على الله عز وجل هو الإعتماد عليه في بلوغ الغاية ، والوصول إلى النتيجة المرجوة من العمل . فاذا شرع في عمل ما ، فليوطن نفسه على أنه لن يجني ثماره ، ويبلغ الغرض منه إلا اذا أحاطته رعاية الله وسهلت له الأسباب وذلت أمامه الصعاب . فان العبد اذا وطن نفسه على ذلك . وصدق في توكله أمده الله بقدرته ، حتى يصل الى غايته . وليس معنى التوكل أن تنام في البيت وتقعّد عن العمل وتقول أنا متوكل على الله . سيأتيني رزقي ، وما قدر لي لا بد واصل لي . فهذا ليس من التوكل في شيء بل هذا ضعف ، وعجز ، وخمول ، وكسل وقد روينا أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لذلك الرجل الذي رآه جالساً ، من غير عمل ، وقال إني متوكل على الله . قال له عمر رضي الله عنه ، تلك الكلمة الخالدة ، بعد أن أمره بالعمل . قد علمت أن السماء لا تمطر ذهباً ، ولا فضة ، والتوكل يكون للمؤمن كما قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم . « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً » وما أعظم هذا التشبيه من رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، في توكل المتوكلين . فالطير ليس لها مخازن تودعها الحبوب ، والأقوات ؛ وليس لها صهاريج تملؤها بالمياه . ولا حقول خاصة تتناول منها ماءها وغذاءها ، ولكنها بما أودع الله فيها من غريزة ، تهب من أوكارها في الصباح ، قد خلت بطونها من الطعام والشراب ، فتسرح في الجو ، وتنتقل في الحقول ، والرياض والفيافي ، والقفار وعلى المنابع والأنهار ، فما يأتي المساء إلا وقد امتلأت بطونها وارتوت وعادت ، أدراجها الى أوكارها سالمة مطمئنة . ولو سكنت الطيور في عشاها حتى يأتيها طعامها لم يصل إليها شيء من الطعام ، ولا من الشراب ، وكذلك يجب أن يكون توكلنا ، نسعى ونأخذ ، في الأسباب ، ونتبع سنة الله في العمل . وبعد ذلك نرجو المعونة من الله عز وجل في التوفيق والنجاح ، فإزرع واحرث الأرض وضع الحب فيها ، وتوكل على الله بعد ذلك ،

وافتح دكانك ومحلك وحسن معاملتك مع الناس وتوكل على الله ، واخرج في طلب العمل وتوكل على الله في أن يقويك ويعافيك ويهيء لك أسباب الرزق والكسب الحلال والله تبارك وتعالى يقول فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور . وقل بعد ذلك : ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير .

ورابعة الصفات في آية المؤمنين هي قوله تعالى : ويطيعون الصلاة والصلاة عماد هذا الدين . فمن أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين وهي صلة بين العبد ورببه . وهي رياضة للنفس وتطهيرها من رجس الشيطان . والصلاة قرآن يتلى وشكر لله وتقديس . وتنزيه لله وتسبيح . وما أحوج العبد إلى هذه الصلة بربه وهذا الشكر بخالقه يقدمه في اليوم خمس مرات استجابة لأمر الله إذ يقول له : إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً . وهي لا تنهى عن الفحشاء والمنكر . ولا يتحقق فيها النهي . حتى تكون كلها خشوعاً وخضوعاً وسجوداً وركوعاً . فالقلب يركع لله ويسجد قبل أن تركع الجوارح وتسجد . والقلب يقرأ وينطق قبل أن يتحدث اللسان ويلفظ . والقلب يسكن ويطمئن قبل أن تسكت الجوارح وتستقر . ويجب ان تفكر النفس فيمن وقفت بين يديه تحادثه وتناجيه . فلا يكن الجسم راعياً لله تبارك وتعالى والقلب غافلاً عنه . مشغولاً بالاموال والاولاد ويجب ان يكون لنا اسوة حسنة برسول الله صلى الله عليه وسلم . ولقد قالت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه ، فاذا حضرت الصلاة فكأنه لا يعرفنا ولا نعرفه .

فوقت الصلاة وقت خاص لله تعالى . فلا ينبغي ان تشغله بغيره
وتعطيه لغيره . وهو عز وجل واهب الوقت والحياة ، ولقد خلق الموت
والحياة لبلوكم ايكم احسن عملا .

فصل بقلبك قبل ان تصلي بجسمك . واعلم انه ليس لك من صلاتك
الاما عقلت منها قال تعالى . « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم
ساهون . الذين هم يراوون ويمنعون الماعون » وفي حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم . « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر . لم يزد من الله الا بعدا .
خامساً . ومن الصفات هي قوله تبارك وتعالى « ومما رزقناهم ينفقون »
من نعم الله على العبد الاموال التي يتمتع بها . في هذه الحياة الدنيا فيأكل
ويشرب . ويسكن . ويلبس . ويركب . ويتنزه . ويتطيب . ويتطيب ،
ويرحل ويصطاف . ويعطي لنفسه ما تشتهيته . ومن الناس من ضاقت يدهم
او ضعفت حيلتهم . او قل كسبهم عن نفقتهم . فترك هؤلاء بلا نفقة ،
وهم جزء كبير من المجتمع . قسوة . وظلم يؤديان الى الفساد في الارض ،
وتمكن العداوة والبغضاء بين طبقات الفقراء . والاغنياء . والضعفاء ،
والاقوياء لذا حتم الله على المسلمين ان يخرجوا جزءاً مما رزقهم الله .
ويقدموه هؤلاء البؤساء المحتاجين ، عطاء مفروضاً . وحقاً لازماً ، يؤخذ
من الاغنياء ، ويرد الى الفقراء . فتزول الفاقة وتتحقق للناس الهناء والراحة ،
بتحقيق هذا الحق . الذي فرضه الله على اموال الاغنياء . وقال . : « وفي
اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم »

فاذا اعطاه الاغنياء فانهم لا يعطوه منه و لا تفضلاً ، بل هو حق من حقوق الله اوجبه على الاغنياء . شكراً للنعمة التي اسبغها عليهم ، فاذا أعطوه ومنوا به على الفقراء . فقد بطل اجرهم . وحبط علمهم . قال تعالى : « يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى » .

وقال عز من قائل : قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى .

ولست بصدد شرح الناحية الاقتصادية في الاسلام حتى اتوسع الان وابين العدالة الاجتماعية التي جاء بها هذا الدين العظيم . والتكافل الاجتماعي الذي وضع قواعده واسباس بنيانه على اساس من التقوى متين . وعسى الله ان يوفقي لان آتي على هذه الناحية الخطيرة لافصل الكلام فيها تفصيلاً .

غاية ما في الامر هنا ان يعلم الناس ، ان من تمام صفات المؤمنين التي تؤهلهم لان يكونوا مؤمنين حقاً . هي هذه الصفة اللازمة للمسلم المؤمن . ومما رزقناهم ينفقون . فاذا كان الاسلام . قد جعل الانفاق جزءاً من اجزاء الايمان . الذي هو اساس الاسلام . وعليه بنيان الجزاء في الدنيا والآخرة . فهل في الوجود من جعل الامور الاقتصادية ترتبط بالعقائد والافكار غير الاسلام الذي جاء قبل اربعة عشر قرناً ولا تزال مبادئه وآياته النيرة تتجدد بمعانيها وتسبق الدنيا بقسطاسها المستقيم . فاذا استكمل المسلم هذه الصفات الخمس وهي :

خشوع القلب عند ذكر الله عز وجل . والتأثر عند سماع القرآن الكريم . واقامة الصلاة . وايتاء الزكاة . والاعتماد على الله والتوكل عليه . اذا استكمل المؤمن هذه الصفات كافاه الله مكافآت ضخمة . لا يقابلها ما قدم هذا الانسان الضعيف من اعمال زاد بها درجات عند الله . ولا تقاس بها المناصب الدنيوية . ولا الرتب . ولا الدرجات المالية الفانية . وكفاها فخراً . وشرفاً انها عند الله ملك الملوك .

ان المتقين في جنات ونهر . في مقعد صدق عند مليك مقتدر

والمكافئة الثانية مغفرة الله وعفوه . وفضله واحسانه .

والمكافئة الثالثة . تحية مباركة يقدمها لك رب الخلق . وملك الناس

واله العالمين .

وهي رزق كريم . تأكل منه شهياً . وتشرب هنياً كلوا واشربوا هنيئاً بما
اسلفتم في الايام الخالية « فزن نفسك ايها المؤمن كل ساعة بهذا الميزان
الدقيق ميزان الايمان . لتعرف درجتك فيه . ومكانتك منه . فان وجدت
خيراً فاحمد الله على ما هداك اليه . وان وجدت غير ذلك فلا تلومن الا
نفسك ولكن لا تيأس من رحمة الله . فابواب التوبة مفتحة . وطريق العمل سهل
ميسور ومعبد للسالكين . جعلنا الله واياكم ممن سلكوا سبيل المؤمنين .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ
فَأَمْنَا رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ
الْأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ * فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا
أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرِيَ أَوْ أَنْتِي بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ
فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا
وُقْتِلُوا لَا كُفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ * لَا
يَغْرَنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاوَاهُمْ
جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ * لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ
خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ * وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ
إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا
أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ * يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَاصْبِرُوا وَارْتَبِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ *

« صدق الله العظيم »

صفحة
من تاريخ حياة المؤلف

بقلم
النائب في مجلس النواب الاردني
يوسف العظم
عمان - الاردن

حين سعدت بمطالعة صفحات « نداء الاسلام » أثناء طباعتها وتجاوبت مع حرارة الختاف . والضراعة . والدعوة والدعاء . . لم احس بغربة عن كل حرف ورد فيها . ذلك اني عشتها عامين متتالين على مقاعد الدرس في كلية الشريعة ببغداد . كنت اتلهف خلالهما للكلمة يقولها استاذي الصوف والخطاب يلقيه . والهمسة يناجي بها ابناؤه الذين عرفوه دفقة من العزمات . وفيضاً من المشاعر الصادقة . والایمان العميق .

ولست هنا بالمتحدث عن استاذي الصوف الذي عرفته مدارس بلده منذ نعومة اظفاره . يأخذ العلم عن خيار علماءها الذين كان على رأسهم العلامة الحاج عبد الله النعمة رحمه الله . . ولا بالمتحدث عن الفتي الذي عين في مدارس الموصل الابتدائية معلماً للدين واللغة . ثم حملته الاقدار الحيرة . الى كنف الازهر الشريف . حيث لمع نجمه . وانهى دراسة كلية الشريعة في عامين وتخصص في القضاء عام واحد بتفوق اشارت له صحف مصر يومذاك والهج لسان شيخ الازهر في حينها الشيخ مصطفى عبد الرزاق حيث قال له « لقد فعلت يا ولدي ما يشبه المعجزة وسنتت سنة في الازهر لم تكن »

وفضيلة الاستاذ الصوف من المؤمنين ان وظيفة الدولة . والعمل للقضايا العامة سياسية . واجتماعية . وفكرية . من الصعب ان يلتقيا . . ومع ايمانه ، ان منصب القضاء الذي عرض عليه فور عودته من مصرفيه من المغريات المادية والمكانة الاجتماعية . وخدمة البلد ما فيه . . الا انه رفض منصب القضاء ليستقر به المقام استاذاً في كلية الشريعة التي انشئت في العراق ١٩٤٦ . وهي سنة عودته من انهاء دراسته .

ومن هذا المنطلق . استطيع بملء فؤادي لا فمي . . وحديث قلبي لا لساني ان اقول . لقد عرفت استاذنا الصوف كما لم يعرفه احد آخر . . من هنا جاء رجائي لاستاذي . ان اكتب عنه وان ابى . . وان اعرض صفحات كريمة من حياته الناصعة . وان كان تواضعه . يصر الا ان احرم هذا الشرف الكبير .

لقد كان لي شرف الاسهام في الزحف مع الجماهير في بغداد عام ١٩٤٧ - ١٩٤٨ تهتف بسقوط معاهدة بور تسموث الانكليزية العراقية . . وقد سقطت . . والغيت . . مما اذهل دوائر السفارة البريطانية ورجال المخابرات الانكليزية في العراق وهم يرون الصوف . يحطم الخرافة ، التي يلتقي على بثها ، في صفوف امتنا عملاء المعسكرين الغربي والشرقي على حد سواء اذ يزعمون ان علماء الدين لا يجوز لهم التدخل في شئون السياسة . . نعم لقد رأوا الصوف الشيخ المعمم محمولاً على الاعناق يندد بالاستعمار وينادي بدحره ، وطوي صفحاته الملوثة من ديار الاسلام : وكان مثلاً كريماً للعالم العامل يحمل راية الجهاد في وجه الغاصب والدخيل ، ، وعرف العراق

عالمًا شابًا لا يتعلق بالمناصب الدنوية والرتب الحكومية ولا ينشد المال والدرجات ! « واعلن قرار تقسيم فلسطين في هيئة الامم المتحدة في نفس العام ، وراح الصواف يشجبه في كل خطاب يلقيه . وكل اجتماع يعقده . . كانت خطبة اشبه ما تكون بلسان من لهب . تدنيه من خزان بترول . . ولو انصف الذين يكتبون تاريخ الادب العربي . لعدوا حسن البناء . ومصطفى السباعي . ومحمد محمود الصواف . على رأس خطباء القرن العشرين انطلاق حديث . واستقطاب جمهور ، و عميق تأثر . » .

لقد كان الصواف يعلم ان جهاده باعلان كلمة الحق سيكلفه الكثير من راحته . وراحة أسرته وصغاره وزوجته المؤمنة المحتسبة . ولكنه مع ذلك أبقى لا ان يكون في طليعة الداعين للتطوع بين ابناء شعب العراق لتكون الحرب في فلسطين « شعبية اسلامية » لا « حكومية قومية » ولن انسى للصواف مواقفه المشرفة الكثر . ينظم الجموع . ويجند الجند . ويتفقد الخطوط الامامية في ديار فلسطين بالطعام والسلاح . والمال . تمتد به الايدي لخيرة من المؤمنين والمؤمنات . كلما وقف يحثهم لسحر بيانه . وعميق ايمانه الرجل الذي اسندت له الهيئات الشعبية وكرام القوم في العراق امانة سر جمعية انقاذ فلسطين . .

كان الصواف المجاهد يعلم ان نوري السعيد لن يسمح له بانشاء حركة اسلامية واعية . تبصر الناس بحقائق الاسلام . لان الاستعمار الانجليزي لا يرضى الا عن الاسلام الذي يحرم الشيوعية . ثم يغضي الطرف عن مهازل الانجليز . ومخازي العالم الحر المزعوم . . اما الاسلام الحق الذي حملة الصواف واخوته منذ ان التقى بالامام الشهيد حسن البناء في مصر وآمن في طريقته في البناء والتنظيم والعمل وانتخب عضواً في الهيئة التأسيسية . فهذا مالا يقرهم

عليه الانجليز وعبيدهم . فماذا عساه يصنع . والامر في مقاعد الحكم بيد نوري السعيد ؟

لقد قام بانشاء مكاتب اسلامية ذات صبغة تجارية في كل حي من احياء بغداد . وفي كثير من مدن العراق يجمع لها الكتب ويشترى لها الصحف . ويلتقي فيها الشباب في غفلة من الذين ظلموا امتهم وظلموا انفسهم ثم يلتقي هو مع الشباب في فترات مختلفة يوجههم ويربيهم على فكرة الاسلام ويبعث فيهم روح الحد والمثابرة والعمل والاعتزاز برسالة الاسلام الخالدة . . . وفي هذه المكاتب بذرت البذرة الاولى لجماعة الاخوة الاسلامية . التي فرضت وجودها واثبتت كيانها رغم مؤامرات الاحزاب على اختلافها وتعددتها . . . وصمد الصوف واخوانه . . . وحرارته الدولة حرباً لا هوادة فيها وسجنه نوري السعيد وجرده من وظائفه التي يلتقي فيها مع جمهوره . ومنع عنه رزقه لمدة تسع سنوات فلم يهن ولم يضعف . واستمسك بالعروة الوثقى وحبل الله المتين .

ثم كانت ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ م فوقف الرجل برجولة واباء وحزم وايمان في وجه المد الشيوعي في العراق وهاجمه الفوضويون وحطموا مطبعته ومجلته وكان يصدرها باسم لواء الاخوة الاسلامية ، ثم سجن واصابه من الاذى ما اصابه فصمد له ، ثم غادر العراق الى سوريا فالسعودية حيث عين استاذاً في كلية الشريعة بمكة المكرمة يدرس فيها التفسير وتاريخ التشريع الاسلامي . ويقوم في التدريس في المسجد الحرام . والمسجد النبوي الشريف .

وحاولت الفوضوية في العراق تعاونها فئات من الاحزاب المختلفة . ان تنال من الرجل فنشرت حوله الشائعات وبثت حول اسمه الافتراءات ، وعجزت محاكمات بغداد ان تنال من الرجل الذي خرج ناصع الجبهة ، شامخ الرأس ، اغر الجبين ،

وليس جديداً ان نقول ان استاذنا كان من مؤسسي المؤتمر الاسلامي في كراتشي ومؤتمر العلماء فيها . ومن مؤسسي المؤتمر الاسلامي في القدس الشريف بالاشتراك مع شيخ علماء العراق سماحة الاستاذ الشيخ احمد الزهاوي وقد انتخب اخيراً للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة ، وانتخب عضواً في المجلس الاستشاري الاعلى للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

ولاستاذنا الصوفاء عدة مؤلفات منها . « صرخة مؤمنة الى الشباب والشابات » و « صوت الاسلام في العراق » و « الصيام » « والصلاة » « وزوجات النبي الطاهرات » ومؤلفه هذا الذي بين يديك جاء « نداء كريماً . وصيحة مباركة ، يدعو فيها امة القرآن ، ان تلتقي على القرآن ، وطبيعي ان يجيء نداء من مثل « ابي مجاهد » حراً قوياً يحيي موات الانفس ، ويهيب بالناس الغفاة . ان افيقوا . فان يوم النصر آت وان منبثق الفجر ليس ببعيد . .

والمتتبع لمقالات الكتاب على تعددها يدرك ان كاتبها لا يعني برصف الكلمات وانتقاء العبارة ذات النغم بمقدار عنايته بعرض الحقائق مجردة من كل زيف خالية من كل غموض لانه يعرض مشاكل قائمة واموراً حية تعيشها الامة وتحياها . . شأن العالم الذي امضى حياته في جهاد صادق . يقارع به الباطل . ويدحر به الضلال .

ان اسلوب استاذنا الصوفاء منذ عرفناه . ليس مقالا يكتب ولا اسطر تنتظمها الصفحات . ولكنه صدق مشاعر . وعميق ايمان . ودفقات من الدم الحار . واللهب المستعر ينير به دروب امتنا نحو الهدى . ويحرق به الوجوه التي ضلت سواء السبيل . .

والله اسأل ان اكون قد ابتغيت وجه الله فيما كتبت فهو وحده ذخري وبه وحده استعين .
يوسف العظم

رجاء وتحذير

ايها القارئ الكريم :

سلام الله اليك في البدء والختام .

لعلك قد انهيت قراءة كتابي هذا . فتجاوبت بروحك مع روحي ، وعواطفك مع عواطفي ، وافكارك مع افكاري ، وكننت معي عند القراءة كما كنت معك عند الكتابة . اخاطبك لاهب لك افكاري ، وتجاربي . ولاقدم لك ذوب روحي ، وعصارة عمري ، وخلاصة علمي المتواضع ، ولانير لك الطريق . بالنور الذي استضيء به انا في طريق حياتي ، ومن حق المؤمن على اخيه المؤمن ان يحب له . ما يحب لنفسه . ويكره لنفسه . ما يكرهه لها . ولعلك بعد هذا . قد انست بما قرأت ، ورضيت عما اطلعت وانطلقت منك دعوة سالحة ، ادخرها ليوم الحساب . وهي حسبي منك ، وسيقول لك الملك الكاتب عن يمينك . ولك مثل هذه الدعوة يا عبد الله ، اذا قد دعوت لأخيك بظهر الغيب ، وقدرت له جهوده ، واتعابه ، ولم تغمطه حقه ، ولم تبخسه شيئاً عن عمله . وهذا شأن كرام الناس . واعلم اخي : بانك ، وجدت خيراً . وصواباً . وفضلاً . في هذا الكتاب . فاعلم بان ذلك كله من الله ، فهو عز وجل : صاحب المن ، وهو الملهم ، وهو المنعم ، وهو المكرم والمتفضل .

وان وجدت غير ذلك ، فهو مني ومن الشيطان الرجيم . فاستدبحك العفوية . وارجو ان تجد لي العذر في خطئي وعمدي ، ولك بعد ذلك مني الشكر ، ومن الله المثوبة والاجر ، والله اعلم بحسن النية ، وسلامة القصد وهو حسبي ونعم الوكيل .

لقد اختصرت قصة المؤتمر الاسلامي في القدس ، والتي ربما كانت تستغرق بقية صفحات الكتاب ، اذ ان الدورة التي عقدت في دمشق سنة ١٣٧٥ هـ والندوات التي كانت تعقد سنوياً في القدس ، وقد اشتركت فيها اكثر الدول الافريقية ، وكلها مليئة بالاخبار ، عامرة بالافكار . ولكنني اختصرتها لافسح المجال امام الموضوعات الاسلامية الاخرى التي عالجت مشاكل قائمة ، واخلاق لازمة ، ولاصقة بالمجتمع الاسلامي . وحسبي اني القيت ضوءاً على المؤتمر الاسلامي مع ذكر بعض اعماله ، وقراراته ، ليستيقن من لم يؤمن بمثل هذه الاعمال العامة ، ولم يقدر الجهود التي تبذل في سبيلها ، والنتائج الطيبة التي ستؤديها مثل هذه التجمعات الاسلامية في مستقبل الايام وحسبها انها تجمع العاملين للاسلام في صعيد واحد وتوحد ، وتنسق جهودهم واعمالهم ، بعد ان اتحدت اهدافهم ، وغاياتهم والله الموفق والمسدد .

ولقد تعمدت ذكر موضوعات معينة . في آخر كتابي هذا لمعالجة المشاكل الخطيرة التي انتشرت في المجتمعات الاسلامية واهمها حرب الدعاية بالاشاعات وبث الافتراءات . من قبل الفاسقين الخبيثاء ، وتصديق المؤمنين البلهاء لهم او ضعفهم امامهم لكثرة ما ينشرون امامهم من اكاذيب وابطال ، وقد ينشرون مئات الابطال ويظهر بعد ذلك انها كذب في كذب ، واذا نشروا باطلاً آخر بعد المئات صدقه الناس واشاعوه ، ونسوا انهم قد سمعوا المئات من الابطال وظهرت انها كاذبة ومع كل ذلك فالقول يوثر فيهم ويجرهم الى ما يشبه التصديق ، وقد يما حذر القرآن وامر الناس بالتبين والتثبت من اخبار الفاسقين ولكن الناس في غفلتهم سادرون ، وعن شريعتهم غافلون :

فليحذر الناس دس الدسائين ، واخبار الفاسقين وليتعضوا مما سبق من
اكاذيبهم وافتراءاتهم التي انبلج عنها صبح الحق فظهر سوادها وسواد وجوه
اصحابها وليقرأ الناس دائماً بتدبر وتفكر قول الحق تبارك وتعالى :
« يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة
فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » صدق الله العظيم والحمد لله رب العالمين .

« الصواف »

فهرست الكتاب

<u>الموضوع</u>	<u>رقم الصفحة</u>
المقدمة	٣
خطاب مفتوح الى المشير محمد ايوب خان	١١
التجليات في يوم عرفات	٢٠
من اهداف الاسلام « رسالة المعلم في الحياة »	٢٥
حكم الاسلام في فض النزاع بين المؤمنين	٤٣
حقائق عن الشيوعية وعن الاشتراكية	٤٩
لا اشتراكية في الاسلام	٥١
ثلاث اسئلة لدعاة الاشتراكية	٥٥
قصة شاب الحد ثم آمن « الوجودية والشيوعية »	٦٢
التقاء الشيوعية والمزديكية المجرسية في شيوعية الاموال والنساء	٦٨
قصة الديمقراطية الموجهة	٧٥
الشيوعية دعوة الحادية	٨١
العلماء وحالة المسلمين	٨٥
البنوك والربا	٩٢
البنوك	٩٣
الربا في نظر الاسلام	٩٥
حرب اكل الربا	٩٧
اراء في قتل اكل الربا (غبار الربا)	٩٨
ليس اشر من الربا	٩٩

الموضوع	رقم الصفحة
البنك السعودي الاسلامي	١٠٢
فرق المطافئء - شركة البنوك الاسلامية	١٠٥
نداء ورجاء	١٠٦
كتاب الله دستورنا الماكد	١٠٩
التقديم بين يدي الله ورسوله	١١٣
مقترحات حول الجامعة الاسلامية	١١٨
بناة التاريخ	١٢٦
فتوى ونداء الى الرأي العام الاسلامي	١٣٠
امراض اللسان وخطرها	١٣٨
امتحان القلوب	١٤١
فلسطين الشهيدة الحية	١٤٥
معركة الاسلام	١٤٦
الخطأ الاكبر في قضية فلسطين	١٥٠
الشعب المظلوم	١٦٢
عند سقوط الناصرة	١٦٧
تشكيل جمعية انقاذ فلسطين	١٦٩
تمرد المتطوعين ودعوتي الى دمشق	١٧١
زيارة المرابطين في الخطوط الامامية	١٧٢
مشاهدة فوزي القاوقجي	١٧٣
البطل التقي صلاح الدين	١٧٥
قصة المؤتمر الاسلامي العام في القدس	١٧٩
قصة المؤتمر الاسلامي الاول	١٨٠

الموضوع	رقم الصفحة
غاية المؤتمر	١٨٢
قرارات المؤتمر	١٨٣
بداية قصة المؤتمر الاسلامي وتشكيلاته	١٨٥
مع مطالع النكبة في فلسطين	١٩١
وكالة الغوث	١٩٢
صورة مبكية	١٩٣
اعزاء اذلتهم النكبة	١٩٤
العقبة الاولى تحل	١٩٦
بداية الرحلة	١٩٩
في القاهرة	٢٠٠
في السعودية	٢٠٢
انعقاد الدورة الاولى للمؤتمر واسماء اعضاء المؤتمر	٢٠٣
ايام المؤتمر وزيارة القرى الامامية	٢٠٩
قرارات وتوصيات	٢١٠
التوصيات	٢١١
التوصيات الاربعة	٢١٢
قرارات ادارية - المكتب الدائم	٢١٣
اللجنة المالية - اعمال ومشروعات المؤتمر الاسلامي	٢١٤
مشروعات	٢١٧
قضية فلسطين	٢١٨
قضية الجزائر	٢٢٢

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>	رقم
قصة مأساة مبرة الامير سعود	٢٢٥	
الحرائط	٢٢٧	
السفر الى الاردن	٢٢٨	
العودة الى بغداد ثم السفر للحج	٢٢٩	
العودة الى الاردن	٢٣٠	
كلوب ومشروع المبرة	٢٣١	
منعي من دخول الاردن	٢٣٢	
الناس رجلاان	٢٣٣	
شمول رسالة الاسلام	٢٣٧	
قواعد الجهاد في الاسلام	٢٤١	
خبث الفاسقين في دسهم - وغفلة المؤمنين في تصديقهم	٢٤٥	
سوء الظن وحرمة المؤمنين عند الله	٢٥٣	
المغتابون اكلة لحوم البشر	٢٥٩	
خصائص للقرآن في رمضان	٢٦٤	
عقد الاخوة بين المؤمنين	٢٦٨	
درس من كتاب الله على الناس ان يفقهوه	٢٧٢	
سبق الاسلام العظيم في تقرير مبدأ المساواة	٢٨٢	
بين الإسلام والايمن	٢٩٣	
صفحة من تاريخ حياة المؤلف	٣٠٥	
رجاء وتحذير	٣١٠	



مؤلف هذا الكتاب هو :
الشيخ محمد محمود الصواف الداعية
الاسلامي المعروف وهو حامل فكرة ،
وقائد دعوة ، تعرفه البلاد العربية
والاسلاميه .

● ولد في الموصل سنة ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م .
و درس فيها واخذ عن كبار علمائها .
● عين للتدريس ثم استقال وسافر الى
الازهر ، وهناك برز نبوغه حيث
فاق أقرانه إذ قطع الدراسة ذات الست
سنوات « الكلية والتخصص » بثلاث
سنوات ، وكان يمتحن في السنة

مرتين وينجح بتمتوق في الامتحانين .

● اصدر في العراق مجلة « الاخوة الاسلاميه » ولم تستكمل من عمرها السنتين حتى عطلها
نوري السعيد . وفي العهد الجمهوري اصدرها باسم « لواء الاخوة الاسلاميه » ولم يصدر منها
سوى سبعة اعداد حتى هاجمها الفوضويون وحطموها مع مطبعتها .

● ومؤلفه هذا الذي بين يديك جاء « نداء كريماً ، وصيحة مباركة يدعوف فيها امة القرآن
ان تلتقى على القرآن ، وطبيعي . ان يجيء نداء الاستاذ الصواف نداء أحرأقويا يحيي موات
الانفس ويهيب بالنائمين الغفاة ان افيقوا . فان يوم النصر آت . وان منبعث الفجر ليس
ببعيد .

● ان هذا النداء ليس اسطراً تنتظمها الصفحات واكنه صدق مشاعر ، وعميق ايمان ،
ودفقات من الدم الحر ، واللهب المستعر ينير به ، دروب امتنا نحو الهدى
ويحرق به الوجوه الكالحة التي ضلت سواء السبيل .

● اقرأ صفحة من حياة المؤلف بقلم احد تلاميذه الاوفياء في آخر هذا الكتاب .

ثمن الكتاب : ٥ ريالات سعودية - ٤ ليرات لبنانية او سورية - . . . ٤ فلس عراقي
او أردني او ما يعادلها من العملات الاخرى .

مطابع دار العلم عمان ص . ب ١٢٤٦

مؤلف هذا الكتاب هو :
الشيخ محمد محمود الصواف الداعية
الاسلامي المعروف وهو حامل فكرة ،
وقائد دعوة ، تعرفه البلاد العربية
والاسلاميه .

● ولد في الموصل سنة ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م .
و درس فيها واخذ عن كبار علمائها .
● عين للتدريس ثم استقال وسافر الى
الازهر ، وهناك برز نبوغه حيث
فاق أقرانه إذ قطع الدراسة ذات الست
سنوات « الكلية والتخصص » بثلاث
سنوات ، وكان يمتحن في السنة

مرتين وينجح بتمتوق في الامتحانين .

● اصدر في العراق مجلة « الاخوة الاسلاميه » ولم تستكمل من عمرها السنتين حتى عطها
نوري السعيد . وفي العهد الجمهوري اصدرها باسم « لواء الاخوة الاسلاميه » ولم يصدر منها
سوى سبعة اعداد حتى هاجمها الفوضويون وحطموها مع مطبعتها .

● ومؤلفه هذا الذي بين يديك جاء « نداء كريماً ، وصيحة مباركة يدعوف فيها امة القرآن
ان تلتقى على القرآن ، وطبيعي . ان يجيء نداء الاستاذ الصواف نداء أحرأقويا يحيي موات
الانفس ويهيب بالنائمين الغفاة ان افيقوا . فان يوم النصر آت . وان منبعث الفجر ليس
ببعيد .

● ان هذا النداء ليس اسطراً تنتظمها الصفحات واكنه صدق مشاعر ، وعميق ايمان ،
ودفقات من الدم الحر ، واللهب المستعر ينير به ، دروب امتنا نحو الهدى
ويحرق به الوجوه الكالحة التي ضلت سواء السبيل .

● اقرأ صفحة من حياة المؤلف بقلم احد تلاميذه الاوفياء في آخر هذا الكتاب .

ثمن الكتاب : ٥ ريالات سعودية - ٤ ليرات لبنانية او سورية - . . . ٤ فلس عراقي
او أردني او ما يعادلها من العملات الاخرى .

مطابع دار العلم عمان ص . ب ١٢٤٦

محمد محمد ال صورا

68

1653



رَبَّنَا اننَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي
لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا

صدق الله العظيم